صاحب امتياز الصحيفة

محب الدين الخطيب

بشارع الاستئناف بالقاهرة

رئيس التحرير

عبد الباقي سرور نعيم

من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً

في الخارج جنيه انكليزي

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

مجلة اسلامية عربية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

{ العدد — ١١ } القاهرة : الخميس ١٨ صفر سنة ١٣٤٥ — ٢٦ أغسطس سنة ١٩٢٦ {السنة الاولى}

حول القانون المدني التركي

مسلم يحبذ تغيير حكم الله

نشرت جريدة السياسة الاسبوعية في آخر عدد صدر منها مقالة بقلم شاب مصري الولادة تركي النشأة يدور مع الزمان كيف استدار ويغير عقيدته بتغير الدول ، فهو اسلامي في زمن العثمانيين وكمالي في زمن الكماليين . وقد حاول في هذه المقالة أن يحبذ مافعله الكماليون من إبطال حكم الله في الميراث والزواج وغيرهما ليحمل البله من قرائه على استحسان الغاء القانون المدني العثماني المأخوذ من الفقه الاسلامي والعمل بدلا منه بقانون حكومة سويسرا المسيحية

القانون المدني السويسري

ونحن لانريد اليوم أن نرد على ماجاء في مقاله ، وانما نريد أن نلفت أنظار علماء المسلمين وأفاضلهم الى نقط معينة جاءت في ذلك المقال الذي جعلته جريدة السياسة الاسبوعية فاتحة عددها تقديماً له على غيره وتعجيلا بايصاله الى أذهان القراء

فمما قاله « انما كانت القوانين العثمانية مستمدة من الفقه الاسلامي ، ولا يصح باسم الحرية الدينية اجبار أحد على قبول تلك الاحكام الدينية رغم أنفه فكان من المستحيل فوز تركيا باستقلالها القضائي مادامت هذه القوانين مبنية على الدين الاسلامي »

وأنا أقول له : إنني درست الحقوق في كلية الحقوق من جامعة القسطنطينية ثلاث سنوات اتصلت فيها بطلبة من المسلمين وآخرين من غير المسلمين فلم أسمع من أحد قط عند درس القانون المدني المسمى (مجلة الاحكام العدلية) أي تذمر ، ولا كان أحد من غير المسلمين يعد ذلك اجباراً على قبول احكام دينية إسلامية ، لأن معنى العدل عام مشاع بين البشر والاحكام التي تضمنتها (مجلة الاحكام) مبنية كلها على معنى العدل ، وأكثرية سكان الدولة العثمانية من المسلمين لم يكن يخطر على بال أحد من مواطنيهم غير المسلمين اعتبار هذا القانون ضغطا على الحرية . وكذلك كانت الحال في سوريا ولبنان وكل مكان . ولعل من أهم شروح المجلة التي هي من الفقه الاسلامي الشرح الذي كتبه العالم الفاضل سليم افندي باز اللبناني المسيحي وقد كان الاستاذ الشرتوني من كبار الفقهاء وله دفاع عن الفقه الاسلامي في مجلة المقتطف لايزال صداه يرن في الآذان الى اليوم . ولو كان هذان الفقيهان في قيد الحياة

لسخرا من هذا الشاب الذى يدعى الاسلام ولأخجلاه بكلام ينطبع على جبهته لايفارقها عاره الى الابد

استحسانه تزوج المسلمة بغير المسلم

ومن الخزى الذى نطق به هذا المسلم ونشرته له جريدة السياسة الاسبوعية استحسانه ما جاء في القانون المدنى السويسرى — الذي عمل به الكماليون — من إباحة زواج المسلمة بغير المسلم فقال بدون حياء « انما نريد ان نقول إن المانع الذى يمنع المسلمين والمسلمات من التزوج بالمسيحيين والمسيحيات وغيرهم مانع اعتقادى وجداني . وليس للدولة أى حق للتدخل فى اعتقاد الناس »

ومعنى ذلك أن هذا الشاب اذا كانت له شقيقة دفع بها الهوى الى أن تكون زوجة لغير مسلم ، ورأى هو أن هذا الزواج مما يؤلم ضميره ويخالف دينه ، فلا بأس أن يسحق قانون الكماليين ما يشعر به من ألم الضمير ان كان من أهل الشعور ، ولا بأس ان يرغمه قانون الكماليين على مخالفة دينه ان كان يبالى بمخالفة الدين ، فيجيز ذلك القانون فى بلاد اكثر اهلها من المسلمين امضاء عقود زواج مخالفة لدين هذه الاكثرية ومؤلمة لضمائرهم ومعدودة عندهم عقودا غير صحيحة تجعل اجتماع الرجل بالمرأة اجتماعا غير شرعى من شأنه ان يلصق عار الزنا بمرتكبيه من الناس

لو كانت دولة آل عثمان من عهد مؤسسها الى يوم انقراضها مبنية أعمالها كلها على السيئات ولم يكن لها من حسنة الا منع الفتاة الشاذة الطائشة عن ان تلحق مثل هذا العار بأبيها واخيها لكان ذلك خيراً من كل ما يتبجح به الكماليون من دعوى الحرية كذباً وهم الذين يضغطون على حرية الناس لتحويلهم عن مقدساتهم الدينية وشعائرهم الاسلامية ويحملونهم بقوة الدولة على ان يخالفوا جهاراً نهاراً احكام الدين الاسلامي

الحكم بغير ما أنزل الله في الميراث

ويقول محرر افتتاحية جريدة السياسة الاسبوعية « وكذلك مسألة الميراث . انظر الي اكثر الوقفيات التي يقررها علماء المسلمين في كل مكان وتقبلها المحاكم الشرعية في كل قطر ترها ينص اكثرها على ان سيكون للمرأة حصة كحصة الرجل . فاذا كانت هذه الحركة مشروعة فى حين وقوعها من الافراد فلماذا لا تكون مشروعة اذا التزمتها الدولة ؟ »

أنظر الى هذا الابله بماذا يريد أن يغالط به المسلمين ! الواقف وقف شيئا لايزال يملكه على الوجوه التي يجوز له ان يتصرف بها في امواله وله ولكل شخص في الدنيا مسلما كان او غير مسلم أن يعطى مايشاء من امواله واملاكه لمن يريد من قريب او غريب

اراد روكفلر ان يعطى الحكومة المصرية مبلغاً عظيما من امواله على وجه من الوجوه ، فهل يجوز لورثته ان يعترضوا ؟ هو تصرف فى مال يملكه وله فيه حق التصرف . ولكن هل يجوز لحكومته ان تتحكم في تصرفه فتجبره بقانون رسمى على ان يوزع امواله على خلاف مايرغب به ؟ واذا جاز هذا في شئون الدنيا فبأي حق يجوز لحكومة متسلطة على بلاد اكثر اهلها من المسلمين ان تجبرهم بقانون رسمى على مخالفة دينهم في توزيع المواريث ؟ ان المسلمة التى يجبرها قانون الكماليين على ان تأخذ اكثر من حقها الذى فرضه الله لها هي بين امرين اما اعتقاد انها سرقت مالا تستحقه واختلست بقوة الحكومة من اخيها شيئا من المال المستحق له ، وبين ان يتغلب عليها الطمع فتستحل ما حرم الله فتخرج عن دينها . هما احدى نتيجتين لهذا القانون الذي غير به الكماليون ما انزل الله من الاحكام

* * *

هذه عجالة نكتبها تعليقاً على مقالة (عمر رضا) الذي كان يحرر في جريدة (الشعب) المصرية قبل الحرب فيلعن كل عثماني يطلب اصلاح بلاده بأنه ويصمه « خارج على دولة الاسلام » ثم صار بعد ذلك يكاتب (الاخبار) المصرية ويحرر في جريدة (توحيد أفكار) التركية فيوافيهما بما يوافق مشربهما غالباً من الثناء على المدنية الاسلامية . فلما صار يراسل جريدة (السياسة) المعلومة غاياتها واغراضها ، ويحرر في جريدة (وقت) التى ترمي الي تلك الغايات والاغراض صار يكتب امثال هذه الاقوال الفاحشة التى نطلب من علماء الدين الاسلامي ان يوافونا برأيهم فيها قبل ان تعم فتنتها فينخدع بها سليمو الفطرة وانا لمنتظرون

محب الدين الخطيب

كلمات الوزراء المصريين

في البقاء الرسمي

من المساعي التي يقوم بها فضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبي العيون لتوجيه الانظار الى ضرورة الغاء البقاء الرسمي في مصر زيارته للوزراء المصريين واحداً بعد واحد، وتوجيهه الاسئلة اليهم عن رأيهم في ذلك. وهذه كلماتهم في هذا الموضوع:

- ١ -

كلمة وزير الخارجية

عبد الخالق ثروت باشا

قال دولة عبد الخالق ثروت باشا وزير الخارجية:

« من الخطأ أن يعتقد ناس منا أن رقابة الكشافين للباغيات مقلل لذيوع الامراض السرية، مع أن الامر قد يكون بالعكس لان الجماهير تقدم على ذلك الشيء مخدوعة بتلك الرقابة الزائفة فيناله من الاذى شيء كثير، ولولا ماتوهموا من الاطمئنان على أنفسهم بما يسمى رقابة لما أقدموا، ولا حتاطوا كل الاحتياط قبل الوقوع في المهالك

- ٢ -

كلمة وزير الزراعة

فتح الله بركات باشا

وقال معالي فتح الله بركات باشا وزير الزراعة:

« أنا رجل من المحافظين على التقاليد الدينية، والمتمسكين بها كل التمسك. ولذلك فاني أنفر النفور كله من البغاء ومن اسمه. أنكره بمقتضى النطق والدين معاً

« وأعدك بأني سأبحث الامر — لا على أنه نافع أو ضار، فضرره محقق ومفروغ منه، وإن في تشريع البغاء مفسدة للصحة والخلق والدين — بل البحث في أنه: هل هناك قوانين تقف أمام الالغاء فنحتاج لتذليلها، أو أن هناك عوامل سياسية تمنع من تنفيذ هذه الرغبة الشريفة فنأخذ في معالجتها. وأؤكد لك بأنه اذا لم تعترضني تلك القوانين، ولم تقف أمامي تلك العوامل، فاني أكون اسبق منك

« سأبحث الامر من جهتي، وأعطيه العناية اللازمة له، حسبما يقتضيه الدين والواجب والمصلحة. وأعد نفسي سعيداً موفقاً إذا كنت من العاملين على إزالة هذا المنكر الفظيع

وإني أشكرك من كل قلبي على هذه الفكرة التي لفتت أنظارنا، وستلفت أنظار المسلمين جميعاً الى الاهتمام بهذا الموضوع الخطير»

- ٣ -

كلمة وزير الاوقاف

نجيب الغرابلي باشا

لا يسعني الآن أحيل اقتراحكم محل الاعتبار الخليق بكل عمل يرمي الى خدمة المصلحة العامة بالمحافظة على الاعراض وصحة الشعب وثروة أفراده، ورفع مستوى الاخلاق

- ٤ -

كلمة وزير المالية

مرقس حنا باشا

لا يخالف أحد في وجوب منع البغاء، فانه على الاقل منقذ لسمعة البلاد من وصمة العار، ولكن البحث يكون فيما ستصل اليه حالتنا بعد الالغاء من الوجهة الاجتماعية والخلقية والصحية واكبر الظن اننا واصلون بمجهودنا الى تذليل تلك الصعوبات، وتطهير البلاد

على ان هذا الامر اصبح موضع اهتمام جميع الامم المتمدينة، ومعظمها اتفق على محاربة تجارة الرقيق الابيض، وهذا المنع هو في الواقع مصادرة فعالة لاهم عوامل البغاء، وهذه الدول بعينها تهتم الآن اهتماما جديا بالقضاء على اللوائح التي تبيح البغاء، وبذلك ينتهي كل اثر لاباحة الحكومات لهذا الامر ولا اشك ان مصر ستكون من الحكومات التي تأخذ بهذه المبادىء وتعمل بها

- ٥ -

كلمة وزير المواصلات

محمد محمود باشا

حياة البغاء تؤذن بالاضمحلال ثم الانقراض وصحة البلاد من أهم ما نحافظ عليه الدولة، لانها عمادها وقوتها وشبابها وثروتها، وليس بالمنكور ان البغاء قضى أو كاد يقضي على تلك الصحة الغالية، ونحن، على اتم ما يكون من الاستعداد للعمل على محوه، وتطهير البلاد من آثامه

- ٦ -

كلمة وزير الاشغال

عثمان محرم بك

لا ينكر احد أن في رسمية البغاء وصمة عار في جبين الامة، وان شيئاً ينكره الدين، وتأباه اخلاقنا الشرقية، لا يصح تشريعه والاعتراف به

طه حسين ينكر وجود الله تعالى
ويقرر أن العلم لا يتفق مع الدين

— تتميم الكلام معه في ذلك —

أنكر طه حسين في مقاله (العلم والدين) وجود الله تعالى — كما بينا سابقا — وهو تعالى خالق الخلق فكان من حقه اللازم لذلك الانكار أن ينكر كذلك وجود الخلق الذي هو من جملته ، لانه اذا انتفى الصانع فلا صنعة . ذلك أمر بديهي لا يحتاج لمقدمات تنتجه ، كما أن من الضروريات البينة أنه اذا كانت صنعة دلت بوجودها على الصانع . واذا أردت أن تنفر منك الفطر وتهرب من أمامك العقول فكلفها أن تفهم صنعة بلا صانع فان ذلك ليس في مقدورها ولا تستطيعه . بل — فوق هذا — اذا رأت العقول أثراً كبناء أو رسم أو كتابة أو كتاب يشرح فنا من فنون العلم — لم تنظر اليه لتنتقل منه الى أن له فاعلا ، فان ذلك أمر مركوز في الفطر والطباع مفروغ منه ، وانما تنظر اليه لتصدر حكمها على صانعه بجودة الذهن وغزارة العلم وسلامة الذوق وما الى ذلك من صفات الكمال ، أو تحكم عليه بضد ذلك كما ترى في الصنعة من اتقان أو غيره

هذا شأن العقول كلها أمام الآثار من أول أن خلق الله الخلق والى أن ينتهي هذا الوجود . ومن أجل هذا لما وقع نظرها على هذا العالم علويه وسفليه لم يسعها الا أن تعترف بان له صانعا له من صفات الكمال مالا تحيط به الافهام ، يصيح بهذا كل ذرة من ذرات هذا العالم البديع الذي لو اجتمع أهل السموات والارض لم يتأخر واحد منهم وحاولوا أن يخلقوا نملة واحدة كنمله لعجزوا العجز كله ، بل هذا العجز لازم لهم اذا حاولوا الوقوف على ما في خلقها من اسرار ، لا بل لو كافوا كلهم أن يعلموا ما يطرأ على نملة واحدة من حركة وسكون وصحة ومرض ومبلغ ذلك عندها ومتى كان ذلك ومتى زال ولأى سبب كان ولاى سبب زال — لكان نصيب الكل الخيبة والفشل والاعتراف بالعجز في غير خجل ولا اخفاء ، هذا حال الخلق جميعا أمام نملة واحدة فكيف بغيرها من هذا الوجود الهائل العظيم

واني أحب أن يسأل القاريء الكريم هؤلاء الذين ينكرون وجود الله تعالى فيقول لهم : من فصل بين الصيف والشتاء بالخريف الذي له وجه الى كليهما . وبين الشتاء والصيف بالربيع الذي يمت الى كل منهما بنسب ، حتى لايتلاقى فيهما الحر الشديد بالبرد الشديد فيكون ذلك هو الهلاك ؟ ومن جعل بعض الزمن نهاراً نيراً نستطيع فيه أن نسعى ونكد لجلب أرزاقنا وقضاء مصالحنا ، وجعل البعض الآخر ليلا مظلما ليرغمنا الى الرجوع الى مناز لنا لنستريح من عناء الكد نهاراً فنصبح ولنا من القوة ما نتمكن معه من مباشرة مصالحنا ؟ ومن خلق فينا النوم قهراً راحة لنا من ناحية ومن ناحية أخرى ذكرى وعظة وعبرة ؟ فان من قدر أن يميتنى هذه الموتة الصغرى قادر أن يميتنى الموتة الكبرى ، ومن قدر على احيائي بالافاقة من هذه الموتة الصغرى قادر على أن يحييني بالبعث من الموتة الكبرى ومن جعل هذه الكواكب السيارة تجرى هذا الجرى السريع بنظام لايختلف أبداً مع أنها جمادات لا تحس ولا تعقل ؟ ومن أمسك السموات والارض أن تزولا من مكانهما مع أنها أجرام من الضخامة والعظم بدرجة لا يتصور فوقها درجة ؟ وقد جربنا نحن بالمشاهدة أن أي جرم مهما صغر لا يمكن أن يستقر في الفضاء الا اذا كان يتكيء على متكأ . ومن جعل هذا الهواء منتشرا يملأ كل مكان رغم آناف الناس بحيث لا يفكر أحد في جلبه لنفسه بل يستوى في التمتع به الغني والفقير والقوى والضعيف ؟ ولو كان بثمن . وهو به حياة كل حي لان التنفس به — لمات الفقراء الذين لايجدون ثمنه ، ولمات كل حيوان غير الانسان ولما نبت زرع . ومن جعل الماء والنار كالهواء بلا ثمن لشدة الحاجة اليهما ، ولم يجعلهما منتشرين في كل مكان كالهواء رحمة بالعالم ؟ لان الماء مغرق والنار محرقة . ومن جعل الجزء المغمور بالماء من الارض — وهو معظمها — أخفض من الجزء اليابس الذي منه المغمور وبذا نجا هذا المغمور من طغيان الماء عليه واغراقه . ومن

جعل ثمار الاشجار المرتفعة كالنخيل صغيرة حتى اذا وقع منها ثمرة على أحد لاتؤذيه واذا وقعت على الارض لاتتأثر بل تبقى صالحة للانتفاع بها وجعل الثمار الكبيرة كالبطيخ على الارض ولو جعلها على شجرة عالية لما تحملتها ولتهشمت الواحدة منها لو وقعت على الارض ولكان ايذاؤها خطراً لو وقعت على أحد . ومن جعل لكل النباتات عروقا تنشب فى الارض وتختلف قوة وضعفا باختلاف الاشجار كبراً وصغراً حتى تكون تلك العروق لتلك الاشجار كالاوتاد للخيام تمسكها عند اختلاف العواصف؟ ومن جعل النطفة القذرة حيوانا يتحرك مركبا من أجزائه المعروفة المختلفة ؟ ومن أحياه فى ذلك المكان الضيق المظلم البعيد عن الهواء ؟ ومن دفعه عند تمام زمن معلوم حتى خرج من ذلك المضيق ؟ ومن علم أن معدته بعد ولادته تكون في غاية الضعف فخلق له لبن أمه الخفيف المناسب لمعدته ولو تناول غيره اذ ذاك لافضى الى هلاكه . ومن ألهمه حين ذاك وهو لاعقل له أن يلتقم الثدى ويمتص من اللبن ما به يعيش؟ ومن أنبت له الاسنان العظم فى وسط اللحم لما علم أن معدته قويت على تحمل غير اللبن ؟ ومن جعل الاسنان الرفيعة القاطعة في الامام لتكون جمالا عند الابتسام ، وحتى لايكون هناك شيء من الكلفة في تقطيع المآكل ؟ ومن جعل الاضراس الغليظة التي تطحن المآكل فى الداخل ، ولو كانت فى الامام لكانت أقبح منظر ؟ ومن جعل اللسان محركا يحرك لها الطعام هنا وهنا ولولاه ما أمكنها أن تؤدى وظيفتها ولبقيت المآكل فى الفم كما هي عليه ؟ ومن فجر تلك العين التي لايغيض معينها في الفم ليسهل عجن الطعام بواسطة مائها (الريق) فتسهل اساغة الطعام ، ولولا تلك العين ما أمكن بلع الطعام ، ولمات الحيوان من الجوع . ومن خلق القوة الهاضمة في المعدة التي لولاها لبقي الطعام فى الجوف كالحجارة فيسرع الموت الى الحيوان؟ ومن خلق القوة الدافعة التي تخرج من الحيوان ما يؤذيه مما أكله ؟ ومن جعل السبيلين لا ينفتحان الا وقت الضرورة لنزول الخارج مع أنه لارباط ؟ ومن جعل الحواس الشريفة في أعلى البدن لتؤدى وظائفها تماما وتكون بعيدة عن القاذورات والتراب ولو كانت فى محل الرجل لكان المشى يسرع الى العينين وكانت حينئذ تكون عرضة للتلف كل تلك الحواس لتعرضها للاصطدام بالعثرات ؟ ومن جعل بنى آدم مختلفين لونا وصوتا وطولا وقصراً ونحافة وضخامة ليميز الانسان زوجه وأبناءه وآباءه وأقاربه وأصدقاءه وأعداءه وحسن السير وسيئه ليعامل كلا بما يناسبه ، ولم يجعل الكل متشابهين لا يمكن التمييز بينهم لئلا تضيع تلك الحكمة العظيمة

ليسأل القارىء الكريم اولئك الملحدين مثل هذه الاسئلة وهي لانهاية لها ويقل لهم اذا لم يكن هناك اله فمن فعل تلك الافعال الحكيمة ؟ وأي حكمة وقدرة تديران هذا الوجود الكبير؟ مع أنا نرى المركب فى البحر اذا لم يدر دفته ربان عليم يغرق فى الحال ، فهل هذا الوجود كله يخلق ويدبر هذا التدبير البديع بلا خالق ولا مدبر ؟ أفيستطيع أن يقول هذا عاقل لم تركب رأسه مدارة للوراء ؟

ثم اذا كان لا خالق للخلق فليقل لنا طه حسين من أحدث هذا العالم العظيم ؟ هل حدث بنفسه اتفاقاً ؟ فيكون ترجيحاً لاحد طرفي الممكن المتساويين بلا مرجح ، وفى الوقت نفسه يكون ذلك هو الفعل الذى بلا فاعل والصنعة التي بلا صانع . ثم هل الذى يحدث اتفاقا يكون على هذا النظام البديع وبتلك الحكمة الباهرة أم يقول طه ان العالم هو الذى أحدث نفسه فيكون مؤثراً أثراً موجوداً معدوماً متقدماً متأخراً بحسب الفاعلية والقابلية التى هي الانفعالية ، وكل ذلك محال لايمكن للعقل أن يقبله أبداً . أم يريد طه أن يقول ان الطبيعة أوجدته ، وأنا أسأل أليست طبيعة الشيء هي حقيقته فيكون ذلك هو الفرض الثاني المتقدم وقد تبين بطلانه ، أم الطبيعة التي يتشدق بها كثير من الناس شيء آخر غير الحقيقة واذن نسأل ماهو ذلك الشيء الآخر ؟ أموجود هو أم معدوم ، أم لاموجود ولا معدوم فيجتمع فيه النقيضان ؟ فاذا كان معدوما فلا يصلح للايجاد لأن فاقد الوجود لايعطيه ، واذا كان موجوداً فهل هو من قبيل هذا العالم العاجز عن الخلق فيكون هو أيضاً عاجزاً أم ليس من قبيله بل هو قادر على الايجاد والاعدام فيكون ذلك هو الله تعالى وتسمونه أنتم الطبيعة فيكون الخلاف بيننا فى اللفظ فقط ويكون الخطأ عندكم في هذه التسمية ، فان الطبيعة ليست من اسمائه تعالى أم أنتم من الطائفة التي لاتعترف بحقائق الاشياء وكان أحدهم لو وضع المسمار الملتهب ناراً في عينه وقيل له ألست تتألم من هذه النار فتكون حقيقة موجودة لقال لا فاذا كنتم من هذه الطائفة سقط معكم الخطاب ويكون ذلك هو المناسب لمن ينكر وجود الله تعالى

وليت طه حسين يقول إنه تعالى غير موجود ويسكت بلا تعليل ولا تدليل ، لم يفعل هذا طه حسين ، بل سجل عدم وجوده تعالى بان العلم لم يثبته للآن . ولا أدري أي علم هذا حتى خالف علم الاولين والآخرين ، فانهم جميعاً متفقون على وجوده ، وعلمهم جميعاً أثبته حتى عباد الاوثان يعترفون بوجوده وبان لاخالق سواه ، ولذلك يقول تعالى فيهم « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله » وكأن طه حسين ممن يقول فيهم القائل :

اذا رضى الناس عن واحد
وخالفهم فى الرضا واحد
فقد دل اجماعهم دونه
على عقله أنه فاسد

ولقد كان الانسان يعجب غاية العجب من يسمع عنهم أنهم ينكرون وجوده تعالى وهو أمر تكفى الفطرة بمجردها فى معرفته حتى أرانا الله تعالى فرداً منهم بين أيدينا نراه بأعيننا يقول قولهم ويعتقد عقيدتهم والزمن كما يقولون زمن تنور وعرفان . قدير ربنا أن يخلق فى أزمنة التنور قادة ضلال ، ومصادر جحود والحاد ، ويخلق في الازمنة التي يزعمون أنها أزمنة جهل وظلمات أعلام هدى وبدور إرشاد (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً)

ومن تمام إنكار طه حسين لوجود الله تعالى تقريره أن العلم يخالف الدين — في مقاله (العلم والدين) — وانكاره أشد الانكار على من قرر أنه لاخلاف فان من آثار عدم وجود الآله بيان الاديان ومخالفتها للعلم ووضعها مع الجهل فى كفة ولو كان يعترف طه حسين بوجود الله تعالى ما اجترأ أن يقول إن تشريعه تعالي جهل لايتفق مع العلم بحال .

واذا كان العلم — كما نعرف — هو نتيجة البرهان القاطع والمقدمات اليقينية فان الدين لايحترم غيره ولا يعرف سواه ، كيف لا وهذا ربنا فى كتابه الكريم يعير المقلدين وينكر عليهم أشد الانكار ، وهم الذين حكى عنهم مثل قوله « انا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون » فيقول مسفها لآرائهم (أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولا يهتدون) أي أن هذا التقليد خطأ لانه يجوز أن من تقلده لم ينظر النظر الكافي ومات على ضلاله فهل من الحزم والاحتياط أن تمشى وراءه وهو على هذا الضلال ؟ ألم يكن الأحزم أن تنظر أنت بنفسك وتعتقد مايؤدى اليه نظرك ؟ ويقول عز وجل لعباد الاوثان « إن هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان » أى حجة وبرهان ، أى أنكم تعبدون مالا تستطيعون أن تقيموا على صحة عبادته برهاناً صحيحاً . ويقول « أتنبئون الله بما لايعلم فى الارض » ، أي لايعلمه الهاً يستحق العبادة كما يدعون ، وانما يعلمه كما هو حجر أو غيره ، وأما اله مثله فلا يعلمه موجوداً ولا قابلا للوجود ، ويعلم أنه لو وجد ماذا كان يترتب على وجوده كما يقول « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » ويعجز المبطلين ويطالبهم على صحة قولهم بالمحترم عنده فيقول « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ويشنع على أهل الظن المقتنعين به ويفهم أنه لاقيمة للظن عنده فيقول « إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لايغني من الحق شيئاً » ويقول « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدي » والهدى هو الدين الذى جاءنا عنه تعالى وقد جعله مقابلا للظن المذموم الذى يتبعونه ، فهو اذن يقين وعلم وممدوح . ويقول تعالى حاكيا عن قوم « إن نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين » فبذلك جعلهم كفاراً مستحقين الخلود الابدى فى النار . وحكى لنا ذلك عنهم لنتجنب الظنون براهين لعقائدنا ولم يرض تعالى أن يأمرنا بمعرفته الا بصيغة العلم إذ يقول تعالى « فاعلم أنه لاإله إلا الله » ولم يعن تعالى في كتابه الا برجال الفكر العقلاء كأن سواهم عدم عنده لايستحق أن يخاطب ، أنظره تعالى يقول « إن فى ذلك لآيات لاولى النهي . هل فى ذلك قسم لذى حجر . واتقون يا أولى الالباب وليذكر اولو الالباب . ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون . يتفكرون . يذكرون . وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون . وما يعقلها إلا العالمون » وما الى ذلك مما يدل علي أن أهل العلم العقلاء هم قلب هذا الوجود وصفوته في نظر الدين وعند رب الدين . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلني منكم أولو الاحلام والنهى) أى في الصلاة وأمر هذا الامر عليه الصلاة والسلام لان أولى الاحلام والنهى هم الذين بفطنتهم يعقلون عنه ما يفعل فيؤدونه كلاما كاملا غير منقوص . ويحث تعالى كثيراً في القرآن على النظر بمثل قوله تعالي « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » لان النظر مقدمة العلم ومفتاحه وسببه القريب فاذا حصل العلم

تحصل العبرة فيكون الكمال فتكون سعادة الدنيا والآخرة

فليقل لي القاري بانصاف أين المنافرة التي بين العلم وبين الدين الذى سمعت بعضه واذا كان الدين عدواً للعلم وهذا احترامه له واغراؤه عليه واجلاله لاهله فمن يكون حبيب العلم في الدنيا ، ولعل الاستاذ طه حسين لما رأى الدين ينظر الى الظنون تلك النظرات الحقيرة والظنون هي علم حضرته كما بين هو — أراد أن ينتقم لعلمه الظن من الدين صديق العلم الحاض عليه فعقد بينهما تلك الخصومة التي عقدها لينال من الدين بمقابلته للعلم ولو فى العبارة . قد علمنا ماهو علمك يلطه ونرى الكمال كله في عداء الدين له وعدم معرفته، وبعد فلعلي بلغت بنفس القارىء المبلغ الذى نرتاح اليه في هذا الموضوع والله تعالى أعلم.

(مؤمن)

لا يستطيع العلم

انكار العقائد الدينية

كثيرون من مشاهير العلماء كانوا أصحاب عقيدة دينية راسخة . وليس هذا الامر بالصعب الادراك فالكيماوي الذى يبحث في أصل بعض المواد مثلا قد يتوصل الى استكشافات خطيرة بشأن تلك المادة ، دون أن يقوده ذلك الي أية نتيجة بشأن عقيدة من عقائد الدين

الاهرام — شارل ريشه

عن جريدة (الفيغارو) — استاذ كلية الطب بباريس

الاسلام والفلسفة الغربية

السير مع تقدم العلوم والفكر

بقلم الدكتور هيغو ماركاس

الدكتور هيغو ماركاس حكيم المساني درس الاديان درساً وافياً وفحص نظريات الدين الاسلامي فحصاً انتهى به الى الاعتقاد بأنه الدين القويم الجامع لكل الفضائل، فاعتنقه وأصبح من أكبر المدافعين عنه . وقد كتب مقالا يقارن فيه بين الاسلام والفلسفة الغربية ومما قاله فيه :

« الاسلام أحدث الاديان السماوية ، ثم هو أرقاها وأعظمها تمشياً مع التقدم

هل هناك تقدم ؟ واذا كان ثمة تقدم فما هو وفي أى شيء ؟

ان هذا السؤال قد قتله الناس بحثا على مرور الازمان واطراد البحث فيه اطراداً متواصلا

وان (ويلهلم ديلهى) الذي تعمق فى بحث هذا السؤال توصل الى النتيجة الآتية :

« ان المعرفة الانسانية والعقل الانساني قد تقدما تقدماً أكيداً » ، وهذا هو نفس رأى هيجل قبله ، فانه ذهب الى أن تاريخ العالم ليس الا تقدماً مطرداً فى الادراك

كل تقدم هو قبل كل شيء عبارة عن تقدم فى العقل ، ويمتاز الاسلام بمظهره العقلى ، فانه أعظم الاديان أخذاً بأسباب العقل ونزولا عند أحكامه : فانه لا يكلف معتنقيه بأن يؤمنوا الا بما يقره العقل

وفي الحق ان الاسلام يجاهر بأن جميع تعاليمه مصدرها العقل . وفى الاسلام الحقائق التاريخية تؤيد دائما الحقائق الدينية وهو على النقيض من الاديان الاخرى — يرمي الى السير جنبا الى جنب مع تقدم العلوم والفكر . ومن ثم فانه يترك لمعتنقيه أعظم قسط من حرية الفكر

* * *

ان الجو الذى تعيش فيه الفلسفة هو نفس الجو الذى تعيش فيه حرية الفكر . ولقد كان التفكير فى القرن الثامن عشر — القرن الفلسفى أو قرن التفكير الحر كما يسمونه — قائما على الحرية

وفى القرن الثامن عشر لاول مرة أعلن أن الحاجة ماسة الى دين يتمشى مع الطبيعة — الفطرة — وهذا هو عين ما ينطوي عليه الاسلام فانه دين الفطرة

وأكبر مفكرى القرن الثامن عشر هو (كانت) الذي احتفلنا فى سنة ١٩٢٤ بمرور مائتي عام على وفاته : ومن المدهش أن فلسفة (كانت) تطابق تعاليم الاسلام بالرغم من بعد الشقة بينهما ، ومن الميسور فهم وجوه المطابقة بينهما تماما

دعا « كانت » الى العدول عن النظريات الى الحقائق ، وقد بنى السلوك العملي — المعاملات — في الحياة الدنيا على الاعتقاد بالله والحرية والخلود : وهذا هو عين ما يدعو اليه الاسلام الذى ينفى بكل حزم وتأكيد وجود هوة تفصل بين النظريات المحضة والمسائل العملية

وانك لتجد الاسلام قد جعل عقيدة الله والحرية والخلود ، دعامة تنهض عليها تعاليمه العملية . وبينما ركز (كانت) فلسفته الاخلاقية على القاعدة الآتية وهي : « اعمل ماتحب أن يصنعه سواك اذا كان في مكانك » اذا بك تجد تعاليم الاسلام الاخلاقية تدعو الى هذه القاعدة . وانت لتعثر على كثير من الآيات والاحاديث التي تتضمنها

ولا يفوتك أن هذه القاعدة هي أساس سلوك مبني على مراعاة الخير العام : خير بني آدم جميعاً ، ولا يفوتك ما ترمي اليه من الحض على ايجاد شعور عطف متبادل بين بني الانسان . والاسلام الذي جعل البر والرحمة في رأس الفضائل ينظر الى العالم من هذه الناحية

ولقد اشتق الاسلام فكرة الحب الانساني العام من وحدانية الله الله الذي نحن عبيده ويلتقي الاسلام في هذا بفلسفة (سبينوزا)

وثم شيء آخر مشترك بين فلسفة سبينوزا وبين تعاليم الاسلام . فكلاهما يقر أن الحوادث جميعها خاضعة لارادة الله وأن للقضاء والقدر لحكم الاعلى

* * *

وتعاليم (كانت) تسير في طريق واحد مع تعاليم الاسلام من حيث تأثير السلوك الخلقي في الانسان نفسه . ذلك بأن مكارم الاخلاق فضلا عن أنها تثمر الخير العام فانها ترفع الانسان وتكسب شخصيته نبلا

وفوق هذا فان الفيلسوف الالماني (نيتشه) يرمي الى نفس ما ترمي اليه تعاليم الاسلام فيما يتعلق بالمثل الاعلى اذ كان يعتقد — كما في الاسلام — أن الانسان يرتفع درجات في سلم الكمال باخضاع نفسه للنظام . وأن الغاية النهائية للانسان في هذه الحياة هي الوصول الى هذه المرتبة ، مرتبة المثل الاعلى

بل ان الاسلام ليرمي الى أبعد من هذا : يرمي الى تطور آخر بعد الموت عند ما ينتقل الانسان الى الجنة التي أعدها الله للمتقين من عباده

* * *

كذلك (جيتا) و(ليسنج) يذهبان الى نفس ما يذهب اليه الاسلام من أن هذه الحياة الدنيا ليست الا مرحلة من مراحل تقدم لانهاية له ولا حد وأنها صورة من صور هذا التقدم

* * *

ويقرر (الاسلام) — كما يقرر (نيتشه) — أهمية الجسم للروح ، فهو يريد أن يخضعه للنظام . والنظام في عرف الاسلام معناه ضبط النفس ، أي قوة الارادة . وخير وسيلة لكبح جماح الشهوات هي قوة الارادة وحسن النية . وعند (كانت) أن حسن النية هي الخير الحقيقي الوحيد في هذا الوجود

وعلى هذا فاننا نجد حيثما ولينا فهومنا وجوه تشابه تام بين الاسلام وأعمق الافكار الفلسفية الاوروبية

* * *

هذا وينظر الاسلام الى جميع الرسل باعتبار أنهم يروجون دعوة سماوية ، ويعترف بهم جميعا ولا يسعى الى اطراح تعاليمهم وانما يسعى لان يكملها

* * *

بقي وجه شبه عظيم بين فلسفة (كانت) وبين تعاليم الاسلام ذلك هو الحض على جعل الديمقراطية أساساً تقوم عليه الدولة ، ووسيلة الى توطيد دعائم السلم الذي يجب أن يسود العالم »

البغاء

البغاء مرض من أمراضنا الاجتماعية . وداء يضال يوقع الامة في حضيض الهاوية وهو قاض على أخلاقها وهادم لشخصيتها المعنوية . فاغفاله أكبر جرم ، والسكوت عنه أشنع ظلم لانه مضيع لدين الامة وكرامتها ، وفاتك بابنائها وهم ثمرتها فاذا اثنت الامة عن خطر مثل هذا يهددها ويوابل من الشر يقتلها فلا مرية أنها تكون من الامم المغلوبة على أمرها التي لاتلبث أن تكون أضحوكة الامم وسخرية الشعوب

أما وقد أصبحت مقاليد البلاد بيد رجال شغوفين بخدمتها ودفع الضر عنها فلا ريب أنهم سيقدرون ما يستحقه هذا الموقف الجدير بالعناية من الدقة والاهتمام ولنا في حكمتهم وبعد نظرهم ورجاحة عقلهم ما يجعلنا نؤمن بانفراج هذه الازمة قريبا

محمد محمود مكاوى
بالقسم الثانوى للازهر

(اقرؤا)

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل أسبوع

ماذا يريدون ؟
من وراء نشر الالحاد

هل الالحاد حاجة يتطلبها العقل ، وهل هو نظام أخلاقي يضمن سعادة البشر ، أم هو نظام تشريعي يكفل راحة المجتمع ؟

العقل يتطلب البرهان ويبحث عن الشيء وعن دليله . فان وجد الدليل اطمأن وأذعن ، وان لم يجده لم يقتنع ولم يطمئن . تلك سنة العقل وفطرته التي فطره الله عليها . وكم عرضت عليه مذاهب فلسفية فرفضها ، ووضعت بين يديه آراء فلم يقبلها ، انقياداً لتلك السنة ، ونزولا على حكم تلك الفطرة . وكل مذهب أو رأى حاول ارغامه على أن يقبله بدون دليل فمصيره الى الرفض ، ومآله الى الاباء والرد . وهو لا يبالى فى تطبيق تلك القاعدة بعظمة عظيم أو إمارة أمير أو مكانة سلطان . لا شيء أمامه سوى الدليل ، ولا قبول عنده لغير الحجة

من أجل ذلك كان أول واجب فى الاسلام هو النظر وإعمال الفكر وترتيب مواد الدليل وتنظيم مقدماته كيما تكون العقيدة قائمة على الحجة مؤسسة على البرهان مسبوقة بالنظر لئلا يؤثر فيها تشكيك المشككين ، وينال منها جدل المجادلين (قل انظروا ماذا في السموات والارض) (أفلم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء) فالنظر فى السموات والارض هو أول واجب على كل مسلم ليخلص منه الى أن لهذه المخلوقات خالقا عليما ومدبراً حكيما : فكل عقيدة فى الاسلام لابد أن يسبقها نظر في مقدماتها وتفكر في وسائلها فليس فيه عقيدة واحدة راجعة الى التقليد أو قائمة على المتابعة فالعقائد الاسلامية من نوع العلم المبرهن عليه

من أجل ذلك فشل الملحدون حينما أرادوا تشكيك المسلمين وخاب المبشرون يوم أرادوا تحويل المسلمين عن دينهم ، لأن الاسلام يتطلبه العقل ، لانه مبرهن عليه ، فهو وفق طلبته ومنطق على حاجته. يتطلب الاقناع ، وقد أقنعه ويحتاج الى الدليل وبين يديه الدليل . أما الالحاد فقد ظهر من دعاته أن دليلهم محصور فى نقطة واحدة هى قولهم العلم لا يثبت وجود الله يريدون أن وجود الله لم يكتشف فى المعامل ولم يتضح لهم فى المصانع . وتلك جهالة لم يسمع بمثلها بنو آدم ، لان المصانع والمعامل تشتغل فى جزء يسير من الكون وفرق واضح بين باحث فى الكون ليخرج للناس مخترعات ومكتشفات ينتفعون بها في الحياة وبين من يبحث فى الكون ليصل منه الى أن له خالقا وموجداً ،الاول يبحث ليخرج مصنوعات والثاني يبحث من جهة دلالة العالم على موجده ، ولو فهم طه حسين الفرق بين البحثين لما سقط تلك السقطة التي جعلته ملحداً جاهلا غير متذوق طعم العلم ودلت على أنه لم يتعلم شيئا من مبادىء المنطق

وفى الحق أن شهرة هذا الرجل بالعلم كانت في حاجة الي مجال يختبر فيه ، فجاءت تلك المسألة فاظهرت قيمته العلمية ، وكشفت للناس عن حقيقته ، فاذا به لم يفهم معنى العلم الحديث ولا معنى العلم القديم . غاية الامر أنه قرأ في رواية أو كتاب أن العلم لا يثبت وجود الله فظن لجهله وسوء رأيه أن نقل هذه التحفة الى مصر يعتبر هدية للنشء ، وتجديداً في العلم فنقلها وكانت نكبته على يديها . وما عهد الناس ملحداً يتصدر لدعوة الناس الي الالحاد وهو يجهل معنى ما يقول الا طه حسين

لو كان الالحاد حاجة من حاجات العقل يتطلبها ويتوق اليها لحمد الناس لطه وأنصاره مسعاهم فى ارضاء العقل وابلاغه غايته بيد أن الالحاد لخلوه من الدليل لا يحتاج اليه العقل ولا يرغب فيه ولا ينطبق على فطرته بل ينبذه ويرده ومتى كان الالحاد منبوذاً من العقل كان أصحابه لامحالة منبوذين منه كذلك

هل الالحاد نظام أخلاقي يضمن سعادة البشر؟ رأينا من دعاة الالحاد دعوة الى نبذ مكارم الاخلاق فكثيراً ما كتب طه حسين (يوم كان يتولى تحرير الصفحة الادبية فى جريدة السياسة) فى

الشئون الزوجية مبينا أن فجور الزوجة لاتلام عليه لانه خضوع لنظام الطبيعة وميل الى داعي الفطرة ففي المرأة نواح ضعيفة لابد من إرضائها والمرأة متي مالت الى داعي الشهوة وارضاء عاطفة الطبيعة الدنيوية لم تخل بأى واجب من واجبات الحياة فلها أن تشجع على ذلك بمنع الزوج عن تأنيبها وإيلامها لانها لم تأت نكراً ولم تخضع إلا لما ركب فيها من عواطف وشهوات لابد من ارضائها وايفائها حظها،وما العفة الا تعطيل المقتضيات الفطرة وحجر على دواعي الشهوة،ما هي العفة وما هو الطهر وما هي حقوق الزوج،ان هي الا قيود وضعتها الاديان لتعطيل حقوق المرأة الطبيعية فهي من بقايا الماضى لا تصلح للبقاء في عصر التجديد،حرام أن تظل العفة قائمة وعار أن يحجر على شهوات المرأة

ذلك مايقوله دعاة الالحاد بشأن العفة والطهر وحقوق الزوج الالحاد إباحة صرفة يبيح الزنا ويبيح الفجور ويبيح اللواط ويبيح تعاطي المسكرات ويبيح الميسر يبيح كل محرم فى الشرائع يريد رفع قيود التي نزلت من السماء لاصلاح حال البشر

ينفى الأله كى لاتستشعر النفس أن عليها رقيباً وكي لا يستحضر الانسان خشية الخالق

وينفى الدار الآخرة كى لايلاحظ الانسان أنه سيحاسب يوما من الايام على ماقدمت يداه فهو لايعترف بثواب ولا عقاب ولا جزاء ولا حساب وبنفيه هذين الركنين (الأله والدار الآخره) أخلى النفس من الوازع الديني وجردها من خشية العقاب والثواب ثم أباح لها أن تفعل كل محرم وأن ترتكب كل اثم وأن تجترح كل سيئة فالانسان فى نظر الملحدين لا قيد يمنعه عن أي شيء ولا وازع يكفه عن تناول أى محرم ،لايعترف بتكليف ولا يؤمن بعقيدة ولا يؤدي عبادة ولا يدين بحساب ولا يتحرج من أتيان منكر فهل شهد بنو آدم دعوة افظع من تلك الدعوة وأبشع

(وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون)

حقاً مالهم بذلك من علم فأن نفي الخالق وجحد الأله ونكران الدار الآخرة كل أولئك لابرهان لهم به ولا دليل لهم عليه إن هى إلا ظنون وخيالات قامت بمداركهم ليست من العلم لافى قليل ولا فى كثير ولو أن فى يدهم دليلا واحداً على صدق مايزعمون لطلوا به وكبروا وموهوا به وهولوا وما رأينا قوما يتصدرون للدعوة ويحاولون نشر أوهامهم في الصحف وليس معهم دليل ولا بأيديهم حجة كهؤلاء الناس إنها لجرأة عظيمة أن يحاولوا إضلال الناس وتحويلهم عن عقائدهم بغير علم ولا هدى

إنهم فى الحقيقة يريدون أن يفجروا تحت اسم العلم ويرتكبوا الفواحش تحت اسم البحث وقد أشار الى ذلك القرآن الكريم اذ يقول (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى مقادرين على أن نسوى بنانه بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامه)

ففرضهم الحقيقي من إنكار البحث والالوهيه والتشكيك فى شأن الديانة هو خلق عذر لهم يبرر فجورهم علناً وارتكابهم المنكر جهاراً ولاتجد أحداً من دعاة الالحاد عفيفاً أو طاهر الذيل أو بعيداً عن الفواحش فهم يحملون علم الفجور كما يحملون راية الالحاد (الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار إن الذين يجادلون فى الله بغير سلطان أتاهم أن في صدرهم الا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير)

عبد الباقي سرور نعيم

العلم لا يخالف الدين

لا يمكن فى عصرنا أن نتساءل : هل يتنافر العلم والعاطفه الدينية فالدين الآن في أبحاثه يزداد استناداً الى العلم ، والعلم باستكشافاته المتوالية لايقرر شيئا يختلف والعقيدة الدينية . فهناك مظهران من مظاهر الفكر تتسع دائرتهما دون تصادم ، بل يجب — في نظر كل صاحب فكر مجرد من الاوهام — أن يجد في المظهرين نقط اتصال ، بفضل الاخلاص فى البحث

الاهرام — الجنرال فوش

عن جريدة (الفيغارو) — قائد جيوش الحلفاء فى الحرب العظمي

من فضائح المجددين
طه حسين وابن خلدون

مكنة شبيبتنا المخلصة المتعطشة الى كتب سهلة قريبة التناول لتتعرف منها ما تحتاج الى معرفته من أدب وعلم وتاريخ ، فتقع في أيديها كتب هؤلاء المتجرئين على العلم مثل طه حسين وشيعته فيخيل اليها أن هذا السراب هو المورد الذى تنشده ،غير عالمة بما وراء ذلك من فضائح

خذ لذلك مثلا كتاب طه حسين الذى شهد له به بعض الافرنج بالعلم، وهو كتاب (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية) الذى نال به إجازة السوربون فى فرنسا ، فانه مملوء بدلائل جهل هذا الرجل رغم ايراده لها بجزم وتأكيد وجرأة لا يقدم عليها الا الرجل المخوف علمه بالمخاطر

وقد نبه أحد علماء جامع الزيتونة فى تونس الى احدى فضائح طه حسين فى كتابه عن ابن خلدون ، فكتب مقالة في جريدة (النهضة) التونسية هذا نصها :

طه حسين

وفلسفة ابن خلدون الاجتماعية

لقد هزلت حتى بدا من هزالها

كلاها وحتى سامها كل مفلس

حمل الينا بريد الشرق في هذه الايام كتاب « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » للدكتور طه حسين الاستاذ بالجامعة المصرية وقد وضعه باللغة الفرنسية ونال به إجازة الدكترا من (السربون) بفرنسا ثم ترجمه الى اللغة القحطانية المحامي السيد محمد عبد الله عنان فتناولناه بالاشواق ، وحسبناه علقا من أنفس الاعلاق

وحسبك بالحديث مع مواهب ولى الدين ابن خلدون ، والخوض معه في هاتيك المنازع والشؤون

وحدثني ياسعد عنهم فزدتني
شجونا فزدني من حديثك ياسعد

وشرعنا فى فصله الاول من دور حياة ابن خلدون وما كدنا نتجاوز الصحيفة الثانية منه حتى وجدناه سطر مانصه بالحرف صفحة ١١ سطر ١٣ :

«ويذكر لنا — يعني ابن خلدون — في مقدمته أن الكتب التى درسها في حداثته وصباه كانت نادرة فى تونس وهذا هو السبب في أن عددها بالتفصيل لاسيما وأنه كتب ترجمة حياته في القاهرة حيث كان من المحتوم عليه أن لا يبدو أقل شأنا من منافسيه أساتذة الازهر . بيد أنه يجب أن نرتاب قليلا فى تلك التفصيلات

وقد أمدنا ابن خلدون نفسه بداعى ذلك الريب ، فهو يقرر لنا مثلا أن مختصر ابن الحاجب (١١٧٥ — ١٢٤٩) كان من بين الكتب التي يقول إنه درسها في تونس ويعده ضمن كتب الفقه المالكي في ترجمته ومقدمته ، مع أن مختصر ابن الحاجب ليس كتاب فقه بل هو كتاب فى (أصول الفقه) وهو مؤلف جم الانتشار لا يزال يدرس في الازهر حتى يومنا هذا . ومؤلفه مالكي المذهب ولكنه لم يقتصر على الكلام على فقه المالكية بل شرح مبادىء التشريع فى المذاهب كلها وهو علم خاص » اه كلام الدكتور

ما كان يخطر بالخاطر أن يتصدي للبحث والنقد من يعرى عن الاحاطة بما يجعله بصيراً بموضوع الانتقاد ، لاسيما اذا كان الانتقاد في جانب رجل عظيم وخطير مثل ولى الدين بن خلدون الذى هو فخر من مفاخر الاسلام ، فان من رام انتقاده يتحتم عليه أن يزن كلامه بالقسطاس ، حتى لا يبقى أضحوكة وسخرية بين الناس

أيحسن بالدكتور وهو هو أن ينسب الى ابن خلدون الاقتراء والافتعال في عده مختصر ابن الحاجب ضمن كتب الفقه المالكي ويقول عنه « ان مختصر ابن الحاجب ليس كتاب فقه انما هو كتاب أصول » ؟ كما رأيته في نصه المار الذى لا يقبل التأويل بحال! مع أن مختصر ابن الحاجب الفرعى بلغ من الشهرة المكان الذي لا يجهل ، حتى عند صغار التلامذة، ومنه استمد الشيخ خليل بن اسحاق مختصره وله عليه شرح شهير يعرف « بالتوضيح » يعتمده شراح المختصر ويحيلون عليه فى فهم أغراض الشيخ خليل . وممن شرحه أيضا الشيخ ابن عبد السلام التونسى وابن راشد القفصى وابن فرحون . وقلما ترى ترجمة عالم من علماء أفريقية الا وله حديث مع مختصر ابن الحاجب الفرعى من شرح أو تعليق أو تقييد أو بحث . وبالجملة أراني قد جئت بالحديث المعاد اذا أنا أطنبت في التعريف بمختصر ابن الحاجب الفرعي . قال فى الكشف عند الحديث على المختصرات ج ٢

ص ٢٤٠ وله — أي ابن الحاجب — مختصر في فروع المالكية شرحه السيد محمد بن حسن المالقي المتوفي سنة ٧٧١ كما له أيضا مختصر في الاصول اختصره من المنتهي له المختصر من الاحكام لسيف الدين الآمدي وقد شرحه العضد ، وقد ذكره صاحب الكشف أيضا . هو من الكتب التي تدرس بجامع الزيتونة لا كما توهمه عبارة الاستاذ — على أن قوله « لاسيما وأنه كتب ترجمة حياته في القاهرة الخ كلام ينم عن تعصب أعمى ، والا فان ابن خلدون متى جهات مكانته العلمية في تلك الاصقاع أو غيرها التي بوأته منازل الرآسة وقضاء الجماعة حتى يحتاج اتكملة نفسه بالاغراب في عد كتب لا وجود لها على مازعم الدكتور ؟ إنها لسماجة وعثرة لا لعالها ...

وليسمح لنا الاستاذ حيث شجعنا على الارتياب — من غير ترو ولا استيعاب — أن نكيل له بالصاع الذي كال وتقول له : اننا نرتاب في صحة حصوله على لقب الدكترة لانه أمدنا بهذا الريب مما ارتكبه من فاضح الاغلاط وحسب ابن خلدون أن يتمثل يوم البعث والنشور بقول شاعر الكوفة :

وادا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل

زيتوني

الزهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

الدسائس

المسيرة حول ملبس الرأس

على أثر نقل جريدة (الاهرام) الحديث الذي دار بين صاحب امتياز صحيفة الفتح وبين الاستاذ الدكتور محجوب بك ثابت نشر الاستاذ محمد بك وحيد الكلمة الآتية في الاهرام :

ان مصر لمغتبطة بالحديث الذي رويته الاهرام من منار الزعيم الميفاء ، قدوة الصدق والأباء ، ناجع الدواء والخطاب ، راتب الكعب في المواطن الصعاب ، أستاذ البيان والبلاغة الامثل ، العلامة العامل الاكمل النجيد ، ضيغمي الصرخة ، ثابت القدم لمصر وروحها اليودان ، الذي ليس لنا بدونه كيان ، العلم الخافق الشاهق ، السيد الجحجاح المهوب ، الدكتور محجوب . فقد مزق ستر (الدسائس) المسيرة حول ملبس الرأس القومي بسهم صويب . حياه الله وياه ، وجعل السلامة في يمناه ويسراه وحيد

مسجد الملكة صفيه

وضعت « لجنة حفظ الآثار » مشروعا بازالة الابنية والاماكن المحيطة بمسجد الملكة صفية من جهته الشرقية القبلية . وكانت قبل الآن قد أزالت الاماكن والابنية التي كانت متصلة به من الجهة الشمالية ، فضلا عن أعمال الترميم التي أجرتها في المسجد نفسه ، لأنه معدود من المباني الاثرية الاسلامية في مصر . ولا ريب أن استملاك الاملاك المتصلة به وإزالتها تماما يدعو الى ابراز محاسن هذا المسجد الفخيم وظهوره لانظار الناس بأبدع مظهر

مسجد مصر الجديدة

ارتفع صوت مسلمي مصر الجديدة بالشكوى من ضيق مسجدها بالمصلين بعد أن اتسع نطاق تلك البلدة وصارت أشبه بالمدينة فصار المصلون فيه لايجدون مكانا فيضطرون الى أداء فرائضهم على رصيف في الشارع متصل بالمسجد يلفحهم الهجير بحرارته الفظيعة ساعة الظهر ويرشقهم بعض من لاخلاق لهم من أهل الملل الاخرى بنظرات لاتنم عن أدب ولكن اذا كان في الملل الاخرى مثل هذه الطبقة فان فيها من هم على العكس من ذلك مروءة وشهامة نضرب لذلك مثلا مدير الشركة الاجنبية الذي تبرع بعمل بناء خشبي لاهل هذا المسجد كما تبرع بثلاثة جنيهات تصرف عليه كل شهر من جيبه الخاص

ومسلمو مصر الجديدة جمعوا تبرعات غير قليلة من اهل الخير على أمل انشاء مسجد ثان في تلك الضاحية ، لكنهم رأوا أن المال الذي جمع لا يكفي لاقامة مسجد يليق بهم الى جانب ست عشرة كنيسة للمسيحيين في مصر الجديدة مع أن هذه المملكة اسلامية ومن المحزن أن يكون مظهرها الديني قاصراً على ماهو عليه الآن . لذلك يرجون من وزارة الاوقاف المتوفر في خزينتها أموال كثيرة لا يمكن أن تصرف على شيء خير من إقامة مسجد في مثل هذا المكان أن تجعل المسجد الحاضر مسجدين لتكفي المسلمين من سكان مصر الجديدة عناء الصلاة في الشارع بسبب ضيق مسجدهم الوحيد الذي لهم الآن

التربية الاسلامية
وعوائق اهمالها فى بيوتنا ومدارسنا

إن من يمعن النظر ويرسل رائد الفكر الى أعماق الحالة النفسية التي وصلت اليها الامة، ويستخبر عن تلك الامراض القاتلة التي تفشت في جسم تلك الوحده ، والسوس الذى ينخر في أصول ذلك البناء حتي يكاد يأتي عليه، يقف من ذلك على ما يقطع قلبه أسفا ويذيب فؤاده حسرة .

تلج الى أى ناد ، وتصغى الى ما يسمر به أهل ذلك النادى ، وما يتفكه به سماره من حديث ، فلا يقع في سمعك الا الطعن على فلان والنيل من عرضه وكرامته ووصفه بكل ماتستطيع ألسنتهم من خبيث الصفات وقبيح الخلال ، فينقبض صدرك لما تسمع ويدفعك الغيظ من أولئك الى مفارقتهم والهرب منهم الى جماعة تمرج عندهم بعض ماضاق به صدرك من أولئك بما ترى وتسمع فى مجلسهم من طيب القول ونافعه فما تكاد تطلع على الآخرين حتى يصدمك ما أوغر صدرك على الاولين . وهكذا تفر الى جماعة ثالثة ورابعة وخامسة فلا تراهم جميعا يفترقون في شيء الا في بعض الاساليب فى القدح والذم ولا تكاد تقع من أولئك على جمع يسرك حديثهم ويشرح صدرك سمرهم الا نادراً ، وأندر من النادر هم الذين يتفكهون بالأخذ باطراف بعض المسائل العلمية أو الاخلاقية أو الاقتصادية فما يزالون فى تمحيص لها ، واستجلاء لغوامضها وخوافيها حتى ينفض مجلسهم وقد استفادوا خيراً كثيراً وعلماً غزيراً . أولئك هم الذين تطمئن النفس لمجلسهم ويهش القلب لحديثهم ولكن قد يعيي الانسان كل الاعياء في البحث عن أولئك ، وقد يتعذ بالانسان السأم والضجر من طول البحث عن الوصول اليهم لخفائهم ولقلتهم

ترجع من جولتك هذه وتجلس الى نفسك تفكر فى تعليل تلك الحالة التي رأيت : وتجتهد فى الوقوف على علة ذلك المرض الوبيل الذى أفسدت جراثيمه كل الاجواء ، والذى مزق أوصال تلك العائلة حتي بات كل فرد منها ينظر الى أخيه نظر المرتاب ، وحتي أصبح كل واحد من أعضائها مبتوراً تعصف به الفتن وتعبث به المصائب ، فلا يفكر الآخر فيه ولا يعبأ به ، بل طالما كان ذلك شفاء لما في نفسه من غيظ واطفاء لما اشتعل فى قلبه من نار البغضاء

مهما طوحت بك الافكار فى تعرف العلة وتشخيص الداء فلا تجد من ذلك الا التربية التي نشأنا عليها وننشيء عليها أبناءنا الذين سيكون عندهم ذلك المرض أشد فتكا وأعظم إفساداً مما هو عندنا وما أقصد من تلك التربية الا التربية القومية الدينية : تلك التربية هي التي نهدم الامم وتقضى على طارف مجدها وسالف عزها ، وهى التي تبني صروح المجد وتعلو بالامم الى أوج العز ورفيع السلطان

ارجع ببصرك قليلا الى سالف زمن المسلمين وما كانوا فيه من السعادة وما كانوا عليه من القوة والعزة ، ثم تأمل منشأ ذلك وسببه ، تجد أنه غرس مكارم الاخلاق فى النفوس وسقيها بماء الدين الصافي وتعهدها بالتهذيب والاخذ بها فى رفق ورحمة الى طريق الهداية ولفتها من طريق الدين الى ما أودع الله فى الارض من خيرات وما جعل فى بطونها من كنوز أمر باستخراجها وتسخيرها في منفعة الانسان وقضاء ما آربه والاهابة بها أن تنى عن ذلك أو تكسل في المشي فى الارض التى ذللها الله تعالى وأن تقعد عن الضرب فيها فيسعى غيرها ويأخذ ثمرات الارض من أموال هي قوام الأمم وفقار حياتها فعند ذلك تقعد بهم ذلة الفقر عن ان ينهضوا باعباء تلك الحياة التي يحب الله منهم أن يكونوا فيها أعزاء

سار سلفنا على ذلك الدرب وسلكوا ذلك الطريق ، فوصلوا منه الى مايتحدث به التاريخ من غرر . وسلكنا نحن في ذلك طريقا عوجاء ، فوصلنا الى ما نحن فيه من هم وذل وعناء

بماذا يجيب الانسان لو سئل عن سبب عقم العلم عندنا ووصولنا منه الى ذلك الشقاء والخراب ، مع أنه عند الامم الأخرى طريق السعادة وحصن الفلاح وحبال القوة وأسباب البأس والشدة ، أصبح التعليم عندنا قاصراً على مبادىء لايمكن الانتفاع بها وقشور لا يتأتى أن تكون رجالا عاملين ذوى عقول كبيرة ونفوس عالية وهمم سامية بل لاتخرج إلا أغراراً يظنون أنفسهم على شيء من العلم يخولهم الكبرياء والعظمة والفطرسة ، وفي الحقيقة هم فارغون ، فلذلك هم بتلك النفسية التي يأباها العلم الصحيح وينفر منها من هذبته حكمة العلماء

صارت عاقبة المتخرجين في المدارس نسيان الدين والعادات والاخلاق القومية ، فترى الواحد منهم وهو يجهل مالا يليق بعاقل جهله . يدعى أن من افكره أنه لايمكن النجاح والترقي الا بنبذ الدين بدعوى أن اختلاف الاديان اضر بالشرق ضرراً بليغاً وأن السعادة الدنيوية لاتتوقف الا على مجاراة الاوربيين في أخلاقهم وعاداتهم ، وقد جهلوا أن القسم المهذب من الاوربيين انما يعنون أولا وقبل كل شيء بانشاء أبنائهم نشأة دينية ، فانه يندر أن تخلو مدارسهم من القسيسين حتى يدخلها الوليد بلا دين فيخرج منها وقد عرف من الدين ما يحكم به ربط عقيدته ، وهذه ألمانيا مابرح التعليم الديني أساسياً في جميع مدارسها، وناهيك بعناية الامريكيين بالتعليم الديني ، وان الالمان والامريكيين من أرقي أمم الارض لهذا العهد .

وانك لترى من عنايتهم بالدين المدهش المعجب فعندهم من جمعيات التبشير التي ينضوي اليها العدد الذي لايدخل تحت حصر لنشر الدعوة وبثها في أنحاء المعمورة وينفقون عليها الملايين الكثيرة من الاموال عن سخاء وطيب نفس. ونحن ندعى أننا نقدم انفسنا الى ماوصلوا اليه هن عزة ولكننا على العكس ننحدر الى الهاوية لاننا لانقدم الا في الامور التي يحاربونها في بلادهم ويطردونها الينا لنتسمم بها ونستبدل آداب الدين بحرية الفحش والفساد ويتمزق شعار الوطنية بضياع أخلاقنا ومقوماتنا شذر مذر ويصبح مقودنا بيد الاجنبي فيقودنا الى ما يريد ونحن عن كل ذلك في غفلة لاهون بأكل لحوم انفسنا ونهش أعراضنا والكيد والدس والضغينة لاخواننا ولا داعي يدعونا الى الاقلاع عن ذلك والالتفات الى العدو الذى يهرس بأنيابه لحومنا ويمتص دماءنا

لقد أصبحت الامة أفراداً متبددين متفرقين متنافرين متخاذلين لاجامعة تجمعهم ولا رابطة تضمهم لا يحن قريب الى قريب ، ولا يرعي حبيب ود حبيب. بل انتهى الامر الى الخروج عن البشرية وصرنا كالاسماك يأكل بعضنا بعضا . فلا حول ولا قوة الا بالله

إننا في حاجة شديدة جداً الي تربية تقوم معوج أخلاقنا وتهذب نفوسنا وتقضي على تلك العادات التي انتشر فسادها وعم بلاؤها وتذهب بتلك الموبقات التي فشت عاهاتها وازدادت آفاتها وتفاقمت رذائلها ، وقمع المنكرات التي وقفت في سبيل تنوير الاذهان فسدت طريق الهداية على القلوب وكشف الظلمات عنها

الامة في حاجة الي ذلك ولا يرجي الخير لها الا اذا تحققت لها هذه التربية ، ومن يقوم بذلك غير علماء الدين الذين عليهم القسط الأكبر من المسئولية عن تلك الحالة المريعة التي وصلت اليها الامة بتركهم القيام بما أوجب الله عليهم وأخذ عليهم فيه العهد من ارشاد الناس وتعليمهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتبليغهم دين الله الصحيح الخالي من دخيل البدع والخرافات التي أفسدت عليهم عقولهم وشوهت الدين في النفوس فاصبح شبحا مخيفا يفر الناس منه الي حظيرة الالحاد والاباحة والضلال

وما الذي يقعد بالعلماء عن القيام في وجه تلك البدع والخرافات التي ظنها بل اعتقدها العامة من أصول الدين وهي من دسائس أعدائه ، كتلك الموالد التي يقيمها المسلمون باسم أولياء الله تعالى وهي من أشد ماتبلغ به النكاية فيهم حتي أصبح الدين بها مثلة، ونزلوا به الى الحضيض وأحاطوه بالضعف وألصقوا به ما شوه طلعته الجميلة ، وحجب نوره العظيم ، وهو دين العمل والسعي والاخلاق الفاضلة وتطهير النفوس من أوساخ الباطل وأدران الخرافات

إن المسلم ليتفتت قلبه هما وحزنا حين يرى الدين سائراً على غير وجهه وحين يرى قادة الدين وحماته ساكتين على ذلك كأن الدين لايعنيهم من أمره شيء ، حتى تقطعت حلقات الاتصال بينهم وبين بقية الامة لما أحاط بها من شقاء وتعاسة وهم ، غير مدركين لما هي فيه من الشقاء ولا محسين بما تعانيه من مرارة فقدها للدين وانغماسها في حمأة الرذائل . والذي يزيد القلب هما على همه أن تلك الحالة طال أمرها حتي جرأت جيوش الباطل أن تهاجم الدين في معقله ، وأن تنازله في عقر داره ، ولقد علت صلصلة السنتهم وقعقعة حججهم حتى سمعها النائي والداني وما ندري هل وصلت الى آذان سادتنا العلماء فهبوا يأخذون عدتهم ويناضلون عن معقل عزهم وحصن حياتهم ويدفعون العدو الصائل عليهم في عرينهم ؟؟؟

انا نؤمل ذلك ، وانا لمايضنعون لمنتظرون حقق الله في حماة الدين أملنا وجعل منهم ليوثا غيورين على حماهم ، ووفقهم لما يحبه ويرضاه

محمد حامد

أمام مسجد شركس

الاسلام والمدنية
بين الشرق والغرب

حرب ضروس يندلع لهيبها بين الشرق والغرب والاسلام والمدنية ، ولا يزال الغرب يقاوم الشرق مقاومة عنيفة سبق أن ردد صداها في القرون الوسطى حينما تصارعا فهزم جيش الباطل وأخمدت أنفاسه . ولكن الشرق تقهقر في النهاية ريثما يجمع فلوله المشتتة وصفوفه المتفرقة فأخذ الغرب يدبر له المكائد ويعمل في الخفاء على اخضاعه لجبروت عظمته والاعتراف له بفضله عليه في هذا التمدن الحالي والرقي العلمي الذي يدعي إسباغه على أبنائه ويتوسل به للقضاء عليه بكسر شوكته ، وتحطيم صولته ، وزرع بذور الاستكانة في نفوس أبنائه ، والعمل على التفريق في نهضاتهم التي ينظر اليها خائفا من هول الحماسة المنبعثة من تلك القلوب العامرة بالاخلاص والقوية بالاتكال على الله بعد الحق والاعتماد على عدالة مايطالبون به

وما فتئت بعض صحف أوروبا تنعت الاسلام وأهله بما تصوره لها الاوهام والخيالات لينفض كاتبوها بصرهم عن تلك الحجج القاطعة والبراهين الدامغة ، على أن الاسلام دين عدل وانصاف ، وإخاء وحرية ومساواة وان الذين يكيدون لأهله انما دفعهم الى ذلك الجشع وحب الاستعباد والاحتلال

ونحن اذا رجعنا الى تاريخ مجد الاسلام القديم وجدنا أنه مبعث المدنية الحاضرة ، ومن علومه وعمرانه اقتبست أوربا الطرق الابتدائية منذ كانت الفوضى ضاربة أطنابها في طول العالم وعرضه غير العالم الاسلامي ويوم أن كان لا حاكم ولا محكوم بالعدل ولا نصفة ولا قصاص في الحق الا في ديار الاسلام

انبعث نور الاسلام والانسانية غارقة في دياجير الظلم فعم الارجاء المظلمة ، وأرسل الى الارض اماما يرشد الناس الى الهدي أولئك الذين كانوا لا يعرفون ماهو الله ، ولا يدرون من أي شيء خلقوا ، و يوم أن كانوا يهيمون على وجوههم في الغابات والاحراش كالضواري يبحثون عن فريسة

علم الاسلام الناس كيف تكون الآداب وحسن الاخلاق . علم الاسلام الناس كيف يكون الرقي والعمران . علم الاسلام الناس ماهي الطرق المؤدية الى نيل السعادة الحقيقية في الحياة فمنهم من اتبع طريق الرشاد ، ومنهم من ضل ولن تجد من دون الله هاديا

واذن فلولا ظهور الاسلام ، ولولا انبعاث هذا النور الالهي الذي أرسله الله ليكون هاديا للكل ضال لكنا لم نزل الآن نتخبط في دياجير الظلمات وفي غياهب الجهل ، ولانعدمت المدنية التي تتفيأ أوربا ظلالها ، وتنكر انتسابها الى الاسلام ، وهو الذي انقذها من عصور الانحطاط الوحشية ؟ ؟

إن أوربا التي تفتخر على الشرق بنبوغ ابنائها وكثرة ثروتها وعدد رجالها العاملين على جلب الخير لبلادها وتعدد علومها وتوسع الاخصائيين في الاكتشافات الخارقة للعادة والاختراعات التي تذهب بصواب الافهام لم تكن تعرف شيئاً من هذا كله لولا المصباح الذي أنار الاسلام به دياجير الانسانية فسهل لها طرق المعرفة وعرفت منه كل شيء (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ؟

ان المدنية — قبل أن تكون المدنية الحاضرة التي يقتبسها الشرق — هي مدنية الاسلام التي جمعت كل ماتقدمها من المعارف وان ما نراه من توسع أوربا في اختراعاتها ماهو الا نتيجة تمسكهم برابطة الوحدة العلمية والتفاني في دوام بقائها قوية متماسكة الاطراف غير متخاذلين في عملهم أو مقصرين في اداء واجبهم نحو العلم والاختراع .

ان الاسلام كان يقضي علينا أن نسير في طريق أجدادنا متقدمين الى الامام ، وان لانتدع أوربا تتفوق علينا ، في هذا الميدان ، وهذا التأخر المشئوم هو الذي هبط بنا الى مصاف الامم المجهولة في عالم الاكتشاف ، وجعلنا راضخين لسيطرة قد ترى من مصلحتها تأخير يقظتنا وتسوء عقيدة ابنائنا بمجدهم وكيانهم ودينهم ولكن مهما يكن في الشرق من عوامل تحول دون بلوغ امنيته فان الامل يبشرنا قريبا ببزوغ شمس الحق وانفراج أزمة التخاذل بعد تلك الرقدة الوخيمة التي سببها انصراف أبناء الشرق الى الملاذ وحب الاثرة والاهمال لمصالح الوطن العزيز .

حسني علي الحسيني

فهرست :

صفحة

١—٢ حول القانون المدني التركي
٣ كلمات الوزراء المصريين
٤ طه حسين ينكر وجود الله تعالي
٧ الاسلام والفلسفة الغربية
٨ البقاء
٩ ماذا يريدون ؟
١١ من فضائح المجددين طه حسين وابن خلدون
١٢ مسجد الملكة صفيه — مسجد مصر الجديدة
١٣ التربية الاسلامية وعواقب اهمالها فى بيوتنا ومدارسنا
١٥ الاسلام والمدنية بين الشرق والغرب

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس
ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

صحيفة اسلامية عامة اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ١٢ ﴾ القاهرة : الخميس ٢٥ صفر سنة ١٣٤٥ — ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

طريق العمل مفتوح
المجالس المحلية والغناء البغاء

بقلم العالم البليغ صاحب الفضيلة الشيخ محمود ابي العيون
المفتش بالازهر الشريف

تقدمنا بالشكر والتهنئة الخالصين لمجلس بلبيس المحلي على نهضته في سبيل الحق ، وخدمة الوطن المفدى ، ونتقدم اليوم بذلك الشكر وتلك التهنئة لمجلسي فاقوس وملوى اللذين تليا ه في ذلك العمل المجيد . ولقد قابل الجمهور عمل تلك المجالس بالتهليل والتكبير ، وسجل لها من الحمد والثناء مايغبطها عليها المتنافسون في عمل الخير ، وخدمة الانسانية

وسيكون لها في التاريخ أثر خالد ، ومفخرة باقية . وهانحن نترقب كل يوم طلائع الاخبار علنا نجد مجلساً آخر نال تلك المفخرة فنسجلها له كما سجلناها لتلك المجالس

ولاجل أن يطمئن الناس على مصير تلك القرارات قابلنا حضرة صاحب السعادة الجليل علي باشا جمال الدين وكيل الداخلية ، فصرح سعادته بقول حازم :

« ان الوزارة مستعدة للموافقة على كل قرار تصدره المجالس المحلية من هذا الباب . »

فشكرنا سعادته على هذا التصريح الخطير

ونقول إن على تلك المجالس أن تسارع الى مثل قرار مجالس بلبيس وملوى وفاقوس فطريق العمل أصبح مفتوحا على مصراعيه ، وليس عمل يقدم للبلاد أجل من هذا العمل القيم

واذا كانت مواخير الفسق والدعارة توجد في العواصم الكبري كمصر واسكندرية ، فانها تكون في مواضع تخفى على كثير من الجمهور الغافل ، والحرائر من النساء ، أما في عواصم الريف فانها تكون واضحة وضوح الشمس ، يبصرها الغادي والرائح ، وذلك اقبح ما يكون وأشنع مايشاهده القرويون حين تلجئهم الحاجة الى زيارة تلك العواصم وذلك الصنف من أهل البلاد لايزال علي جانب من السذاجة والخجل والحياء ، فاذا تعود رؤية تلك المناظر المخجلة ، فقد ما فطر عليه من صفات الخير ، وانتاشته بعد ذلك عوامل الفساد وهو لايدري

ونقول إن ذيوع تلك المفاسق في العواصم الصغيرة له مضار أخرى تقررت في الاذهان ، وعرفها أهل الحل والعقد في ادارة عموم الامن العام ، ذلك أنها تنشر بين أهل الريف المساكين أصناف المواد المخدرة كالحشيش والافيون والكوكايين والهوراين ، وما كان أهل القرى

يعرفون شيئا من ذلك لولا تلك المواطن ،فهي إن كانت كذلك في العواصم الكبرى فليس بالغريب ، لان فيها شيئا من المدنية البهيمية ، وكثيراً من أسباب الفساد النازحة الينا من شتى البلاد الاجنبية ، انما الغريب أن تذيع تلك المحظورات بين الاهالي في القرى والكفور ، ومنشأ ذلك كله مواطن الفحش ، ومواخير الفسق كما قلنا

وليس ذلك فحسب ، بل هناك أشياء ذكرها لنا بعض أولياء الامر ،ان تلك المواخير مصدر جرائم وشرور ومخالفات لاحد لها

روى لنا أحد القضاة الاهليين أن نصف الجرائم التي نظرها في بعض المراكز كان مصدرها مواطن الفسق والدعارة ،فهناك ترتكب كل الشرور

* * *

أصبح الفلاح يعرف كل الامراض التي تكون في أهل المدن ، وأصبح يشكو مرض الزهري والسيلان ، وأصبح ذلك ذائعا وشائعا وأصبح الفلاح والفلاحة يعرفان الكوكايين والهوراين — باللهول — ويبذلان كل شيء في سبيل الحصول عليها ، ورجال الحكومة يعرفون ذلك ، ولا يمدون يداً للاسعاف والانقاذ ، بل إن بعض المسئولين كان مسهلا ومشجعا لارتكاب تلك الجرائم ، وأولئك المسئولون سواء أكانوا في المدن الكبيرة أم في الصغيرة امنوا جانب العقاب ،فاستبسر بغاثهم وقوى ضعيفهم ، ويسر فقيرهم

الغاء نقط المومسات في المراكز والعواصم في الحال امر ضروري لضمان الخير لاهل القرى الفلاحين . ودفع لاكبر الاخطار عنهم أولئك جند مصر الباسل ، وهم العنصر المنتج والدعامة القوية لتحصيل الثروة ، وسعادة البلاد في جميع مرافقها ، فاذا أصيب ذلك العنصر بالشلل فقدنا المادة الحيوية وفقدنا معها كل شيء

نقول لاعضاء المجالس المحلية ، اذا كان من العسير على السلطات في المدن الكبرى الغاء البغاء الرسمي في الحال ودفعة واحدة لاعتبارات كثيرة أهمها المحال الاجنبية فأيسر ما يكون عليكم أن تلغوا البغاء في مراكزكم ، وايسر ما يكون على الوزارة هنا الموافقة على ما تقررون

ايها الاعضاء الغيورون ، ان الباب قد فتح لكم ، وان الحق يدعوكم ،والمروءة تستنجدكم ، والانسانية تستنهضكم ، والفضيلة تستصرخكم ، ومصلحة الوطن تناديكم :وان وزراءكم لم يبخلوا بالنصيحة لكم ، فهيا ، هيا اعملوا وتسابقوا الى الغاء مواخير الفسق والدعارة ، وكونوا للدين أنصارا ، وللهدي منارا ، فوالله ثم والله ان البطء أثم ، والتريث جرم . والسلام

محمود ابو العيون

الجامع الازهر

والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية

بدء الدراسة

بعد غد (السبت ٢٧ صفر) تبتدىء الدراسة رسمياً لهذا العام في الجامع الازهر والمعاهد العلمية الاسلامية في جميع الاقسام والسنين وفرق التخصص

وقد اذاعت رياسة مجلس الازهر الاعلى دعوة في جميع المملكة المصرية للطلبة بأن يكونوا في معاهدهم صبح يوم السبت القادم

زوجة السلطان وحيد الدين

تحاول الانتحار

لما توفي السلطان وحيد الدين آخر سلاطين آل عثمان ونقلت رفاته من ايطاليا الى دمشق وقعت حاشيته وأسرته في أشد الضنك لانه توفي في دار الغربة وهو غريق في الديون

وعلى أثر ذلك حضرت احدى زوجاته وهي السلطانة سنية الى القاهرة فلبثت فيها تعاني مضض الفاقة والفقر وهي في ملجأ الغرباء فعولت منذ بضعة أيام على الانتحار . وبالفعل ذهبت الى الجزيرة الصغيرة وألقت بنفسها في النيل على مقربة من بحر الاعمى فبصر بها أحد النوتية وسارع الى انتشالها. وقد نشرت صحف القاهرة هذا الخبر أمس نقلا عن محضر بوليس قسم عابدين . وطير مراسلو الصحف الاجنبية هذا الخبر الى جرائدهم فنشرته الديلي ميل والديلي نيوز وغيرهما من الصحف البريطانية .

وفيما تلقى زوجة السلطان السابق نفسها في نيل مصر نجد مصطفى كمال الذي كان ضابطا في جيش آل عثمان متربعا الآن في دست الكبرياء والعظمة ومشاقه تقضي على كل مخالف له في الرأي والتفكير

ومن عجيب عدل الله في خلقه ان الكماليين لم يستطيعوا حتى الآن ان يرضوا هؤلاء الافرنج رغم كل ما اساءوا به الاسلام فترى الاوربيين لا يزالون مثابرين على ذمهم . ولا هم استطاعوا ان يرضوا القومية التركية بسبب فتكهم برجالها وخسروا عطف المسلمين عليهم بسبب خطتهم الاسلامية . فليعتبر من يحاول الجري على خطتهم

كلمة مع البرلمان

لمناسبة موقفين له ازاء الدين

في هذه الازمان رأينا الامم تفزع من حكم الفرد وتستغيث منه وتشبعه طعنا ولعنا وترميه بالعسف والجور وعدم الرحمة ، ولا تعلل ذلك بسوى أنه حكم فرد ، يعني وهو ليس بمعصوم عن أن يغلب عليه الهوى وتطوح به الاهواء الى حيث لا يرضى العدل ولا يعجب الانصاف . من أجل هذا تتذمر الامم من ذلك الحكم الذي يسمونه دكتاتوريا واستبداديا وما الى ذلك من الالقاب الذميمة ، ولا يزايلها ذلك التذمر الا اذا محت ذلك الحكم من الوجود واستبدلته بحكم مصدره جماعة ، فاذا وصلوا الى ذلك تنفسوا وأيقنوا أنهم وصلوا الى السعادة التي ليس بعدها شقاء أبداً ، لما أن الاحكام التي تصدر لهم ليعملوا عليها انما تصدر عن أدمغة كثيرة وأفكار مختلفة تبحث الاشياء من جميع جهاتها ، فاذا غابت عن واحد منهم جهة فلا تغيب عن الثاني فاذا لم يوفق لها الثاني التفت لها الثالث وهكذا ، فيكون هذا التعدد لمصدر الاحكام ضمانا كبيراً للأمة عن أن يجار عليها أو تكلف بما لا يعود عليها بالنفع في دينها أو دنياها ، وأمانا لها عن أن يتحامل عليها متحامل فان ذلك ان كان لا يجد له منفذاً الى الوجود لمكان وجود الباقين أمام ذلك المتحامل وضعيفان يغلبان قويا فكيف بأقوياء ذوى عدد كثير

ذلك مذهب كثير من الامم اليوم ، ومن هذه الامم أمتنا المصرية فانها كدت وجدت وجاهدت وواصلت الجهاد بلا أدنى ملل حتى صرح لها أن يكون حكمها صادراً عن برلمان : مجلس شيوخ ومجلس نواب يتألفان من رجال من خيرة أبنائها ومن العميم من فضلائها ، وأصبحت الآن في أمن تام من أن يصدر اليها أدنى تكليف الا اذا صدر به تشريع أقره المجلسان الموقران المهيبان ، واذ ذاك تستطيع القوة التنفيذية أن تواجه به الأمة فأولئك النواب والشيوخ هم في الحقيقة عين الامة الباصرة الساهرة على مصالحها وأذنها التي كلها سمع لما لعله يضرها أو ينفعها ، فتعمل لكل ما يناسبه كما أنهم فكرها الذي لا يكل عن التفكير في رفعة شأنها الى أرقى مستوى تطمح له أمة ، وهم أيديها الباطشة وأرجلها الساعية . وبالجملة فهم الامة بعينها غير أنهم صورة مصغرة لها . ولست بمبالغ اذا قلت انهم في قلتهم خير منها في كثرتها لانهم كما قلنا من صفوة الصفوة فيها ثم انقطعوا للتفكير في شأنها ونصب أعينهم اليها بل وكل الامم الحية عيون عليهم . ورقباء على كل ما يأتون وما يذرون فهذا لا بد أن يكون أكبر داع لان يمحصوا كل التمحيص ما يشرعون لامتهم حتى يناوا ثناءها وثناء الامم التي ترى أن أمتهم جديرة بالرقي حيث انتجتهم ، ومثوبة الله تعالى أكبر لمن يجلب النفع لامته ويدفع الضرر عنها

نقول هذا ونحن فخورون ببرلماننا الحديث العهد بالحياة ونستطيع أن نقول إنه خير من كثير من البرلمانات التي مضى عليها زمن طويل ، فانا رأينا فيه دأبا على العمل مع التروي الطويل في إصدار الاحكام على كثير من المسائل التي يتناولها ، يضاف الى ذلك ان عرق الحزبية اجتث من أصوله فيه وأصبح الجميع لا وجهة لهم الا البحث وراء ما يعود على البلد بالخير العظيم ولذلك نرى الامة في سرور عظيم بهذا البرلمان والجميع مبتهل الى الله تعالى أن يطيل حياته وأن يزيد رجاله توفيقاً ونشاطاً حتى نرى هذه الامة خير الامم بفضل هذا البرلمان الجليل

أقول هذا في برلماننا وعندى أنى ما وفيته حقه في ذكر محاسنه الجمة وآثاره الجليلة . غير أن النفس فيها شيء أراه غير جدير بأن يسر الاحباب ، ولعل هذا هو العيب الذى يقى هذا البرلمان من العين . لكنى أرجو ان يزول هذا العيب والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين واني استأذن حضرات نوابنا وشيوخنا الاجلاء في ذكره حتي أكون قمت بواجب النصيحة باعتبارى فرداً من أفراد هذه الامة التي أنتم وكلاؤها فأقول :

ابتدأ مجلس النواب فوقف موقفاً آلم كل الايلام ولم يعبأ بالامة ولا بآلامها من ناحيته ثم بعد فترة وقف مجلس الشيوخ موقفاً آلم كل الايلام وأجمع عليه كل الشيوخ دون اكتراث بالامة ولا بما نالها من ألم من جراء هذا الموقف الاجماعي . والعجيب ان كلا الموقفين في موضوع واحد هو أهم موضوع عند الامة بلا خلاف

أما موقف مجلس النواب فارغامه حضرة صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى القاياتى على أن

يسحب استجوابه المتعلق بطه حسين ، مع أن طه حسين كذب كلام الله تعالى علناً ، أي كذب الله تعالى وانبياءه ، وقامت الامة وقعدت لفعلة هذا الرجل ، وتردد رجال الدين على الحكومة السابقة وعلى الحكومة الحالية لتعمل مع هذا الذي يؤلم الامة كلها في أغلى شيء لديها مايكون رادعاً لغيره عن ان يحذو حذوه فيكون الدين العوبة في أيدي الجهلاء والملحدين ، فلم تعمل الحكومتان شيئاً ، وانقطع أمل الامة من نصر الحكومة ، فكان البرلمان موضع أملها ومطمح نظرها تشرئب اليه اعناقها كل يوم منتظرة ما يفعل ، حتى ظهر في الجرائد ذلك الاستجواب فحمدت الله تعالى على أن كان البرلمان عند ظنها ، ولذلك ما كنت تجلس مجلساً حتى تسمع التقريظ البليغ والاطراء الهائل للبرلمان على عنايته بدين الامة دين الحكومة الرسمي . وبينما الامة في فرح ومرح بهذه الحركة المباركة اذ دوى بينها ذلك الخبر الاليم خبر سحب الاستجواب ، ومرت المسألة دون كلمة لامن صغير ولا كبير ، فكان ذلك صدمة للامة في المخ ، ورأت الامة بعينها أن وكيلها الامين يمكن منها أعدى عدوها فيضربها أقسى ضربة في مقتل من مقاتلها فتستغيث بوكيلها فيتركها أمام ذلك العدو منهزمة مخذولة شر خذلان دون أن يحرك أي ساكن ، ولذلك طمع فيها عدوها وضربها ضربة أقسى بانكار وجود الله تعالى ووجود انبيائه ، وصرح في غير حياء أن الدين لا يتفق مع العلم ، ونشر ذلك في الجرائد السيارة ، ولا بد أن يكون اطلع عليه كثير من رجال البرلمان ، ومع ذلك لم يذكر عن ذلك الكافر الخبيث كلمة واحدة

والذي يجعل لهذا الموضوع أهمية فوق أهميته في نفسه أن طه حسين أستاذ في معهد من أكبر معاهد مصر : يعلم ذلك الكفر الفظيع أبناء مصر ويأخذ عليه مرتباً من أموال مصر ، فيؤلمنا بالطعن في ديننا ويسفه أحلامنا حتى في الايمان بوجود صانع العالم ، ويكفر أبناءنا بتلك التعاليم الكافرة ثم يأخذ أجره على ذلك من اموالنا . ومع ذلك يسأل عنه نائب غيور على دينه فتقتل فيه تلك الغيرة ويكلف بسحب سؤاله ليكون عبرة لغيره ممن لعلهم في المستقبل يتعرضون للدين . هذا هو موقف مجلس النواب

واما موقف مجلس الشيوخ فهو الرضاء التام عن محو الاديان واحلال المدنية الحديثة محلها ، وليس هذا الرضاء سكوتيا بل يدل عليه التصفيق الذي يصيح بالاستحسان والسرور . ذلك ان حضرة الدكتور سوريال قدم استجوابا لوزير الداخلية عن تعيين نائب لغبطة البطريرك فأجابه دولة الوزير بجلسة ١٨ أغسطس كما بجريدة البلاغ بما اجابه به فقال الدكتور ما نصه

(أشكر دولة الرئيس على تصريحاته الجليلة وأرجو من دولته أن يأخذ علماً بأن الشعب القبطي يؤمل في الحكومة الدستورية التي قامت على الدستور وتحقيق الاماني الوطنية — أن لا تنفذ الا رغبته وان تحترم ارادته مهما كانت العوامل والظروف وذلك بأن تحترم نظام الكنيسة المعمول به من قديم الزمان) هذا كلام الدكتور فقال الاستاذ ميرهم عقبه في الحال « لا اعرف شيئاً اسمه شعب قبطي وإنما اعرف طائفة لها قوانين طائفية او دينية وهذه الطائفة ثائرة كل الثورة . سبب ثورتها ان طائفة منها اسمها طائفة دينية تريد الاستئثار ولكن الشعب المصري بأكمله يسير في طريق المدنية والواجب على كل مصري ان يشجع هذه المدنية حتى يأتي اليوم الذي يستخلص امواله لينفق على الشعب المصري بأكمله فالسير الذي تطرقه الحكومة هو السير التشريعي المدني وان شاء الله سنرى هذا التشريع نافذا وأتمنى اليوم الذي تجتمع فيه جميع الاموال الاسلامية والقبطية في هيئة واحدة لتتجه في خدمة المصلحة العامة »

(تصفيق)

هذا كلام الاستاذ ميرهم بعد كلام الدكتور سوريال فيصفق له مجلس الشيوخ وماذا يتضمن هذا الكلام الذي يصفق له شيوخنا الوقورون؟ يتضمن الانكار الشديد على ان هناك شعباً قبطياً له ارادة تحترم كما يقول الدكتور وانما الذي يعرفه حضرة الاستاذ ميرهم طائفة لا اسم لها منها طائفة اسمها زوراً وبهتاناً دينية والحق عنده ان ليس دين حتى ينسب اليه احد وهذه الطائفة التي اسمها دينية هي التي كانت سبباً في ثورة تلك الطائفة المبهمة وانما كانت سبباً لانها مستبدة وقف أهل الخير عليها أوقافا فحافظت على تلك الاوقاف ولكن هذه الطريقة الدينية غير الطريقة المدنية التي يسير فيها الشعب بأكمله فواجب على هذه الطائفة الدينية أن تنضم الى الشعب بأكمله فلا تحافظ على تلك الاوقاف التي وقفها أربابها مساعدة لمن يشتغلون بحفظ الدين وتبليغه للناس منقطعين لهذا الجهاد الكبير واذا كان الشعب بأكمله يسير في طريق المدنية

فأي فائدة في قول الاستاذ « والواجب على كل مصري أن يشجع هذه المدنية » ولعل القارىء يفهم ماهي المدنية وهي تذكر مقابلة للدين (أي اللادينية) اوجبها حضرة الاستاذ حتى بحين الوقت الذي نصل فيه الى الدرجة التي وصلت اليها تركيا فتلغى الاوقاف اسلامية أو قبطية لتنفق على الشعب بأكمله ويموت استئثار تلك الطائفة التي اسمها دينية . ثم تبرع حضرة الاستاذ فأفهم أمته أن حكومتها إنما تسلك الطريق التشريعي المدني أي وحذفت التشريع الذي اسمه الديني خلف الظهور وتفاءل خيراً بأنه سيرى هو واخوانه ذلك التشريع اللادينى نافذا . ثم تلهف وتمنى ان يرى ذلك اليوم الذي ينفذ فيه ذلك التشريع المدني وتكون فيه تلك الاموال الموقوفة اسلامية وقبطية مجتمعة فى نظام واحد خدمة للمصلحة العامة . هذا معنى كلام الاستاذ ميرهم وحاصله انه يتضجر من وجود الاديان ويتلهف على اليوم الذى تزول فيه وتحل محلها المدنية التي لاتعرف ربا ولادينا ويتسبب ذلك الضجر وذلك التلهف للحكومة والبرلمان ، فيصفق حضرات الشيوخ . اي انك قلت ماصادف هوى في النفوس ، وعبرت عما تكنه الجوانح للدين والمدنية ، فأحسنت بذلك كما شئت ولذلك نصفق لك

والذى ألاحظه على حضرة الاستاذ أنه تساهل في الحكاية عن الامة المصرية بأكملها أنها تسير في طريق المدنية ، والحق في العكس ، أى أن الامة كلها تسير في الطريق الدينية ، وكانت وقت انتخابها حضرات النواب تأخذ العهود والمواثيق على النائب أن يكون من فريق المتدينين ناصري الدين ولا ينتخب الا اذ تعهد هذا التعهد وكان للاستاذ الشيخ الاحمدى الظواهري نداء بهذا المعنى لفت به الاذهان اليه ، وأظنكم جميعا لم تنسوا سقوط أحد المرشحين للنيابة ، لا لسبب الا لانه مشهور بانه لادينى . هذه هى الحقيقة في سير الامة ، واذا كانت كذلك فاظن أن اليوم الذى يتمناه حضرة الاستاذ لايجيء الا اذا كانت الحكومة كما يحكي حضرته تحذت حذو الكماليين فى تنفيذ ماتقتضيه مدنيتها بالقوة القاهرة . ولعل ما كان في مجلس النواب ثم تصفيق مجلس الشيوخ لحضرة الاستاذ على هذا الكلام مما يؤيد مانقول ، وانا نسأل الله تعالى أن يقبضنا من هذه الحياة اذا كان ذلك سيكون كما يقوله حضرة الشيخ الوقور

ثم اذا كان الامر كما يقول حضرته فأي فرق بين أى فرد من أفراد البرلمان بحكومته وبين طه حسين . ولماذا إذن نشكو طه حسين للبرلمان ؟ ان البرلمان أصبح حينئذ تقدم الشكوى منه لا اليه ؟ أصحيح ذلك ياحضرات نوابنا الافاضل وياحضرات شيوخنا الاجلاء وياحضرات وزرائنا الفخام ؟ وهل يصح أن يكون مايقوله حضرة الاستاذ هو السبب الصحيح لعدم التفاتكم لحضرات رجال الدين لما وقفوا أمام طه وأرادوا تأديبه التأديب المناسب له .

وأني أفرض نفسى عضواً من أعضاء البرلمان وأسأل سؤالا موجها لكل عضو من البرلمان لا للوزراء فقط كما هو المتبع وكان ذلك هو المتبع لما أن البرلمان رقيب على الوزراء وأما أنا فرقيب على المراقب والمراقب باعتبارى بعض أفراد الامة التي هى مصدر السلطات كما يقول الدستور ، اذن فتوجيه السؤال لكل عضو لا يجعله غير قانوني فيهمل ولا يجاب عنه . وهذا نص السؤال :

ان مجلس النواب لم يعمل الواجب عليه حينما ألزم العضو الذى قدم استجوابا عن طه حسين بان يسحب استجوابه لان في ذلك نصراً للالحاد وخذلانا للدين الرسمي للدولة . ومجلس الشيوخ لم يعمل حسنا حينما صفق للاستاذ ميرهم حينما رد على الدكتور سوريال فى جلسة ١٨ أغسطس لان هذا التصفيق يتضمن استحسان مصر مايسمونه المدنية على الدين الرسمي للدولة فهل هذا الذي حصل كان اضطراراً أم اختياراً فان كان اضطراراً فما هو سبب الاضطرار أداخلى ام خارجي ؟ فان كان داخليا فما هو السبب الذي رجح عندكم على الدين حتى قدمتموه عليه مع ان ليس شيء ارجح من الدين حتى ولا الحياة ؟ وان كان خارجيا فالويل للامة اذا كان نوابها يفرطون في اعز شيء لها لأمر خارجى ، انهم حينئذ لابد ان يفرطوا فيما دون ذلك من باب أولى . واذا كان السبب اختياريا فهل كان فعلكم ذلك الاختيارى لمصلحة ام لغير المصلحة ؟ فان كان لمصلحة فهل تعرفون مصلحة احوج اليها الانسان من مصلحة الدين . وهى سبب سعادة الدنيا والآخرة وليس ذلك لغيرها واذا كان لغير مصلحة فهي الداهية الدهياء والمصيبة الدهماء . ارجو الجواب ، ولكم الثواب

* * *

ثم نرجع الى اول هذا المقال فنقول : لم يظهر لنا مايقوله الناس من ان حكم الجماعة افضل واعدل من حكم الفرد وآمن عاقبة . والذى ظهر

لي بخلاف ذلك فان كراهة الدين والعمل على قتله ومحوه من الوجود لم تكن الا بعد ان ظهر الحكم غير الفردي ، واما الحكم الفردي فحافظ على الدين حتي النهاية . وهاهي تركيا امامنا مثلا لذلك ، وهاهي مصر تتحرش على ان تحذو حذوها، فعل ذلك الامتان لما تغير الحكم الفردي الى غيره . فلو سئل اي عاقل ايهما افضل عندك الحكم الذي حافظ علي الدين أم الذى أباده ؟ لاجاب علي البداهة الذي حافظ . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى الحكم غير الفردى فيه كل عضو رئيس ، والمركب التي لها رئيسان تغرق كما يقول المثل ، لما أن لكل هوى ينصره بحجته وربما تعارضت الحجج فضل الحق فى ذلك التعارض ، ولما ان الحكومات التي كانت في الصدر الاول زمن شباب الاسلام كانت فردية وانما كان ولاة الامور مأمورين بالرجوع الى ذوى الرأى واستشارتهم كما يقول تعالى لنبيه (وشاورهم في الامر) لكنه بعد ذلك قال له (فاذا عزمت فتوكل على الله) أى اذا وصلت لى درجة التصميم فى أمر وظهر لك سره فلا ترجع عن فعله لرأى أحد ثم هذا البرهان القاطع قد قام على انلا تمحيص للحقائق لتباين الافكار ل ربما اثر واحد على الجميع لانه ألحن بحجته أو لان له من المكانة ما يجعل غيره يعتقد انه لايخطىء فيقلده والتقليد داهية الافكار وبلية العقائد . وأى تمحيص كان لفكرة الاستاذ ميرهم حتى صفق لها المجلس مع أن معناها كما شرحنا وأي هوى لم يغلب على المتعدد ويطوح به الى حيث يغضب الحق ويتألم الانصاف . وهذا الاستاذ ميرهم يخبر أنهم ماضون بالاجماع في طريق المدنية واضعون الدين خلف ظهورهم فيصفق له المجلس كله

ثم ما رأى الامة اذا كان الامر كما يقول الاستاذ ميرهم : أيباشر قتل الدين أمام أعيننا ونحن ساهون لاهون ، أم يجب أن نقف صغيراً وكبيراً في وجه هؤلاء الذين يقتلون ديننا غير مكترثين بنا ولا سائلين عنا مع أنهم لم يجلسوا على هذه الكراسى الا باختيارنا وانتخابنا ؟ ألسنا أولى ممن وقفوا من زمن ليس بالبعيد من رجالنا السياسيين وأقسموا لنا القسم المشهور على أنهم يقدمون أنفسهم وأموالهم لانقاذ الدستور فاين المؤمنون الذين يحملهم حب دينهم فى مثل هذا الموقف الحرج ويقسمون مثل ذلك القسم على أنهم يفتدون دينهم بأنفسهم وأموالهم ؟ ان كان فى الامة رجال هذا مقامهم وقدرهم أمام الدين فهذا الوقت وقتهم ، لا وقت لهم يحتاجهم الدين الا هذا الوقت العصيب الذى يصرح فيه أحد رجال الحكم في وسط المجلس على رءوس الاشهاد أنهم سائرون فى طريق ما يسمونه المدنية وأنه يجب على كل مصرى أن يشجع هذه المدنية حتي تنتصر على الدين

* * *

ان ماتقدم كله اكتبه اعطاء للنظر حقه في ذينك الموقفين من المجلسين ، لكن حسن الظن يغلب علينا من جهة رجال كثيرين في المجلسين يملأ الايمان قلوبهم ، فيجعلنا نلتمس العذر للمجلسين ونقول : ان ماقاه به الاستاذ ميرهم لعله رأيه الشخصى وصفق له في المجلس فرد أو فردان يوافقانه عليه فقال مكاتب البلاغ (تصفيق) وأطلق

ولعل لمجلس النواب عذراً في موقفه لانحيط به ، ولو حكي لنا لقبلناه . تقول هذا ولا نصدق أن صفوة الامة يجمعون على محو دينها

والرجاء عظيم فى أن يشرح البرلمان سياسته حيال الدين ، ويصرح بما يوغر ذينك الموقفين لان رجاله الافاضل أجل من ان يصل بهم الاستخفاف بالامة وعدم الاكتراث بها الى ان يتركوها بذلك الوجل العظيم علي دينها دون ان يطمئنوها بكلمة والله ولى التوفيق

(مؤمن)

بيت الرسول

صلى الله عليه وسلم

فى مكة

أنشأت جريدة (أم القرى) لسان حال الحكومة السعودية مقالة افتتاحية بعنوان « بيت الرسول وقبره — في حفظ وأمان » جاء فيها « لقد قال جلالة الملك — عبد العزيز ابن سعود — غير مرة إن بيت الرسول وقبره يفديه فى كل لحظة بما ملكت يداه . يفديه بنفسه وأولاده . فلا يوجد ما يثنيه عن هذا العزم وليعلم الناس فى مشارق الارض ومغاربها أن كتاب الله بين أيدينا ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نقرأها فى الصباح والمساء ، وأخبار السلف الصالح مدونة فى الكتب وأقوال الأئمة الاربعة معروفة ، فما ثبت فى هذه الاصول الرفيعة المقدسة أثبتناه وأنفذناه ، وما خالفها نبذناه وأزلناه . وان ازاحتنا عن هذا الاساس قيد أنملة لا يكون وفى النفس رمق من حياة »

المصحف العثماني

شيء من تاريخ النسخة الاندلسية

قال المقري في نفح الطيب (١ : ٢٨٣ المطبعة الازهرية) : وكان بقرطبة المصحف العثماني ، وهو متداول بين أهل الاندلس . قالوا : ثم آل أمره الى الموحدين ، ثم الى بني مرين . قال الخطيب بن مرزوق في كتاب المسند الصحيح الحسن ما ملخصه :

وكان السلطان أبو الحسن لا يسافر موضعاً الا ومعه المصحف الكريم العثماني ، وله عند أهل الاندلس شأن عظيم ومقام كبير ، وكيف لا ويقال ان ابن الحسن بشكوال أخرج هذا المصحف منها ﴿أي قرطبة﴾ وغرب منها — وكان بجامعها الاعظم — ليلة السبت ١١ شوال سنة ٥٥٢ في أيام أبي محمد عبد المؤمن بن علي وبأمره . وهذا المصحف أحد المصاحف الاربعة التي بعث بها عثمان رضي الله تعالى عنه الى الامصار : مكة ، والبصرة ، والكوفة والشام . وما قيل إن فيه دم عثمان بعيد ، وإن يكن أحدها فلعله الشامي . قال ابن عبد الملك قال أبو القاسم التجيبي السبتي : أما الشامي فهو باق بمقصورة جامع بني أمية بدمشق المحروسة ، وعاينته هناك سنة ٦٥٧ كما عاينت المكي بقبة اليهودية وهي قبة التراب . قلت : عاينتهما مع الذي بالمدنية سنة ٧٣٥ وقرأت فيها . قال النخعي : لعله الكوفي أو البصري . وأقول اختبرت الذي بالمدينة والذي نقل من الاندلس . فألفيت خطهما سواء ، وما توهموه أنه خطه بيمينه فليس بصحيح ، فلم يخط عثمان واحداً منها وإنما جمع عليها بعضاً من الصحابة كما هو مكتوب على ظهر المدني . ونص ما على ظهره : « هذا ما أجمع عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم زيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاصي » وذكر العدد الذي جمعه عثمان رضي الله تعالى عنه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على كتب المصحف . انتهى . واعتنى به عبد المؤمن بن علي ، ولم يزل الموحدون يحملونه في أسفارهم متبركين به الى أن حمله المعتضد وهو السعيد علي بن المأمون أبي العلاء ادريس بن المنصور حين توجه لتلمسان آخر سنة ٦٤٥ فقتل قريباً من تلمسان ، وقدم ابنه ابراهيم ثم قتل ووقع النهب في الخزائن واستولت العرب وغيرهم على معظم العسكر ونهب المصحف ولم يعلم مستقره ، وقيل إنه في خزانة ملوك تلمسان . قلت : لم يزل هذا المصحف في الخزانة الى أن افتتحها امامنا أبو الحسن أواخر شهر رمضان سنة ٧٣٧ فظفر به وحصل عنده الى أن أصيب في وقعة طريف وحصل في بلاد برتقال وأعمل الحيلة في استخلاصه ووصل الى فاس سنة ٧٤٥ على يد أحد تجار أزمور ، واستمر بقاؤه في الخزانة . انتهى باختصار . واعتنى به ملوك الموحدين غاية لاعتناء كما ذكره ابن رشيد في رحلته . ولا بأس أن أذكر كلامه بجملته والرسالة في شأن المصحف لما فيها من الفائدة . ونص محل الحاجة منه : أنشدني الخطيب أبو محمد بن برطلة من لفظه وكتبته من خطه قال أنشدني الشيخ الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن كاتب الخلافة أبي عبد الله بن عياش لابيه رحمهم الله تعالى مما نظمه وقد أمر أمير المؤمنين المنصور بتحلية المصحف :

ونقلته من كل ملك ذخيرة
كأنهم كانوا برسم مكاسبه
فان ورث الاملاك شرقاً ومغرباً
فكم قد أخلوا جاهلين بواجبه
وكيف يفوت النصر جيشاً جعلته
أمام قناه في الوغى وقواضبه
وألبسته الياقوت والدر حلية
وغيرك قد رواه من دم صاحبه

الروح الدينية

لا تتنافر والروح العلمية

إن القول بأن بين العلم والدين تنافراً إنما هو قول مخالف للواقع اذا نظرنا الى الديانات المختلفة التي ينتسب اليها ويؤمن بها عدد كبير من رجال العلم في الازمنة الغابرة والازمنة الحاضرة الذين لا يشك أحد في مقدرتهم العلمية

وعلى ذلك فالروح الدينية لا تتنافر والروح العلمية كما أن الاخلاص والاستقامة يكفيان لمنع كل تصادم بين هذين المظهرين من مظاهر الفكر

الاهرام فيل

عن جريدة (الفيغارو) مكتشف البارود بلاد خان

الأدب المصري الحديث
وأثره في الثقافة المصرية

كتب كاتب مقالتين في « السياسة الاسبوعية » تحت هذا العنوان انتقد فيهما أنصار القديم (في زعمه) ونوه فيهما بأنصار الجديد ووضعهم في مصاف المجددين الذين لهم أثر فعلي واضح في حياة الأدب المصري ونموه وارتقائه

انتقد ذلك الكاتب تعريف القدماء للأدب ، وأتى بتعريف لا ينطبق على أي أدب لأية أمة في أي عصر من العصور.

عرف المتقدمون الأدب بانه الاجادة في المنظوم والمنثور ، فأي انتقاد يلحق هذا التعريف

ان المتقدمين يريدون بهذا التعريف أن يقرروا أن الاجادة في المنظوم والمنثور شيء يتعلق بنظم الكلام وترتيبه دون أن يتعرضوا لتحديد الموضوع الذي تكون فيه الاجادة . ولذلك تراهم يقولون إن الادب لا موضوع له أي لا موضوع له محدد بل موضوعه شمل كل شيء ، فهناك إجادة للكلام (ومعان يؤديها هذا الكلام) ولكل انسان أن يتفنن ويبدع كيف شاء في تلك المعاني ، ولكل عصر أثره في طبع تلك المعاني بطابعه ، وتلوينها بلونه ، واخضاعها لتطوراته ، وجعلها صالحة لان تمثله وتؤدي روحه وتستوعب جميع مافيه مما له تعلق بالحياة الادبية

ان تعريف القدماء للأدب لاعيب فيه ولا نقد يلحقه ، وهو تعريف جامع مانع يصدق على الأدب في كل عصر وينطبق عليه في كل دور من أدوار الحياة العامة . . .

ان أنصار الجديد لم يفهموا تعريف المتقدمين حق الفهم ، لانهم فهموا أن المتقدمين يريدون من تعريف الأدب قصره على الاجادة في الكلام والعمل على تحسينه وتنميقه فحسب ، فظنوا أن الأدب مقصور على حفظ بليغ الكلام نثره ونظمه ، وغاب عنهم أن المتقدمين لا يريدون من وراء تعريفهم للأدب بما عرفوه به الا أن يكون للأديب ملكة يقتدر بها على الاجادة في التعبير تقوم مقام السليقة العربية ليستطيع الأديب أن يعبر عن المواضيع التي يتناولها بعبارة جزلة فصيحة يتخير ألفاظها وينتقي تراكيبها . أما موضوع الأدب فهو شئون الحياة بأسرها . فجاء أنصار الجديد فأخذوا بتعريف الأدب وحده وتركوا موضوعه وأخذوا يعترضون وينتقدون

ولو أنهم أدركوا أن البحث في أي علم موقوف على فهم تعريفه وموضوعه وغايته لما أثاروا تلك الضجة وقاموا بتلك الحركة ، ولادركوا أن مايريدونه لم يفت المتقدمين أمره ، فهم نظروا في تعريف الادب ونظروا في موضوعه ، وبالنظر في هذين الامرين يتضح أن الادب في اصطلاح المتقدمين عبارة عن تناول شئون الحياة بعبارات بليغة ، وأساليب فصيحة ، وتراكيب متخيرة فهم لم يهملوا شئون الحياة وتمثيل العصر بل جعلوا كل ذلك موضوع الادب كما جعلوا الاجادة في النظم والنثر حده وتعريفه

ولكن ما الحيلة وقد منيت مصر بفئة تخطيء في النظر ثم تحمل الناس نتيجة خطئها تريد أن تظهر أمام الناس بمظهر المجدد المنشيء والمبتكر المبدع ، وغني عن البيان أن هذه المنزلة لا تسلم لها الا إذا أفهمت الناس ان المتقدمين قد جهلوا شأن الادب وأن أنصار الجديد قد حبتهم المقادير بما لم تمنحه المتقدمين ، فاهتدوا الى حقيقة الادب وشرعوا يجددون للنش حياة الادب العربي يبتكرونه ابتكاراً وينشئونه إنشاءاً يريدون أن يجاروا به أدب الغرب في جدته وطرافته وتمثيله للعصر واحتوائه على شئون الحياة ، ثم هم يزعمون بعد ذلك أنه لولا حركتهم لما بعث الادب العربي من جديد ولظل متداعي الاركان ، منهدم الجدران ، مدفونا تحت انقاض الجهل بشئون العصر ومطالب الحياة

وهنا يصح للقارىء أن يسألهم الى أي حد وصل تجديدكم

للأدب ، وما هي آثاركم التي تمثل لنا العصر الحاضر تمثيلا تاماً أو ناقصاً ؟ دلونا على القصائد التي نظمتموها في تمثيل العصر ، ونبئونا بالكتب التي وضعتموها لتتناول شئون الحياة ومطالبها .

ان التجديد لايكفي فيه الكلام ، ولوأن الكلام كان يكفي لكان أنصار الجديد في مصر أوفر المجددين في الدنيا نصيباً وأكثرهم حظا . بيد أنها حجة فارغة ، وضجة حول التجديد كاذبة (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) ملأتم الجو صياحاً بالتجديد والانشاء ، وهولتم في أمر المجددين ، ووضعتموهم في صفوف الزعماء ، فخالفتم بذلك القواعد العقلية والاصول المنطقية التي تقرر أن المؤثر لابد له من أثر ، وأن المجدد لايعقل كونه مجدداً الا اذا جدد ، فأين ما أحدثتموه في الادب ، وأين ما انشأتموه فيه ؟

اخطأتم فهم ماقاله المتقدمون في تعريف الادب ، وقلتم لابد من وضع تعريف جديد للادب ولابد من تجديد الادب . ثم ادعيتم أنكم انصار الجديد ، ثم زعمتم أنكم مجددون ، ثم زعم زاعم أخيراً أنكم أسستم النهضة وكان على أيديكم البناء والتشييد . والله يعلم والناس تشهد أنكم مدعون كاذبون لاتجديد لديكم ولا بناء عندكم ولا نهضة كانت . فكنتم على حدقول القائل (جعجعة ولاطحن)

أنكر زعيم المجددين الشعر الجاهلي وقال إنه كذب واقتراء فهل هذا هو التجديد ؟

زعمتم أنكم أدخلتم النقد النزيه في الادب العربي ، فهل من النقد النزيه أن ينكر كل منكر ما أجمع عليه الناس ثم لايثبت انكاره بدليل ولا بشبه دليل ؟

زعمتم أنكم أحسنتم الى الادب العربي بأقامته على مذهب ديكارت من الشك ثم الانكار ، تشكون لا لدليل بل لان مذهب ديكارت يقرر الشك أولا ثم تنكرون بدون حجة لانكم تميلون للانكار . فحجتكم في الشك ترجع الى الرغبة في تطبيق مذهب ديكارت لا الى الدليل الذي يقضي بالشك ويستدعي الريب . وحجتكم في الانكار هي الميل الى اتهام الرواة لاالشك في السند ولا الجزم العلمي بكذب الرواية فميزان الشك والانكار عندكم هو الميل والهوى والرغبة لا الدليل والحجة . فأن كان التجديد هو الشك فأنتم مجددون بلا ريب ولا شك ، وإن كان البناء هو انكار مايعرفه الناس وجحد ما اتفقت عليه الرواة فأنتم بهذا المعنى وعلى هذا الاصطلاح بانون ومنشئون ...

أما اذا كان التجديد لايزال حافظاً لمعناه المعروف ، ودالا على مفهومه المقرر ، فلستم من التجديد لا فى قليل ولافي كثير .

ومن غريب أمر تلك الفئة أنها تزعم أنها مجددة فى الادب ، ومجددة فى المعارف العقلية ، ومجددة في الزى ، ومجددة في الشئون النسائية ، وكلما رأت عادة أو شيئاً تواضع عليه الناس أوامراً معترفاً به لدى العقل أو شيئاً جاءت به الرسل — انكرته وزعمت انه قديم وأخذت تفكر في أمر آخر تزعم أنه جديد ، على حين أن المقرر فى قواعد العقل البشري أن الخضوع انما هو للدليل دون ميل للجديد لانه جديد ودون بغض للقديم لانه قديم ، اذ الميل للجديد لانه جديد لايجعل المسألة مسألة بحث ولا نظر بل مسألة رغبة وهوى ، كذلك النفور من القديم لانه قديم يؤدى الى ترك ماهو حق وماهو خير وماهو رشد ، لان الرغبة قد انصرفت عنه لا لظهور فساده ووضوح غلطه . وشأن المجدد ان يكون نزيهاً فى نظره الى الاشياء وعادلا في حكمه على الامور لانه لايبنى لنفسه ولا يجدد لذاته حتي يخضع لهواه وينزل على حكم رغبته بل يبنى لشعب ويجدد لأمة

هدانا الله وسدد خطانا انه على مايشاء قدير

عبد الباقي سرور نعيم

اقرؤا
مجلة الفتح
يوم الخميس من كل أسبوع

الاحاديث المكذوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم

وأثرها فى افساد العقول

وواجب العلماء

لا صلاح للامة ولا دواء لها من كل ماتشكو من العال والادواء الا أن ترجع الى حظيرة الاسلام التي هجرتها ، وتلتجيء الى حصنه الذى أعرضت عن التحصن به . فلطالما أصلح الاسلام نفوسا كان الفساد قد أحاط بها ولطالما ذهب بأدواء كان صعبا دواؤها ولقد أنشأ ذلك الاسلام من الرجال الذين أتوا من عظائم الاعمال مابهر الابصار وحير العقول أولئك الذين كانوا يجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ولا يخافون في الله لومة لائم ولا يقعدون عن إجابة الداعي المستصرخ إذا ندبهم لصد غائلة المعتدين وقطع دابر المفسدين وما كانت مسارعتهم الى إجابة ذلك الداعي إلا أثراً من آثار غيرتهم على ذلك الدين الذي ملك قلوبهم وتربع سلطانه على عرشها فهم فدونه بروحهم وكل عزيز لديهم . أجل كان ذلك لانهم كانوا يردون معين الدين صافيا ويتنزل على قلوبهم غيثه من منبع الوحي طيبا فتهتز وتربو وتنبت اطيب نبات يؤتى أكله كل حين باذن ربه

ولكننا نحن نرى بأعيننا من انتهاك حرمات الدين مالايحتمل معه صبر ولا يحل عنده سكوت . بل وفوق ذلك يصادف الواحد منا أحد أولئك الذين انتهكوا حرمات الله وتعدوا حدوده . وربما حصل شيء من ذلك فى مجلسه وبحضرته وهو ينظر الى ذلك ولا يبدى أى نوع من انواع الاستنكار وقد يزعم ان الكلام في ذلك مناف للذوق وغير متفق مع التمدن . ولا شك ان ذلك لايحصل الا من ضعف الغيرة على الدين الذى ينشأ عن عدم تأصل حب الله فى القلوب وأن ذلك الحب لم يصل من نفوسنا الى مثل ماوصل اليه منها حب الجاه أو المال والسبب الذى من أجله لم يتمكن ذلك الدين في نفوسنا فلم يثمر الثمرة المطلوبة من الحب فى الله والبغض فى الله !! هو أنها لم ترده صافيا ولم تشرب من تعاليمه الا مشوبا بما أذهب بهجته وأطفأ نوره فلم يعد هو الدين الذي تحيا به القلوب . انظر الى المسلمين اليوم تجد أكثر مايصدرون عنه فى الدين أحد رجلين إما شيخ طريقة بيومية أو برهامية أو رفاعية أو غيرها من الطرق التي أصبحت لاتدخل تحت عد ولا حصر كثرة وتلك الطرق لا يخرج أمرها عن أحزاب وأوراد لاتغني فى تهذيب النفوس فتيلا وعن مجالس لا يستفيد منها الواحد الا اتقان فن الرقص وهز الاعطاف . ولعمر الحق أن أمثال كل ذلك لاينشيء الا رجالا كسالى متواكلين خاملين ذوى عقول معكوسة بحسب ماوضعه أولئك المشايخ من التنفير عن الدنيا الطيبة والسعي في اكتساب الحلال منها لاعتقادهم أن الآخرة لاتنال الابان تكون بالى الثياب ذليل النفس وضيع المال حتي ضربوا على أتباعهم نطاقا من فقر النفوس وذلها وخور القلوب وضعفها . بينما أولئك المشايخ يستحلبون من أموال أولئك الاتباع بالباطل وباسم المشيخة ماسيملأ الله بطونهم به ناراً يوم القيامة . ولقد صور أولئك الناس الصلاح في نفوس البلهاء من الامة بصورة بعيدة عن ما كان عليه سادة هذه الامة وخيارها من السلف رضوان عليهم حتي أصبح يكفيك فى بلوغ الغاية من ذلك أن تكون ذا سبحة طويلة ولحية شعثاء وعمة خضراء وتكثر من الهمهمة فانت عندهم حينذاك صاحب المقامات العالية والبركات الشاملة وأمثال أولئك الذين هم مرض من أفتك أمراض الدين وعلة من أشد علله إفساداً كثيرون كثرة عظيمة الى حد أنهم يستوعبون الدهماء من الامة وينتظمون منها قسما ذا خطر

وأما عن وعاظ المساجد وخطبائها وفى الحق إن هذه الطائفة — أرشدها الله — فى ستطاعتها وميسور لها جداً أن تكوّن أمة دينة صالحة غيورة على دينها اذا سلكت سبيل الارشاد النافع وأخذت في طريق التعليم المفيد وأوردت الناس من مناهل كلام الله سبحانه وتعالى الذى يقول فيه (إن هذا القرآن يهدى للتي هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) ويقول فيه (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة) ويقول فيه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام

ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم.) ومن مناهل كلام الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى والذي أعطاه الله جوامع الكلم وفجر من لسانه الشريف ينابيع الحكمة الصادقة والمواعظ القيمة التي لها الى القلوب من المسالك وعلى الاسماع من الحلاوة واللذة ماليس لغيرها

ان وعاظ المساجد يحسنون الى الدين غاية الاحسان لو تركوا ما بأيديهم من كتاب تنبيه الغافلين وحكايا الصالحين ونزهة المجالس وما الى هذه الكتب مما هو محشو بالاكاذيب الصريحة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس تسمع تلك الاحاديث المكذوبة فتتلقاها عنهم بالقبول وهم القدوة في ذلك والأسوة وبذلك عم الناس شر عظيم جداً وغمرهم بلاء وبيل من تلك الاحاديث المكذوبة التي ماوضعها الواضعون الا لتشويه وجه الاسلام الجميل

ان الحديث المكذوب تشريع لدين لم يأذن به الله تعالى فهو من شر المفتريات وأشنع الأكاذيب ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان كذبا على ليس كبكذب على احد فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » رواه مسلم وغيره

والمؤلم جداً أن عناية الناس بعلم الحديث قد فقدت في زمننا هذا تقريبا وانصرفت الهمم عنه حتي اصبح الحديث غريبا بين اهله بما شغف قلوبهم من اشياء كان الاجدر بها ان تكون دون الحديث في العناية واقل منه فى الاهتمام لان محلها من الدين لا يدنو من محله ولان ثمرتها في الدنيا والآخرة لاشيء بجانب ثمرته . ولقد بلغ من غربة الحديث وضعف شأنه ونزوله مثلا عن درجة فن الرياضة او الجغرافيا أن الواحد لايكاد يجود من الوقت على الحديث بربع ما يجود به على تلك العلوم وغدا شاقا على الناس جداً ومن غير النافع ولا المجدى ان يصرف الانسان وقتا في البحث عن حديث وتخريجه على اصله حتي يتبين حاله ويعرف مبلغ صحة نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصبح الواحد يكفيه فى تلقي ذلك العلم الخطير ان يسمع حديثاً من عامي او من واعظ نقله عن ديوان من دواوين الخطب العتيقة المملوءة بمثل هذه البضاعة المزجاة — يكفيه ذلك في أن يعتقد أن هذا حديث صحيح واجب العمل به وأذكر أنني كنت أصلى مرة الجمعة في مسجد كان يصلي فيه رجل عظيم جداً من رجال العلم ذوى الرئاسة وكان رحمه الله معدوداً في زمنه شيخ أهل الحديث فحدث الخطيب بحديث من غرائب الصدف انني كنت فى هذا اليوم رأيته في كتب الاحاديث الموضوعة مطعونا فيه بالوضع فسألت الشيخ عقب الصلاة عن ذلك الحديث فقال صحيح صحيح فسألته عن صحته من أين أتت فقال « الشيخ لا يأتي في خطبته بحديث غير صحيح » فقلت له يامولاى انى رأيت اليوم فلانا من أئمة الحديث ذكره ونص على وضعه فسكت الشيخ رحمه الله ولم يتكلم !! فعجبت وتألمت والله غاية الالم لتلك الحالة التي وصل اليها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الامتهان والزراية وكيف بالعامة اذا كان هذا الشيخ الجليل يقول مثل تلك المقالة عن حديث لا يعرفه الا من الافواه التى لا تتحرى الصواب انه صحيح صحيح بالتأكيد تلك الحالة من اهمال الناس لمنابع الدين الصحيحة وأخذهم في هديه الثابت هو الذى وصل بنا الى مانحن عليه الآن من فساد الاخلاق والجبن وهو الذى نزع الغيرة من قلوبنا حتي اصبحنا نغمض على المنكرات جفوننا وننام عليها مادامت بطوننا ملآى من عرض الدنيا الذى لا يفنى من قليل ولا تقير

وان كل محاولة لاصلاح مافسد من اخلاق الامة وتقويم مااعوج من آدابها غير ممكنة ابدا مادام الحال على ماهو عليه الآن من ترك تلك الجراثيم الخبيثة من الاحاديث الموضوعة تتبوأ مكانها من النفوس وتحل منهم فى ذلك المحل الرفيع الذى يمكنها من الفتك بقوى المسلمين والاخذ بهم اخذ أهل الضلال الذين هم شر حزب للشيطان والشيطان للانسان عدو مبين

ان علم الحديث على خطره وعظم شأنه وكبير فائدته فأنه الاصل الثاني من أصول الدين ومع كل ذلك فالعناية به على ماترى وما نسمع ، وقد كان خليقاً برجال العلم ورجال الدين أن يعنوا بهذا الاصل عناية تجعلهم يفكرون في ردع اولئك المفترين فيه والكاذبين على الرسول عليه الصلاة والسلام وان ذلك لايكلفهم كبير مشقة ولا كثير عناء فان علماء الحديث المتقدمين جزاهم الله أحسن الجزاء قد يسروا الامر في ذلك جداً فوضعوا فى ذلك الكتب النافعة منها فى رجال الحديث ومنها في عد الاحاديث الموضوعة وسردها وإنه لايستقيم أبداً لاحد أن يكون بالحديث عارفا الا اذا اشتغل بعلم رجال الحديث حتي يعرف حالهم ومنزلة كل واحد منهم من الصدق والعدالة وكذلك لابد أن يكون خبيراً بالاحاديث الموضوعة حتي يأمن

شرها ويكشف عن عوارها ويحذر الناس منها ولايكفي أبداً ولا تصلح تلك الطريقة التي يسلكها أهل العلم الى معرفة علم الحديث الذى شأنه اجل الشئون وأخطرها ، تلك الطريقة التي لاتعدو أن يقرأوا ألفاظ بعض الصحيحين و مختصراتها على سبيل التبرك فقط من دون أن يكون لهم غوص فيما وراء تلك الالفاظ من احكم ومواعظ واحكام . وغير مشرف ان يسبق أهل الهند أهل الازهر فى تلك النهضة المباركة لاحياء علم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عمت آثارهم من طبع وشرح وتعليق الدنيا وحتي صرنا نقتبس نحن من نورهم في ذلك وصرنا عالة عليهم والحال انهم ما بلغوا الى مابلغوا الا بآثار سلفنا من الفحول الذين تخرج اكثرهم من جامعتنا الازهرية ونبتوا في ارضها نباتا طيبا فلا اقل من ان نحى بآثار اولئك ونحييها حتى يكون لنا فخر بهم وحتي لانتسب الى تضييع ماورثناه فان في نسبة ذلك الينا من الملامة والعتاب مالا يخفى على انظار سادتنا وفقهم الله وبارك فيهم

وإنه وان صرنا الى تلك الحال من اهمال سابق فلا يقعد بنا ذلك أبداً عن التشمير عن ساعد العمل ودخول ذلك المضمار وإعداد أنفسنا لان نسبق غيرنا كما كان سلفنا فى ذلك الميدان الذى نحن احق واولى به من جميع الناس وقد آن أوان العمل واشتدت الحاجة اليه عن كل وقت من الاوقات بما ترون من استخدام اعدائكم وأعداء الدين لسذاجة هذه الأمة وبعد قلوبها عن الدين لما حرمت منه فى محاربة الدين في اشخاصكم والنيل منه بالخوض فى اعراضكم فواجب على العلماء أن يدرأوا ذلك وأن يمتثوه في مهده بالغضب لدين الله والقيام على إصلاح هذه القلوب وتطهيرها من أدران تلك البواطل التي تشبثت بها وعلقت علوقا شديداً وواجب والله جداً أن يقف اولئك السادة من العلماء الناس عند حدهم وان ينقذوا الحديث من هذه الهاوية التي أوقعه فيها سوء الاهمال وأن يبذلوا جهدهم فى الذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفوه شر أولئك المفترين عليه وأن يقوموا في ذلك بعمل بارز يشكرهم الله عليه مثل ان يعملوا على تشكيل لجنة منهم ترقب حركة نشر الكتب بأمر الحكومة التى تثق بانها تؤيدهم فى ذلك أتم التأييد — ويكون لتلك اللجنة رأى يؤخذ به فى منع طبع الكتب التي حشوها الاحاديث المكذوبة والخرافات التي أفسدت عقلية الأمة وأضرت بها ضرراً بليغا

وإنا نعلم أن الحكومة لاتبيح دخول كتاب ديني من الخارج حتي تعرضه على مشيخة الازهر فان أقرته والا منعت الحكومة دخوله في بلادنا وهذا عمل نذكره للحكومة بالثناء العظيم ولكن ما الفائدة من هذا وفي البلد مطابع تصدر كل يوم كتبا لاتعد نعتقد أنها لو كانت واردة الينا من الخارج وكان لمشيخة الازهر الجليلة الحظ فى رؤيتها لمنعتها منعا باتا . وإن لم يمكن ذلك فليكتب حضرات العلماء حفظهم الله للناس يحذرونهم من أمثال هذه الكتب وينصحونهم بالاكتفاء فى الحديث بمثل صحيحى البخارى ومسلم ومايراه سادتهم من الكتب التي يأمن الناس فيها شر الاحاديث المكذوبة وباب التكتابة مفتوح لايستطيع أحد منعه . فلعلهم ان شاء الله تعالى فاعلون ذلك وقائمون بحفظ ماورثوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموفق

محمد حامد

أمام مسجد شركس

كاتبة فاضلة

تؤيد فضيلة الإستاذ أبي العيون
فى حملته على البغاء

اطلعنا على خطاب من الكاتبة الشهيرة الآنسة عزيزة فوزي أرسلته الي حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبي العيون تأييداً لحملته المبرورة على البغاء الرسمى ومساعيه في تطهير مصر من هذا الرجس ، فآثرنا نشره ليعلم الناس أن عقلاء الجنسين مشتركان في رغبة الخلاص من هذا العار على مصر الاسلامية .

قالت :

صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل

وصلني كتابكم « مذابح الاعراض » كما وصلتنى من قبل رسالة « الصحيفة السوداء » فاشكركم لعنايتكم بهذه الشؤون ، وأرجو الله أن يوفق رجال الحكم الى اتباع ما يطهر مصر من الرجس ، وأن يرفع منها كل مايشين سمعتها ولن أتأخر عن ابداء ما يعن لى من رأى متي أتممت مطالعة الكتاب . وأعتذر أن تعذر على الخوض فى حديث يحسن بمثلى تجنبه . وان كنت أعرف أن «لاحياء في الدين » ولاحياء فى العلم . وأشكركم شكراً جزيلا . مع تحيتى واجلالى

عزيزة فوزي

اللباس الصحي والغطاء الصحي للرأس

هل الهيئة الاجتماعية سائرة كلها بحسب قواعد العلم؟

لسعادة العالم الاجتماعي الكبير الامير شكيب أرسلان

ان الجمعية الطبية المصرية قررت أن الطربوش ليس بلباس صحي ، وان غطاء الرأس يجب أن يقي الجبهة من الامام والنخاع من الوراء من تأثير الحرارة ، وعليه يجب لبس القبعة الافرنجية لانها تقي فيما يظهر كل ذلك

ويستحب في حق القبعة حينئذ أن تكون من فلين تدور بها خرقة من القماش الابيض ، أو أن تكون من الخوص صيفا ومن اللباد أو الصوف شتاء

فلتسمح لنا الجمعية الطبية الموقرة أن نلقي عليها الاسئلة الآتيه :

(١) ان القبعات ليست كلها ذات رفرف الى الامام والى الوراء كاف للوقاية من الشمس بل إن النوع الرسمي من البرانيط وهو الذي يلبسه الافرنج في المحافل الرسمية ويتبع به رجال الحكومات هو شيء طويل جداً ذو رفرف لا يكاد يكون قيراطا من قلة عرضه ، فهل هذا الرفرف يعد واقياً أيضاً من حرارة الشمس مهما كان ضيقا أم ماذا ؟ وان قيل بل يعتمد على البرانيط ذات الرفارف العريضة المتدلية ، أجبنا أن هذه ليست بالقبعات المقبولة في الاحتفالات والمقابلات الرسمية . والحال أننا متى لبسنا القبعة كالافرنج وجب أن نراعي بها اصطلاح الافرنج . فكيف نصنع ؟ نقدم في القبعة ونقول لهم الا إننا ننشز عليكم في النوع الرسمي منها ؟ لا أظن ذلك ممكنا لاننا مادمنا مقلدين فيجب أن نقلد على طول — كما يقال — صادم ذلك الصحة أم لم يصادمها

(٢) ان كان المقصود الوقاية من حرارة الشمس فماذا يقولون في العمامة البيضاء التي تمنع أشعة الشمس من أن تخرق الغطاء الى الرأس سواء بكثرة طياتها أو ببياض لونها ألا يحسبون لهذه العمامة تأثيراً في الوقاية من الشمس لمجرد كونها عمامة ، أم لا يعترفها علم الطب بذلك ؟ وهل الكوفية والعقال في السفر أقل تأثيراً من البرنيطة في دفع حرارة الشمس ؟

(٣) لا ينبغي أن ينظر في لباس الرأس الى قضية الحرارة فقط بل هناك جهات أخرى يجب مراعاتها فمن تلك الجهات ان العمامة تقي الرأس من شدة الصدمات ، وتخفف عنه تأثير الضربات ، وهل في البرنيطة الافرنجية جزء من الوقاية التي تكفلها العمامة من هذا القبيل ؟ لا يلزمني أن أكون طبيباً ولا جراحا شهيراً حتى اعلم ان العمامة لاسيما العمائم الكبيرة الحجراء اوقى للرأس من الصدمات الكثيرة التي تعترضه كل يوم واحفظ من القبعة . وكذلك لا يلزمني علم ولا فن حتى أحكم بأن الرأس هو العضو الذي يجب الحرص على وقايته أكثر من غيره . فلماذا صرفت الجمعية الطبية النظر عن هذه الجهة وحصرت التوجه في نقطة واحدة ولا سيما أنها مدققة كثيراً

(٤) اذا أراد الانسان ان يسند رأسه الى حائط وراءه وكان لابساً القبعة لم يتيسر له ذلك بسبب رفرفها الا اذا رفعها عن رأسه . وعند ذلك تعرض رأسه للهواء والبرد كما لا يخفى ؟ ثم هناك شيء آخر وهو أنه اذا أسند رأسه حاسراً الى حائط أحس باحتكاك رأسه بجسم صلب مما يزعجه وقد يجرحه . بخلاف مالو كان على رأسه طربوش ولا سيما لو كان عليه عمامة فانه يتكىء الى ماوراءه بكل سهولة ولا يحتاج الى كشف رأسه . وانه ليضطجع نائما بالطربوش وبالعمامة ولا يقدر على ذلك بالقبعة

(٥) هل يريد اطباؤنا ان يقنعونا بأن كل ما عليه الامم المتمدينة اى الاوربية من الاوضاع والازياء والاصطلاحات موافق للقواعد الصحية ؟ كلا . ولا الاوربيون يدعون ذلك !

فالاوربيون يشربون الخمر كما نشرب نحن الماء . والخمرة مضرة لاسيما مع الافراط الذي يفرطونه في شربها ، وقد قال الدكتور ريشه الفرنساوي الشهير : ما اعجب الا من الحكومات التي تمنع بيع السموم ولا تمنع بيع الخمور . وقد منعت امريكا الخمر ولكن خمسين دولة افرنجية لم تمنعه . فكيف نؤلف بين المدنية المبنية على حفظ الصحة وبين شرب الخمر والاوربيون يلعبون بالقمار والقمار مضر من كل الوجوه . والاوربيون يعدون من اسباب لذة العيش رقص النساء مع الرجال وهذا في الطبقات العالية يستمر احيانا الى ما بعد نصف الليل بساعات . فهل تعد الجمعية المصرية الطبية

هذا العمل موافقا للصحة : طول السهر وتهيج العواطف فى كثير من الاحيان . . . لا اظنها تدعى ذلك فالمدنية التي نحاول الاقتداء بها لا نراها متقيدة بحفظ الصحة في امور لا تعد ولا تحصى . والضرر الذى يقع من الطربوش اقل جداً من الاضرار التي يشتمل عليها كثير من عادات الافرنج

ومتى كنا نرى الافرنج الذين هم أئمة الحضارة اليوم يحافظون على عاداتهم ولو اضرت بهم اضراراً جسيمة جاز لنا ان نحافظ على عاداتنا فيما ضرره لا يكاد يذكر او فيما لا يضر اصلا . وان بعض عاداتنا اصلح للصحة واحسن من عاداتهم ولا نراهم يقلعون عن عاداتهم ويأخذون ما في ايديها عنا

اننا نكره لبس البرنيطة لاننا لا نرى فيها مزية تزيدنا علما ولا فضلا ولا قوة ولا مالا ، وانما تزيدنا بعداً عن مشخصاتنا القومية ، واندماجا في غمار الاجانب عنا ، لا بل في غمار اعدائنا :

ان الشرقي ينبغي له ان يبقى شرقيا وان يحتفظ بعاداته واذواقه وازيائه وكل ما يبعده عن الذوبان في غيره الا اذا صادم ذلك مصلحة متحتمة او علماً ثابتا . ولسنا نرى شيئا من هذا التصادم في هذه المسئلة

وما نرى فى مسأله القبعة الا تفرنجا تهتف به نفوس مريضة تزعم « التجدد » وهي فى الحقيقة لا ترى « التجدد » الا متابعة الافرنج فى كل ما يفعلونه حقاً كان ام باطلا ضاراً كان أم نافعاً ونحن نفهم « بالتجدد » أخذ العلوم والصناعات والاطلاع على كل الحقائق الكونية مما لا يزال يتجدد بتمادى الايام

ومتى وجب على الهيئة الاجتماعية أن تسير بحسب مقتضى العلم بدون ادنى اعتبار آخر وشاهدنا ذلك في الامم التي هي ارقى منا فى سلم الاجتماع وجب علينا ان نبادر الى ما بادر اليه غيرنا بلا نزاع ، فاما ان يكون الافرنج تعز عليهم عاداتهم وشنشناتهم ومشخصاتهم القومية ومميزاتهم الوطنية ولو كان العلم في عكسها ولو كانت الصحة فى خلافها ولو كان الاقتصاد فى تركها وينبغى لنا نحن وحدنا ان لا تعز علينا اطوارنا وازياؤنا وعاداتنا وان تهافت على تقليد غيرنا تقليد القردة ، فلسنا نرى في ذلك شيئا من الوطنية ولا من العزة القومية بل نرى فيه اثارة من انكار الوطن والتجرد من العاطفة القومية وهذه علامات سيئة جداً

الشورى شكيب ارسلان

جمعية المواساة

الاسلامية

دعت جمعية المواساة الاسلامية العامة بالقاهرة جميع أعضائها الى الاجتماع مساء غد للنظر في ادخال تعديل على قانونها وللاطلاع على سائر أمور الجمعية

زلزال جديد

سجلت آلة الزلزال فى مرصد حلوان زلزالا شديداً شعر به محلياً يوم الاثنين الماضى الساعة الواحدة والدقيقة ٤٠ والثانية ٢٢ بعد الظهر . ومركز هذا الزلزال يبعد عن حلوان مسافة ٩٠٠ كيلومتر . ولم يمكن تعيين مركز هذا الزلزال لان ذلك يحتاج الى معلومات من ثلاث مراصد للزلزال على الاقل

الحملة على البغاء

عقب تقرير مجلس فاقوس المحلى ومجلس بلبيس المحلى ومجلس ملوى المحلى الغاء البغاء رسمياً من بلاد تلك المراكز المصرية أخذت المجالس المحلية تتبارى في هذا المضمار فقرر مجلس طهطا المحلى منذ يومين الغاء البغاء من مدينة طهطا

واقترح محمود بك حنطور عضو مجلس دسوق المحلى على ذلك المجلس الغاء البغاء وسينظر المجلس فى ذلك بأول جلسة

ووافق مجلس السنبلاوين المحلى بالاجماع على اقتراح الغاء البغاء

وان وزارة الداخلية كلما أبلغتها المجالس المحلية قراراتها من هذا القبيل تبادر الى اقرارها وتأمر بتنفيذها

ونظن أنه سوف لا يمضى غير زمن قليل حتى لا يبقى أثر للبغاء الرسمي الا فى بضع مدائن كبرى من المملكة المصرية فيضطر الاجانب الى عدم الوقوف في طريق إجابة الجمهور الاسلامي فى مصر الى رغبته في تطهير هذه البلاد من هذا اللوث المزرى بها

لامناس

بين الدين والعلم

يستطيع الانسان أن يجمع معاً الروح الدينية والروح العلمية أو أن يحوز الواحدة دون الاخرى ، فليس فى هذه مطلقا ما ينفى تلك

الاهرام بول ابل

عن جريدة (الفيغارو) من أعلام الرياضيين في باريس

المطالبة بحقوق النساء
ماهي هذه الحقوق ، وأين هي الواجبات ؟

— مدنية شوارع أوربا —

أنشأت جريدة (الكرمل) مقالة في قسمها النسائي جاء فيها ما يأتي :

ينظر بعض العقلاء من الرجال الي قيام فضليات النساء للمطالبة بحقوق المرأة نظرة اهتمام ويحاولون درسها من جميع وجوهها ، فيهولهم الامر لما يرونه من موقف الرجل وموقف المرأة تجاه هذه المطالبة

يرون المرأة التي يطالب لها زعيمات النهضة النسائية بحقوقها — منصرفة الى المودة والزينة والاهتمام بالملاهي كالسهرات والبالات والذهاب الى مسارح التمثيل والسينما . فهي تصرف معظم ما يجنيه الرجل — دون أن تعاونه — على البودرة والروائح والملابس والحلى وفي المراقص والمسارح التي لا تترك لها وقتا للعناية ببيتها وصغارها وزوجها

ويقولون : كان الرجل قبل هذه المدنية الظاهرية غير الحقيقية يحنى وكانت المرأة تبنى

كان الرجل يكد ويكدح ليحصل رزق عياله وكانت هي تدير البيت وتطبخ وتنفخ وتربي الاولاد وتحافظ على نظافتهم وتخيط ثيابهم وترقعها وتخيط ثيابها . واذا كان الزوج غنياً فقد كانت هي تلاحظ كل ما يعمله الخدم ولا تهمل العناية بشيء

أما اليوم فما عادت أكثرية النساء في المدن تخيط شيئا لنفسها ولا لأولادها ، وصارت تشتري ما يمكن مشتراه من المآكل حاضراً اذا لم يكن عندها طاه أو طاهية ، كي لا تقف أمام النار ويسيل العرق على البودرة ويختل نظام الدهان والطلاء . وهي تذهب الى السهرات والبالات أو المسارح وتبقى سهرانة الى ما بعد نصف الليل ، فتقوم متأخرة في الصباح كسولة ليس لها نفس أو فكر للقيام بواجب من الواجبات البيتية

ولذلك لايعلم العقلاء بأي حق يطالب الناهضات من النساء لهذه المرأة ؟ وأى حق ينقصها حتى يطالبن لها به . ألا يرين أن مطالبتها بحق الرجل والولد والبيت أحق ؟ أيجوز أن يهمل الرجل بيته وأولاده ونفسه لينفق على زينة المرأة ومودتها وسهراتها ؟!!

إتبع كثيرات من النساء أو البنات — اللواتي تحسب انهن بنات أو نساء من تقدر ثروات رجالهن بعشرات ألوف الجنيهات — الى بيوتهن تجد أنهن فقيرات تسكن الواحدة مع زوجها أو مع أبيها وأمها في غرفة أو غرفتين خاليتين من الاثاث والرياش . لم يبق على الرجل لامثال هؤلاء النساء حق من الحقوق سوى ان يحملها على ظهره المقصوم — اذا لم يجد عنده اجرة عربة — ويوصلها الى مسرح السينما أو المتنزه ويودعها فيه ، ويطوف ليستدين على ثمن الدار أو يستعطي مما يدفع اجرة تلك السهرة أو البالو

على المطالبات بحقوق النساء أن ينصرفن الى رفع مستوى المرأة الاخلاقي وتعريفها واجباتها البيتية والعائلية وحملها على مشاطرة زوجها أو اخيها أو أبيها اتعابه ، ليحق لها فيما بعد ان تشاطره الحقوق

يكفى ماأنالتها إياه المدنية الظاهرية من الحقوق التي جعلتها تثقل عاتق الرجل بنفقات الزينة والمودة والملاهي ، ولا تشاركه بشيء من الكد والكدح والمسئولية

الرجل أحق بالمطالبة بحقوقه من المرأة التي على هذه الشاكلة ! وأكثرية النساء سيكن من هذا النوع اذا تمكن بمدنية شوارع اوربا . . . .

الفكرة الدينية

تساعد التقدم العلمي

لم ألاحظ في جميع ابحاثي أن بين العلم والدين تنافراً . وكم من عالم علامة كان من الراسخين في الدين . وذلك لان مجال العلم محدود بالظواهر التي تقع تحت حواسنا . ومجال الدين يرتفع فوق المادة الى ميدان العاطفة التي لاحد لها

وأنا أعتقد فوق ذلك أن الفكرة الدينية تساعد التقدم العلمي ، لأنها تحاول أن ترجع بنا الى مصدر الاشياء وليس للعلم من غرض آخر

الاهرام — بوفيه

عن جريدة (الفيغارو) رئيس أكاديمية العلوم سنة ١٩٢٥

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

فهرست :

صفحة

١—٢ طريق العمل مفتوح—المجالس المحلية والغاء والبقاء

٣—٤ كلمة مع البرلمان

٦ بيت الرسول صلى الله عليه وسلم

٧ المصحف العثماني — شيء من تاريخ النسخة الاندلسية

٨ الادب المصري الحديث

١٠ الاحاديث المكذوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم

١٢ كاتبة فاضلة — تؤيد فضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابي العيون

١٣ اللباس الصحي والغطاء الصحي للرأس

١٥ المطالبة بحقوق النساء

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل وحلاة بكثير من الصور الفنية

تطبع من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ١٣ ﴾ القاهرة : الخميس ٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

كيف يحيا المسلمون

حياة المسلمين أضحت اليوم من مشاكل العصر الحاضر ، وكثيراً ماخاض فيها الكاتبون وكثيراً مادقق فيها النظر المدققون ، وهي بعد لاتزال في حاجة الى بحث وتمحيص

حياة المسلمين معقودة بأحياء الشعور الديني ، واحياء الشعور الديني موقوف على قيام العلماء بواجبهم . فقيام العلماء بواجبهم هو الدعامة الاولى لبناء المجد الاسلامي ، وبعث المسلمين من جديد

كان للعلماء في صدر الملة موقف محمود في إحياء الملة الاسلامية ، وسعى مشكور في إقامة مبانيها واعلاء منارها . كان كل فرد منهم داعية في ذاته ، يدعو الى اقامة الدين وإحياء تعاليمه ونفخ روحه في الأمة . كانوا هم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر . كانوا يؤلفون جماعة تدعو الى الخير وتأمر بالرشد . وقد جرت سنة الله في كونه بأن يجعل للداعين الى الخير زعامة وللآمرين بالمعروف شخصية . وقد نال هذه الزعامة علماء المسلمين في صدر الملة وفازوا بشخصية بارزة وأمر مطاع يوم كانوا دعاة الى الخير وهداة للبر والتقوى . نفعوا الامة فأعطتهم قيادها واحسنوا اليها فأحسنت اليهم فكانوا كما قال الله في كتابه « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما »

حياة العلماء في بثعلهم ، وحياة المسلمين في العمل بدينهم ، فبين حياة المسلمين وحياة العلماء ارتباط وثيق واتصال محكم

للدين تعاليم ووصايا وارشادات تأتي بعدها الشريعة وهي أحكام وتطبيقات . وواضح أن التعاليم والوصايا لاتثمر ولا تنتج الا اذا وجد لها دعاة يدعون اليها ويبثونها بين أفراد الامة . وفي هذا العمل تتحقق حياة العلماء وحياة الدين . فمن اللوم اذا لم تثمر تعاليم الدين بين طبقات الأمة ؟ هل يتوجه اللوم الى التعاليم وهي بعينها التي أثمرت ثمرات طيبة في صدر الملة يوم كان لها دعاة وحملة وهداة ومرشدون . وقد أنتجت حضارة ومدنية وفتوحات ودولا . أم يتوجه اللوم الى من في يده احياؤها وجعلها تنتج نتائجها الاولى وتثمر ثمراتها الماضية . .

اليوم يهاجم الاسلام من أبنائه ومن أعدائه ، يهاجم من الملحدين ومن المشككين ومن أنصار التجدد الكاذب ، ويهاجم من المبشرين الدينيين والسياسيين ، ويهاجم من التعليم الذي يسمى حراً وهو الذي يترك التلامذة بدون تربية دينية ، فيهيئهم لقبول الشبه والمطاعن . بل بلينا بتعليم تلقى في اثنائه الشبه وتدرس الشكوك والمطاعن في الاسلام . ومن

ووراء هذا جميعه الامية والجهالة المنتشرة بين طبقات الامة . فواجب العلماء اليوم في غاية الصعوبة ونهاية الخطورة . واجب متنوع الاطراف كثير التعاريج صعب المسالك فى غاية الحرج ، يحتاج الى قادة ذوي بصر بالحوادث ، والى نظر بعيد فى العواقب . ويحتاج الى معاونات أدبية ومساعدات مالية . ويحتاج الى شعور ذاتي بالواجب واحساس داخلي بخطورة المهمة . فهل قدر علماؤنا تلك المسألة حق قدرها ، وهل بحثوها بحثاً تفصيلياً ؟ إنا لنعلم أنها موضع البحث لديهم ومحل العناية منهم . ولكن أما لهذا البحث من آخر ؟ أليس لهذا التفكير نهاية ؟ أما حان وقت العمل ؟ أما حل زمن التنفيذ ؟ ان الاعداء يعملون والهجوم مستمر بشدة والتفكير لا يقاوم العمل والبحث لا يصد الهجوم : لا يفل العمل الا العمل كما لا يفل الحديد الا الحديد . انا لندعو علماء الملة الى العمل لاحياء الاسلام ، ونطلب من كل فرد منهم ان يكون داعيا الى الله وان يكون شاعراً بأن عليه مسئولية فى تقرير مصير الاسلام

هل اجتمع العلماء اجتماعا عاما وتدارسوا مسألة الاسلام ؟ ان المسألة تحتاج الى مباحثة عامة والى تعاون وثيق يشترك فيه الجميع ويعمل الكل يداً واحدة ، وبذلك ينهضون بالدين وينهض بهم الدين

عبد الباقي سرور نعيم

جولة مع مدد جديد الملحدين

قرأت الافتتاحية من صحيفة (الفتح) الصادرة يوم الخميس الثامن عشر من صفر الحالى ، فاذا بكاتبها الفاضل (محب الدين افندي الخطيب) يستصرخ العلماء ويستنهض هممهم للوقوف أمام حملة أخرى على دين الاسلام رفع لواءها الكاتب المعروف (عمر رضا) الذى كان من عداد المسلمين ومن أنصار دين الاسلام فيما مضى حينما كنا نقرأ مقالاته وهو يكاتب الجرائد الاسلامية (كالأخبار). ولقد فزع (محب الدين) من تلك الحملة وحق له أن يفزع فانه وهو (محب الدين) رأى مدداً خارجيا عنا انضم الى جند الالحاد عندنا وجيشه الذى يكثر ويشتد يوما بعد يوم فلم يسعه الا أن يصرخ ويستغيث بجند الاسلام العلماء أن يغيثوا الاسلام من تلك الجيوش الداخلية والخارجية ، وهو يعرف أن الغالب من أهل مصر جهلة بالدين من ناحية ومن ناحية أخرى هم أسرع الى داعى التقليد من اسراعهم الى أي شيء

لبيك يامحب الدين ثم لبيك : لا يهولنك ماترى ، واعلم أن جند الحق وان قل عزيز وجند الباطل وان كثر ذليل . واني أبشرك أن صحيفتك (الفتح) مادام يشرق نورها على الوجود فالحق منصور والباطل مخذول ، وانما ينتصر الباطل فى غفلة الحق عنه والحق ليس بغافل و (الفتح) موجود ولا تخف يامحب الدين على القلوب أن تطفىء نور الايمان فيها عواصف الالحاد والاهواء ، فان تلك العواصف محال أن تصل الى ذلك النور وهو محصن بحصون الحق الذى يصدع به الفتح في غير خوف ولا وجل ، وبارك الله في جنود الاسلام البواسل ، ولا حرم هذا الوجود منهم ، فأنهم قلبه وصميمه وبهجته ونوره

يقول (عمر رضا) في افتتاحية (السياسة) الاسبوعية الصادرة يوم ٢١ أغسطس كما في افتتاحية الفتح ما نصه « انما كانت القوانين العثمانية مستمدة من الفقه الاسلامي ، ولا يصح باسم الحرية الدينية اجبار أحد على قبول تلك الاحكام الدينية ، فكان من المستحيل فور تركيا باستقلالها القضائي مادامت هذه القوانين مبنية على الدين الاسلامي »

هذا كلام مكاتب السياسة فى تركيا وهو يتضمن أموراً ثلاثة: الامر الاول ان استمداد القوانين العثمانية فى ما مضى كان من دين الاسلام . والامر الثاني أن الحرية الدينية لا تجبر أحداً على قبول أحكام الاسلام والعمل بها . والامر الثالث استحالة فوز تركيا باستقلالها القضائي مادامت مقيدة بتلك القوانين المستمدة من دين الاسلام الذى شرحه أئمة الاسلام أتم وأبين شرح فى كتب الفقه الاسلامي . وكل نقطة من النقط الثلاث تقطر الحاداً وتفيض خبثا

أما النقطة الاولى فانه يبين بها الأس الذي بنى عليه ما كانت عليه تركيا من قبل من تأخر وانحطاط ، ذلك الاس فى نظره وكما يقتضيه مذهبه هو كون الدين الاسلامي هو الاصل الذي كانت قوانين تركيا تستمد منه يعني أن الشرع

الذي شرعه من لاتخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء خالق الخلق العالم بنفوسهم وما يصلحها وما يفسدها بمقتضى أنه الخالق ـ هذا الشرع من عمل به تكون عاقبته التدهور ويكون مآله الخذلان والفشل كما حصل لتركيا . ذلك رأي الكاتب واني احب ان يعلم هذا المسكين ان انحطاط تركيا انما كان برجالها الذين أصبح تاريخ حياتهم لايخفى على أحد وكيف تسود أمة قواد حروبها تأسرهم عاهرات فاجرات ويقدنهم كما يشأن بسلاسل شهواتهم البهيمية ، وكيف تنتصر دولة يطلب جيشها من رجالها الحاكمين أن يرسلوا له ذخيرة فيرسلوا له جزماً وما اليها وكيف لاتفشل حكومة يبيع مجدها بل حياتها قائد من قوادها بقليل أو بكثير من الحطام الفاني حتى كان جزاؤه أن صب له الذهب المذاب في جوفه ليشبع من الذهب المحبوب له . وكيف تتقدم أمة بلغ من اهمالها وغفلتها انها لا تدرى من رؤساء حكومتها ومن اى عنصر هم ؟

الى مثل هذا يحال فشل تركيا الى القوانين الاسلامية فان هذه القوانين هى بعينها التي بها سار سلفنا الصالح وكانوا بها اعز اهل الارض كما يحكي لنا التاريخ .. فاذا كانت تلك القوانين مقدمات نتيجتها الخذلان والفشل فلماذا انتجت مع سلفنا الصالح نصراً جليلا وعزاً تضرب به الامثال ؟ وهل معقول ان تنتج المقدمات الشيء وضده وهى مقدمات واحدة ؟ ثم اني احب ان يدلني من يقول هذه المقالة وما شابهها : اى شيء من قوانين الاسلام يقتضي الانحطاط ؟ هل لانه يحث على اتحاد الكلمة وينفر من اختلافها الى درجة ان يقول (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) فجعل تعالى تآلف القلوب وتحابها نعمة لاينبغي ان يغفل عن شكرها وجعل التفرق شقا حفرة من النار فهو تعالى يقول لهم انكم بتفرقكم اشرفتم ان تتردوا فى جهنم (لما ان المتفرقين دائما فى تبييت وتنفيذ ما يكيدون بعضهم لبعض من المصائب والدواهي وهى اسباب جهنم) فبتوفيقى لكم ان تتوادوا وتتحابوا وتتفقوا انعمت عليكم نعمة هى اصل سعادة الدنيا والآخرة ويقول تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فبين لنا ان التفرق الذى نتيجته التنازع لا عاقبة له الا الضعف والانحلال وذهاب القوة التى يمكننا بها أن نقف أمام أى عدو يهجم علينا أى اذا أحببتم أن تكونوا أذلاء نهبة للصغير ولقمة سهلة الاساغة للطامعين فتنازعوا وارضوا لانفسكم بالتفرق ، بل من الله تعالى على نبيه في هذه النعمة بما لم يمن عليه في أي نعمة سواها اذ يقول تعالى له (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بل فوق كل هذا يحكي الله تعالى في كتابه عن رسول كريم من رسله فيقول (يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسى اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) يقول هذا سيدنا هرون عليه الصلاة والسلام معتذراً لاخيه سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم لمالامه على عدم أخذ بني اسرائيل بالشدة لما عبدوا العجل من دون الله ، فهو عليه الصلاة والسلام يخشى اذا أخذهم بالشدة أن يرميه أخوه بوصمة لا تعادلها وصمة وهي أنه يكون سببا فى تفرق قوم كفروا ، فهو عليه الصلاة والسلام يرى أن رجوعهم الى الايمان أهون من رجوعهم الى الاتفاق والائتلاف وكانه يرى أن التفرق أشد من الكفر لما ان التفرق يؤدي الى الكفر والى شيء آخر هو انواع التعديات والمضار التي ينزلها كل فريق من المتفرقين بالآخر . هذا نظر الاسلام الى التفرق وهذا مبلغ حرصه على الاتحاد والاتفاق . وأنت تستطيع أن تقول ليس فى الدنيا معنى يحرض على الاتفاق وينفر من الاختلاف مهما راقك ورأيته طريفا وبليغا الا وينبوعه القرآن والسنة

وليس اتفاق الكلمة وحده الذى يعنى به القرآن بل العدل الذى ذاع أنه اساس الملك وهو حقا كذلك ، يقول فيه القرآن (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فمن مأمورات الاسلام الحكم بالعدل والانصاف بين الناس ، ومن تشديداته على من لم يحكم بما انزل الله وهو العدل ـ انه حكم عليه تارة بالفسق وتارة بالكفر وتارة بالظلم فالاسلام يعتبر من لم يحكم بالعدل الذي امر الله به انه فسق وخرج عن قواعد الاسلام ، ويعتبره ظلم نفسه وظلم غيره ، ويعتبره ارتد عن دين الاسلام واستحق الخلود الابدى فى النار اذا حكم بغير العدل مفضلا له عنه . الى هذا الحد تشديد الاسلام على من لم يحكم بالانصاف بين الناس ، ومن عدم العدل عند الاسلام أن يبتسم القاضي لاحد الخصمين دون الآخر او يجلسه دونه او يفضله عليه فى اى شيء

وليس ذلك فقط الذي يحث عليه الاسلام فانه كذلك يحث ولى الامر على استشارة اولى

الرأي في الامر كما يقول تعالى لنبيه وهو اعدل واعقل عبد خلقه (وشاورهم في الامر) لم يمنعه تعالى ان يأمر نبيه هذا الامر عله بما منحه من عقل يرجح على عقول البشر وعدل محال ان تزحزحه عن الحق انواع المزحزحات ، وانما فعل ذلك ربنا ليزهد في الاستبداد بالامر وينفر من استقلال الحاكم برأيه وان كان افضل العالمين فان رأيا ليس كرأيين ، ورأيين ليسا كثلاثة ، وهكذا اذا صفت السرائر وكان الصواب هو مقصود الجميع

وليس ذلك الذي يوصينا به ديننا ليس غير ، بل يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) كلمة مختصرة جمعت فأوعت من نصح للمسلمين بالنسبة لعدوهم ، لو سمعوها وامتثلوا ما تقتضيه ما كانوا على ماهم عليه اليوم ، وانما الذي امتثل مضمون هذه الآية الكريمة هم اعداء الاسلام فكدوا افكارهم ووقفوا عقولهم على البحث عما به يكونون فوق سواهم ولم يناموا عن ذلك ولم ينولهم فكان من نتيجة ذلك ما هم عليه مما يحير الافكار ويدهش العقول استخدموا الهواء والماء حتى شاركوا الطير والسمك يسبحون في الهواء ويغوصون في الماء كما يشاءون بطياراتهم وغواصاتهم ، ولقد طال عجبنا من غازاتهم الخانقة وغازاتهم التي تجعل الانسان يشتغل عن كل شيء الا عن حك جلده ومدافعهم الضخمة التي تسافر قنبلتها عشرات الاميال ورشاشاتهم سريعة الضرب حتى لا يمكن عدما تقذفه في الدقائق لافي الساعات ولا في الايام وما الى ذلك من اسرار العلم التي اودعها القادر القوي في كونه ، وجد وكد هؤلاء ولا يزالون يكدون في اكتناهها واستكشافها والانتفاع بها والاستعداد بقوتها امام اي مناوىء . ذلك مافعلوا ونحن نغط غطيطا وليس عندنا خبر بالحياة ولا بما تقتضي واذا فتح أحدنا فاه ليتكلم فانما هي الدعوة الى أخذ سفاسف الافرنج وأمراضهم الاجتماعية وأسباب الضعف فيهم دون أسباب القوة . ثم الطعن واللهث وسعاية بعضنا ببعض وما الى ذلك من أنواع الرذائل ، واذا جدمتكلم وأخذ يحلم بقوة أسلافنا ويحكي ما كانوا عليه من عز تراه مملا مخمورا بذلك الماضي الجليل وهو ساه عن أن نفسه في الحضيض

لئن فخرت بآباء ذوي نسب
لقد صدقت ولكن بئس ماولدوا

وان فكر منا مفكر وأراد أن يبدع ما يسبق به الاوائل والأواخر رأيت نتيجة تفكيره اختراعا يقولون إنه يقوي على غشيان النساء من المعاجين والمنازيل أو يودي بالقمل والعافية كالسكوكايين والمورفين والاوربين وما الى ذلك من تلك السموم التي تفتك برجالنا فتكا ذريعا وتحصد شبابنا حصدا مريعا لا يبقي ولا يذر . وان أراد ذوو الحيلة الواسعة فينا وذوو التدبير العالي ان يبرهنوا على كفاية نادرة رأيت التزوير المتقن الذي يحار في كشفه الحاكم والمحكوم ، وظهر لك النصب والاحتيال بصورة لا يسعك أمام دقتها الا ان تدهش ، ونظرت تبييت الكيد ثم تنفيذه والبطش به بطشا يزهق الارواح ويخرب البيوت وما الى ذلك . هذا الذي اشتغلنا به واعددنا منه ما استطعنا من قوة حتى اصبحنا بحالة تتفتت لها الاكباد ويتمنى العاقل ان يموت ولا يراها . كيف لا وانت تستطيع ان تقول انا جميعا معشر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها اصبحنا اسرى عبيداً في ايدي اعدائنا لا تقل الغبراء ولا تظل الزرقاء اذل منا

زد على كل هذا أن هذا الدين يعلمنا من نستخدم ونسمح أن يلي أمورنا اذ يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) علم خالق الخلق أن العداوة في الدين منتهى العداوات وأن صاحبها يود أن يهلك عدوه ويمحي دينه من الوجود ولا يفتأ يعمل لذلك ويخترع الحيل والمكايد لتحقيقه وان لم يستطع الا نقل الاسرار كان منه ذلك دون أي نزاع ، وكم أتي الاسلام وأهله من هذا الطريق ، ولا يزال كذلك بل هو اليوم أشد منه في أي زمان ، علم كل ذلك العليم الحكيم فحذرنا ذلك التحذير البالغ ان نتخذ من اعدائنا من نستعين به في أمورنا ، ولذلك حادثة مشهورة يرويها لنا التاريخ عن الخليفة الثاني سيدنا عمر ذلك الخليفة الذي لم ير الوجود كثيراً من أمثاله في الحزم والعدل والاحتياط رضي الله تعالى عنه ورزقنا السير وراءه ووراء أمثاله الراشدين

أضف الى ذلك ما أدبنا به هذا الدين في معاملة الناس مما لو امتثلناه لكان الناس حتى الاعداء من اخلص اصدقائنا واعواننا ان لم يكونوا منا ، انظر قوله تعالى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم (وخالق الناس بخلق حسن) وكان هو صلى الله عليه وسلم في هذا

الموضوع المرشد البين الارشاد كل البيان ، اذ لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه واجه أحداً بما يكرهه ، وكان يعلم حق العلم المنافقين ، وربما بدرت منهم بوادر تدل على مافي نفوسهم فيهم الصحابة بقتلهم فيقول صلى الله عليه وسلم (لا يتحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه) . ولا يعتبر هذا الدين الانسان مؤمناً كامل الايمان الا اذا أحب لاخيه مايحب لنفسه وكره له مايكرهه لنفسه فيجعل نفسه ميزاناً فما رضى أن يعامله به الناس يعاملهم به وما كره أن يعاملوه به يمتنع أن يعاملهم به . ثم أي تعامل يعقب نزاعا مع الناس أو ضرراً لهم يحرمه هذا الدين ولا يرضاه أبداً حتى لايكون هناك أي باب يمكن ان يصل اليهم منه أي مكروه . وانا نشفق على أنفسنا ونرفع قدر هذا الدين الذى تمم مكارم الاخلاق أن نبين في عجالة كهذه أسراره التي بهرت العقول وسحرت الالباب وجعلت المنصفين من اعدائه لما التفتوا اليه وطالعوا بعض مباحثه يقولون فى مدحه ما دونه كل مدح واطراء ، وان العقول الراجحة والافكار العالية لتغوص فى بحار علومه ليلها ونهارها منذ جاء وتستخرج منها دررها وجواهرها كل منها ما يقدر عليه . وهذه مجلدات المكتبة الاسلامية تفوت الحصر ، وما من جيل الا ويظفر بما لم تظفر به الاجيال قبله ولم تنته عجائبه ولم تطمع عقول العلماء في الوصول الى آخر كنز من كنوزه وماذا عسى ان يقال فى كلام وتشريع من أحاط بكل شيء علماً وكلام كل متكلم وتشريع كل مشرع لايكون فيه من اللطائف والعلوم والدقائق بقدر علمه وحكمته ، وأظن هذا كافياً للناظر في تفهم مقدار هذا الدين الذى جعله (عمر رضا) الأس في تأخر المتقيدين بالقوانين المستمدة من الفقه الاسلامي . وأني اختصر الطريق في وصف هذا الدين لمن لم يعلمه فأقول : إن من بحث فيه على مايتعلق بأمور الدنيا من صلاح وإصلاح يجد ما اليه المنتهى ، ومن طلب ما به سعادة الآخرة — السعادة التي ليس معها شقاء — يجد ذلك ليس بعده زيادة لمستزيد ، ومن أراد أن يرفع نفسه عن مستوى التقليد لي فيما أقول فليرجع الى كتب هذا الدين وقد وصل الى ماقلنا وارتاح له كل الارتياح

* * *

وانا نترك الكلام على النقطة الأولى وكفى ماتقدم وننتقل الى النقطة الثانية من كلام (عمر رضا) القائلة لايجوز اجبار أحد على قبول الاحكام الدينية رغم أنفه باسم الدين أي اذا علم من النقطة الاولى أن هذا الدين أس كل المصائب فلنترك العمل بأحكامه ونعمل بغيرها من القوانين الوضعية ، ولا يعترض علينا أحد فى ذلك حتى ولا نفس الدين فانه لايجبر أحداً على العمل بأحكامه رغم أنفه . هذا سر ارتباط هذه النقطة بالنقطة الاولى . وهو كلام من لايعرف دين الاسلام ، أو يعرفه ولكنه يريد التغرير والاضلال للجاهلين به ليوقعهم فى الكفر به وهم لايشعرون

وبعد فليعلم هذا الكاتب ان كان جاهلا ان دين الاسلام يراقب من يدينون به مراقبة دقيقة جداً ظاهراً وباطنا ، وقد حد حدوداً لمن يخالف احكامه تقام عليه ان لم يحافظ على تلك الاحكام ، فحد لمن يعمل مع الناس مايغضبهم ولم يكن قدر له حد مخصوص ان يعزره حاكمنا تعزيراً يليق بما فعل حتى ان رأى الحاكم قتله سمح له الدين بذلك وحد لمن يسرق مقداراً مخصوصاً من المال ان تقطع يده من عند رسغه محافظة على الاموال وليكون ذلك اعلاناً متنقلا معه يشهد عليه بأنه خائن فيحذره الناس ويكون عبرة لغيره فيجتنب هذه الرذيلة وتكون بهذا القصاص حياة الأمانة والفضائل وحد لمن يشرب من الخمر شيئاً ان يجلد ثمانين أو اربعين جلدة على اختلاف المذاهب محافظة على العقل الذى هو أكبر نعمة انعم الله تعالى بها على الانسان وقضاء على الجرائم ، فان العقل يعقل صاحبه عن القبيح ، فاذا ذهب كان الانسان بهيما وحشياً لايبعد أن يصدر عنه أي قبيح : الكفر فما دونه . وحد الزنا مائة جلدة يجلدها الزانى ان كان غير محصن والرجم بالطوب كالكلب الكلب حتى تفيض روحه ان كان محصناً ، حد ذلك محافظة على الانساب ان تختلط فلا يعرف أحد ولده فلا يكون تراحم فلا يكون حرص على تربية الاولاد وذلك فناء العالم ، ومحافظة على الاعراض أيضا ان تهتك وهى أغلى شيء يحافظ عليه الاحرار ويغارون عليه ويبذلون أرواحهم في سبيل الذود عنه(١)

---

(١) قد يهول الذين انغمسوا فى قسم الشهوات من حضارة أوربا مايسمعونه من الحدود الاسلامية : فليعلم هؤلاء أن البلاد التي تقام فيها هذه الحدود الى اليوم كنجد واليمن وغيرهما لم تبق فيها حاجة الى العمل بذلك قط لان القصاص قد أتى بثمرته من الحياة الصالحة فامتنعت السرقة وانتهاك حرمة الاعراض

وحد لمن يترك الاسلام بعد اعتناقه القتل محافظة على الدين من ناحية وعلى سعادة الناس من ناحية أخرى السعادة الدنيوية والاخروية وحد لمن يرمي محصنا بالزنا ان يجلد ثمانين جلدة وان لاتقبل له شهادة أبداً الا اذا تاب فان شهادته تقبل على بعض المذاهب ، وحد ذلك محافظة على اعراض الناس ان تخدش وعلى كراماتهم ان تهان . وحد لمن جحد أى معلوم من الدين بالضرورة كاحد اركان الاسلام وكالكتب والرسل والملائكة واليوم الآخر ان يقتل كفراً لانه يعد ذلك ارتداداً عنه . وادلة ماذكرنا في كتاب ربنا وسنة نبينا كالشمس فى رابعة النهار

فاذا كان ذلك حال الدين مع من لايلتزم أحكامه فكيف يصح أن يقول هذا الكاتب الجاهل أو المضلل إنه لايصح اجبار أحد على قبول الاحكام الدينية باسم الدين ؟ إن هذا القول مروق من الاسلام وكفر به ، وانما يصح أن يقال في مذهب الالحاد ، فليعلم ذلك من لم يعلمه ، وليحذر الناس ان يصدقوا هؤلاء الملحدين فيما ينقلونه لهم معزواً الى الاسلام فانهم يريدون تكفير الناس بأى طريق ولو بنقل مايناقض الاسلام ليصلوا بذلك الى تكفير من ينخدع بما ينقلونه

* * *

وانا نترك هذه النقطة وننظر الثالثة القائلة باستحالة فوز تركيا باستقلالها القضائي مادامت مقيدة بأحكام الاسلام . وانا لانرى في الاسلام حكماً واحدا ينافى الاستقلال القضائى ان كان مهاة مايهم منه من عدم الضغط والسيطرة على القاضى ، وإن كان له معنى آخر فليبينه لنا لنتكلم معه فيه

والذى ألاحظه على هذا الرجل في كلامه هو بعينه مايلاحظ على زميله طه حسين واضرابهما من الملحدين أنهم يوردون الدعاوى مبهمة غير بينة ثم لايؤيدونها بدليل يسندها ، كأنهم يجهلون أن الدعاوي لاقيمة لها عند أهل العلم بلا دليل اللهم الا اذا خيل لهم غرورهم أن صدورها عنهم كاف فى الدليل ، وليس ببعيد هذا عليهم ولا غريب

وليلتفت القارىء لما في هذه النقطة من الاغراء الشديد على نبذ الاسلام فان معناها أن تركيا مدة تمسكها بأحكام هذا الدين وهى منحطة متأخرة غير مستقلة فى قضائها : ولما نبذت التمسك به وبقوانينه تقدمت وفازت باستقلالها القضائي يعني فيا مصر ويا شام ويا أفغان ويا عراق ويا إيران ويا مغرب ويا صين ويا جميع أمم الاسلام اينما كنتم اذا أردتم أن تتقدموا كما تقدمت تركيا ! فارتدوا وانبذوا الاسلام فانه دين التأخر . وهذه النغمة تردد مايقوله ملحدونا بالحرف الواحد . ويظهر أن القوم تواصوا على تكرار هذا الكلام على الاسماع لعلها تألفه ويسهل عندها اتباعه ، ولكنهم مخدوعون فى ذلك فان المسلم يهون عليه أن يموت ويفارق هذه الحياة ولا ينطوى على عقيدة خبيثة كفرية كهذه العقيدة ، فكيف يدعى الى العمل بها . وانى أقترح على هؤلاء الملاحدة اقتراحا يريحهم وينفعهم نفعاً عظيما ان هم عملوا به ، ذلك أنهم يعلمون أنه سبقهم ملاحدة كثيرون أشد منهم الحادا وكفراً ، وألفوا الكتب فى نصر كفرهم والحادهم ، وأقاموا البراهين وجادلوا وخطبوا وعملوا كل مايستطاع عمله ليحولوا المسلمين الى مذاهبهم فلم يصلوا الى ذلك ، وماتوا وقلوبهم تتقطع حسرات على ما بذلوا من مجهودات لم تثمر أى ثمرة واذا كان ذلك ما كان لاولئك الاقوياء فماذا يظنونه هم في مجهوداتهم الذبابية ؟ إنها بلا تردد ضائعة ثم ضائعة : سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا . اذن فليريحوا أنفسهم من هذا العناء وليضعوا بين أعينهم أن ليوثا كواسر رابضة لهم أينما ظهروا ، ومتى ظهروا ، وبأى لون ظهروا . يثبون عليهم وثبات لاتدع لهم في وجود الحقائق أى أثر ، وهذا حصن أى حصن للعوام والضعفاء فى الدين من أن يصل اليهم من سمومهم شىء ، فهل يسمعون هذا الاقتراح الجليل ؟

وانا نعرج على كلمة ثانية لعمر رضا نقلها (محب الدين) فى افتتاحيته نصها « انما نريد أن نقول إن المانع الذى يمنع المسلمين والمسلمات من التزوج بالمسيحيين والمسيحيات وغيرهم مانع اعتقادي وجدانى وليس للدولة أى حق للتدخل في اعتقاد الناس » وانا نقول أولا إنه لامانع عند المسلم أن يتزوج المسيحية ، فكذب منك على الاسلام أن تقول أن هناك مانعا اعتقاديا وجدانيا يمنع المسلمين أن يتزوجوا المسيحيات فليعلم هذا . واني أعتقد أن هذا الكاتب يعلم هذا ويراه بعينه فانه حاصل ومعمول به كثيراً ولكنه ذكر المسلمين ليذكر بجانبهم المقصود له وهو المسلمات وامتناعهن أن يتزوجن المسيحيين ولم تمتنع المسلمات من ذلك التزوج الا

لان دينهن يحرم ذلك بتلنا (١) ويحكم بالكفر واستحقاق القتل ارتداداً على من يعتقد جواز ذلك هذا في الدنيا وأما في الآخرة فالعذاب الابدي في النار . فالمسلمات يمتنعن عن ذلك التزوج هروبا من شقاء الدنيا والآخرة هل فهمت ؟ ثم غلط عظيم أو تغرير بالغ النهاية قول هذا الرجل «وليس للدولة أي حق للتدخل فى اعتقاد الناس» يريد بهذه الكلمة الغامضة المبهمة أنه اذا اعتقدت مسلمة أنه يجوز لها أن تتزوج مسيحيا وفعلت كما اعتقدت فليس للدولة حق الاعتراض عليها والتدخل في اعتقادها . وانا نقول له أي دولة تلك الدولة التي تذكرها ، أمسلمة أم غير مسلمة ؟ فان كانت غير مسلمة فصحيح أن تقول ذلك فيها اليوم ، ومع ذلك ليس الكلام على دولة غير مسلمة . وان كانت الدولة مسلمة كما هو الموضوع فكذب على الاسلام قولك إنها ليس لها الاعتراض على من يعتقد ويعمل على غير الاسلام ممن ينتسبون له ، بل الاسلام يوجب عليها أن تستتيب من يفعل ذلك ، فان تاب والا قتلته كفراً . هذا حكم الله نذكره ليعلمه من لا يعلم لئلا يرتد وهو لا يشعر وراء هذا المرتد الكافر .

* * *

ولنختم هذا البحث بالكلمة الثالثة التي نقلها صاحب الفتح في افتتاحيته وهي قول ذلك الكاتب الملحد « وكذلك مسألة الميراث أنظر الى أكثر الوقفيات التي يقرها علماء المسلمين فى كل مكان وتقبلها المحاكم الشرعية فى كل قطر ترها ينص أكثرها على ان سيكون للمرأة حصة كحصة الرجل فاذا كانت هذه الحركة مشروعة فى حين وقوعها من الافراد فلماذا لا تكون مشروعة اذا التزمتها الحكومة » يريد الكاتب بهذا الكلام قياسا يستنتج منه أنه لامانع أن تشرع الحكومات الاسلامية تشريعا يقضى بمساواة المرأة بالرجل في الميراث ذلك القياس أن ذلك التساوي ساغ وجاز فى الوقفيات بدليل اقرار العلماء فلماذا لا يجوز ذلك التساوي فى الميراث اذا التزمته الحكومات بتشريع خاص ؟ وانا نناقش هذا الرجل في هذا القياس الذي يظن أنه أفحم العالم الاسلامي به فنقول له أولا من قال ان اقرار العلماء من الادلة فى دين الاسلام حتى يستدل به الناس على الحل والحرمة ؟ ان الاقرار الذي يعد حجة فى الاسلام هو اقرار الرسول صلى الله عليه وسلم وحده . وبهذا بطل دليل الاصل فلا يصح لان يتعدى الى الفرع ، وذهب القياس بذلك ذهاب أمس الدابر . ومن ناحية أخرى نقول لهذا الجاهل بالقياس إن الفرع يجوز قياسه على أصل اذا وجدت علة ذلك الاصل في الفرع وكان هذا الفرع غير منصوص عليه ، وأما اذا نص على حكم شيء فغير جائز أن يقاس ذلك الشيء على غيره ، اللهم الا اذا كان من يقيس كابليس الذى يسمع النص من الخالق بالأمر بالسجود لسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام فيترك النص ويشتغل بالقياس ثم يستنتج منه أنه خير من سيدنا آدم وكان جزاؤه على ذلك الطرد الأبدى من رحمة الله . والفرع الذي معنا منصوص عليه فى صريح الكتاب كما يقول ربنا (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) فالذى يقيس مع هذا النص ويستنتج ان لامانع من تساوي المرأة بالرجل كافر مرتد جزاؤه القتل كفراً ان لم يتب ، وجزاؤه كجزاء ابليس تماما الطرد الابدى من رحمة الله والخلود فى جهنم . وبذلك ذهب ذلك القياس ذهاب أمس الدابر

ثم ليخبرني حضرة الكاتب : أى حكومة إسلامية ترى ربها ينص على شيء فتقف فى وجه نص ربها وتشرع ماينقضه وتبقى بعد ذلك إسلامية ؟ إنها حينئذ تكون دولة من أكفر وشر الدول . ثم من ناحية أخرى أي جامع بين رجل حي يتصرف في ماله تصرفا أباحه له الشرع على بعض المذاهب وبين رجل ميت

---

(١) من أسرار الاسلام الدقيقة وحكمه البالغة في إباحة زواج المسلم بالكتابية ومنع زواج المسلمة بالكتابي أن الكتابية اذا دخلت بيت المسلم وهي زوجة له لا تسمع منه غير ألفاظ التعظيم والحرمة لنبيها والاعتقاد بنبوته . فاذا كانت مسيحية فان زوجها المسلم يقول عند ذكر صاحب الديانة المسيحية « سيدنا عيسى عليه السلام » ويقول عند ذكر أمه « سيدتنا مريم البتول عليها السلام » واذا كانت يهودية فانها تسمع زوجها المسلم يعبر بمثل ذلك عند ذكر جميع أنبياء بنى اسرائيل من ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام الى آخر أنبياء بني اسرائيل أما المسلمة التي يريد الكماليون وعمر رضا وجريدة السياسة أن يستعينوا بقانون الدولة على جعلها في بيت المسيحي أو اليهودى ويمنعوا أباها بقوة الجند من الاعتراض على ذلك فان الذى تسمعه عن نبيها وقرآنها فى بيت الحنا الذي يسميه الكماليون بيت الزوج ليس مما يخفى على أحد

تولى الله قسمة ماله بنفسه ولم يترك تلك القسمة حتى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن تمم القسمة قال (يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم) فبين أن ماخالف ماحده ضلال . فقل لي ياحضرة الكاتب : أي جامع بين مباح وضلال؟ وقلت إنه مباح على بعض المذاهب لان بعض المذاهب يرى عدم جواز تفضيل الرجل بعض أولاده على بعض وهو حي ، وله سند في ذلك أي سند ، هو حديث بشير رضي الله عنه الذي أعطي واحداً من أولاده شيئاً ولم يعط الباقين وذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم يشهده على ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام بعد أن علم هذا التخصيص (أشهد غيري فاني لا أشهد على جور) فحكم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح بأنه جور وظلم والجور حرام بلا شك . وقوله « أشهد غيري » كلمة تقال للرفض في مثل هذا المقام ولا يجوز أن يكون له معنى غير هذا مع تصريحه بأنه جور . ثم من يجرؤ على الشهادة بعد أن رفضها الامام الواجب اتباعه ؟ ومن يشهد وهو يسمع النبي يسمي مايستشهد عليه ظلماً ؟ وعلى هذا يكون حضرة الكاتب قاس ماحكم عليه الشرع بأنه ضلال على أصل حكم عليه الشرع بأنه ضلال كذلك ، ثم استخرج النتيجة ، واذا بها حلال حلال ! ! هل سمع أحد قياساً كهذا ؟ ليعلم هذا الكاتب أن قياسه مبلغه ذلك وكفى

ثم يجب أن يعلم من ناحية أخرى أن العقول لو خليت ونفسها لاتستطيع أن تحكم للمرأة بغير ماحكم الله تعالى أبداً ، فانها في يوم تنضم الى رجل تصبح في كفالته أكلها وشربها ولباسها وسكناها عليه ، ثم هي في الوقت نفسه ليست مقصداً يقصدها الضيوف فتكلف لهم شيئاً لو كانت وحدها ، وأما الرجل بعد زمن قريب فتنضم اليه امرأة ثم يصبحان وقد ولدا أولاداً كل مصاريفها ومصاريفهم ومصاريف الضيفان عليه ، لانه محط الرحال . فكيف يقدر العقل أن يسوي بين امرأة ذلك شأنها وبين رجل هذا شأنه ؟ اللهم ان هذه التسوية من المحالات عند العقول التي لم تفسد

ليسمع هذا ويتفهمه هذا الكاتب ومن على شاكلته وليسمعه أصحاب صحيفة (الأمل) عندنا فانهم يطلبون إنصاف المرأة ! بتسويتها في الميراث بالرجل ، وليعلموا أنهم بذلك ينسبون الحكم العدل للظلم والجور في قسمته التي قسمها للميراث في كتابه ، تعالى ربنا عما يقولون علواً كبيراً

وبعد فمعذرة الى القاريء اذ أطلت عليه في مقالي اليوم فانه طول يقتضيه المقام ، وانا لانتحمل أن يستغيث بنا (محب الدين) ثم لانلبيه بأقلامنا ونحن نعلم ان اغاثة الدين اذا اقتضى الحال — تكون واجبة بالاموال والارواح يبذلان في سبيله ومن ضن بهما أو بأحدهما حينئذ فقد تعرض لغضب الله تعالى وبطشه ، وانا نبتهل اليه تعالى وهو الغني الكريم ان يجعلنا من جنده وجند دينه فان جنده عز وجل هم المفلحون آمين

(مؤمن)

﴿ الفتح ﴾ — ان ملة في علمائها من التقوى لله والذياد عن شريعته والغيرة على هدايته مايقلب الخطيب الكبير والمرشد الجليل صاحب الفضيلة كاتب هذا المقال الذي مابرح منذ عدة أسابيع يكتب الفصول الممتعة وهو في فراش المرض اثر عملية في المستشفى — ان ملة في علمائها مثل هذا المؤمن المخلص — لايخشى عليها من ترهات غلمان يبنون بناء العدوان للاسلام على شفا جرف جرف هار لا يلبث أن يتقوض بنفسه على رءوسهم فيخسرون الدنيا والآخرة . وان في خذلان الكماليين وذم الاوربيين والمسلمين معاً لاعمالهم مافيه عبرة ومزدجر لامثالهم في مصر وغير مصر

تصحيح

نبهنا حضرة العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ حسن منصور وكيل مدرسة القضاء الشرعي الى خطأ وقع في موضعين من عدد (الفتح) الحادي عشر الصادر يوم ١٨ صفر . أولهما في آية وردت في الصفحة ٦ منه وصوابها « قل أتنبئون الله بما لايعلم في السموات ولا في الارض » وهي من سورة يونس . والثاني في آية وردت في الصفحة العاشرة منه وصوابها « ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم » فنرجو ممن بيده نسخة ذلك العدد من الفتح أن يصححها بالقلم . ونرجو الله أن يجزي الاستاذ المفضال خير الجزاء على مانبهنا اليه

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام

- ٥ -

كان صاحب الدعوة الاسلامية يعرض نفسه على القبائل فى كل عام . فبينما هو يعرض نفسه مرة اذ لقى رهطا من الخزرج ، فقال لهم من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل ، وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن . فأجابوه فيما دعا اليه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام ، وقالوا له : انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، وسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا الى بلادهم ، فذكروا لقومهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعوهم الى الاسلام ، حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصونه في معروف

ولما أرادوا الانصراف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين . ونزل مصعب عند أسعد بن زرارة فخرج به أسعد ذات يوم يريد دار بنى عبد الاشهل ودار كعب بن الحرث فدخل به حائطا (بستانا) من حوائط كعب ، واجتمع اليهم بعض الرجال ممن أسلم وكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدى قومهما من بنى عبد الاشهل وكانا مشركين . فلما سمعا بمصعب قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وأنهما : فاخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك . قال مصعب : عسى أن يجلس فاتكلم معه . فوقف أسيد عليهما غاضبا وقال : ماجاء بكما الينا ؟ اعتزلانا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة . فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فان رضيت أمراً قبلته ، وان كرهته كففنا عنك ما تكره . قال : أنصفت . ثم ركز حربته وجلس اليهما . فكلمه مصعب بالاسلام ، وقرأ عليه القرآن . فقال : ما أحسن هذا الكلام ، وما أجمله . ثم أسلم وقال لهما ان ورائى رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن ثم أخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديه ، فلما وقف على النادى قال له سعد مافعلت ؟ قال كلمت الرجلين فوالله مارأيت بهما بأسا ، وقد نهيتهما فقالا : نكف عما تكره ونفعل ما نحب . وقد حدثت أن بنى حارثة قد خرجوا الى أسعد ابن زرارة ليقتلوه لانه ابن خالتك كيما يحقروك . فقام سعد مغضبا وأخذ الحربة من يده ثم ذهب اليهما ، فلما رآهما مطمئنين عرف سعد أن أسيداً انما أراد منه أن يسمع منهما . فوقف عليهما غاضبا ثم قال لاسعد بن زرارة : لولا مابينى وبينك من القرابة ما رمت هذا منى ، أتغشانا في دارنا بما نكره ؟ فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وان كرهته كففنا عنك ماتكره . قال سعد : أنصفت . ثم جلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن ، فقال سعد : كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ فقال له مصعب : تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق . فقام فاغتسل وطهر ثوبه وتشهد شهادة الحق ثم ذهب الى قومه ومعه أسيد بن حضير ، فلما وقف عليهم قال : يابنى عبد الاشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا فقال لهم : ان كلامكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله . فما أمسى في دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة

وأقام مصعب يدعو الناس فى المدينة الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون

* * *

من هنا يتبين أن الدعوة الاسلامية كان أساسها عرض التعاليم الاسلامية على المدعوين . كان النبي يعرضها بنفسه ، وكان يرسل الدعاة فيعرضونها على الناس ، وكان للدعاة بعد نظر وحسن اختيار فهذا مصعب بن عمير يقول لسعد بن معاذ سيد قومه وعظيم أهله وصاحب الكلمة المطاعة فيهم : (أو تجلس فتسمع ، فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وان كرهته كففنا عنك ماتكره) جمل مقبولة ، وعرض للدعوة في هوادة . قول لين ، وعبارة محببة الى النفس . وهي بعد ذلك خطة انصاف وعدل ، لم ير سعد مناصا من قبولها. جاء ومعه الحربة والشر يلمع بين عينيه ، ووقف على مصعب غاضبا شتم ويسب ، فما كاد يسمع تلك الجمل حتى لان قلبه وهدأت ثائرته وقال لمصعب أنصفت فى العرض ، وعدلت في الدعوة . فهل بعد ذلك يمكن لطاعن أن يزعم أن الاسلام ماقام الا على القوة . وما أسس الا على الاكراه ، وأى قوة في يد مصعب وهو في المدينة غريب مستضعف وخائف يترقب ، لاحول له ولا قوة ؟ وأي اكراه في يده وهو وحده لا يملك من وسائل الاكراه شيئا ؟ لاشيء يملكه سوى تلاوة القرآن وقراءته ، هذا كل ما فى يده

بيده من وسائل الدعوة قراءة القرآن وهي أشد تأثيراً من السيف والقوة ، وبين القرآن وبين الوصول الى النفس استمالة المدعوين الى استماعه ، وفى هذه الاستمالة تظهر مقدرة الداعى وخطورة شأنه وقد عرف مصعب كيف يستميل أسيداً وسعداً وهما سيدا قومهما

ولما أسلما تولى سعد عرض الدعوة فتبعه قومه ودخلت في الاسلام عشيرته ، وظل مصعب بن عمير يدعو أهل المدينة بالحكمة والموعظة الحسنة حتى فشا الاسلام وشاع ، ودخل دور المدينة ، وتمشى بين أهلها واستقر هناك

على حكمة الدعاة ومعرفتهم بأساليب الدعوة يتوقف نجاحها وقد بين القرآن أن الدعوة تكون بالحكمة وبالموعظة الحسنة وبالجدال بالتي هى أحسن . وقد اشتمل القرآن على هذه الامور الثلاثة فكان هو الوسيلة الوحيدة للدعوة . فهل من صيحة توقظ المسلمين ؟ وهل من ضيحة تنبههم اليوم الى إعادة النظر فى موقفهم حيال القرآن من جميع وجوهه ؟ لقد أهملوه ، وأهملوا الدعوة اليه ، وأهملوا النظر فيه . فلا هم أحيوه فيما بينهم ، ولا هم أحيوا دعوته خارج بلادهم (ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً)

عبد الباقي سرور نعيم

البغاء الرسمى

وقرارات المجالس المحلية

علم القراء بان سعادة وكيل وزارة الداخلية كان قد صرح لفضيلة الاستاذ الشيخ أبى العيون بان الوزارة مستعدة للموافقة على قرارات المجالس المحلية المتعلقة بالغاء البغاء الرسمى فى الارياف المصرية

ولكن لما تقدم بعض هذه المجالس بقراراته الى وزارة الداخلية طالبا الموافقة عليها أظهرت الوزارة شيئا من التوقف والتردد خلافا لما صرح به سعادة وكيل الداخلية وخلافا للاحاديث التى صرح بها جميع الوزراء للاستاذ أبي العيون على ماراًه القراء

ولذلك أذاع الاستاذ أبو العيون على صفحات الاهرام يوم الثلاثاء الماضى احتجاجا ضافى الذيول مستنكراً به هذا التناقض ومطالبا فيه بأن تكون الوزارة عند ظن الامة بها في هذا الباب

الخزانة التزكية

وجهت وزارة الاوقاف عنايتها الى وضع نظام جديد للخزانة التزكية فى قبة الغورى بالقاهرة تتحدد به مواعيد العمل فيها ويضمن تسهيل أسباب الراحة لزائريها

اقرؤا
مجلة الفتح
يوم الخميس من كل أسبوع

العلم والدين

طلعت علينا السياسة الاسبوعية يوم السبت ١٧ يوليو سنة ١٩٢٦ وبها مقال تحت العنوان المتقدم بقلم الدكتور طه حسين

جاء هذا المقال يتدفق استرسالا فى استنكار العلم لما جاء بالتوراة والقرآن معا وبانه لا يتفق معهما فى شيء ، ومما أورده فى ذلك قوله : والخلاف قوى عنيف بين التوراة والقرآن من ناحية ، وبين نظريات علم الجيولوجيا من ناحية أخرى . ثم قال : وليس الخلاف بين الدين والعلم فى نشأة الانسان باقل منه فى خلق السموات والارض . فمذهب النشوء والارتقاء لا يمكن أن يتفق مع ما فى التوراة والقرآن بوجه من الوجوه . ولن يتفق علم الامبريولوجيا مع ما جاء فى القرآن من تكوين الجنين ، وقل مثل ذلك عما بين نصوص التوراة والقرآن وعلم الفلك من خلاف . ثم أنكر هذا الاتفاق بتاتا وأن لا سبيل الى اتفاق العلم والدين الا أن ينزل أحدهما لصاحبه عن شخصيته كلها

وقد كنت أنتظر من الدكتور طه حسين الذي أثار هذه العاصفة الهوجاء أن يأتينا بنظرية من نظريات العلم ، ويقارنها بمثيلاتها من آي القرآن الحكيم ، ثم يشرح لنا وجه الاختلاف الواقع بينهما ، ويقيم الدليل عليه . لان المجازفة في مثل هذا الموضوع الخطير بلا دليل ملموس لا تقنع المفكرين ممن درسوا العلوم الحديثة التى أشار اليها فى مقاله . وحضرته يعلم أن كل ما لا يرتكز على أسانيد قوية تخوله مكانا رحبا من رؤوس الذين لا يؤمنون الا بالبراهين الصحيحة الناصعة فالعلم يرفضه ولا يقبله العقل السليم . واذا كان حضرة الدكتور قد استخلص ما جاء بمقاله من كتب علماء الافرنج فمعذرة اذا قلت إنه لا يجوز التمسك باقوال من لا يعرفون ديننا ولا يفقهون من معاني القرآن وأسراره شيئا ، رغما عن تبحرهم فيما عدا ذلك . وأظنك ترى معى أن من المجازفة عبورك نهراً اذا لم تتوفر لديك أسباب القدرة على عبوره ، فما بالك بمن يحاول عبور بحر زخار تتلاشى بل تنمحي في جانب عبوره كل قدرة وقوة . فالقرآن ياسيدى الدكتور عميق الغور ، بعيد الاطراف جم الاتجاهات ، واسع الطرقات كثيرها ، لا يأمن السير في بعضها الا من كان ضليعا في فنون اللغة العربية جميعا ، عالما رياضيا فلكيا نباتيا جيولوجيا ... الخ فاذا كنت يا دكتور تعتقد وتؤمن بعدم موافقة العلم للقرآن الشريف حقا فاني استميحك في إقامة البراهين العلمية الصحيحة على غيرما تعتقد وعكس ما تؤمن . أستميحك فى أن أثبت الصلة المتينة التي بين العلم والقرآن العظيم والتي يتبين منها أن العلم وليد القرآن وربيبه ، وأنه استقى الشيء الكثير منه

وقبل الدخول فى هذه البراهين أهمس في أذنيك أنى لست من رجال اللغة العربية الذين يخلبون لب القراء بصوغ الجمل الجزلة والالفاظ المستعذبة وكل ما أورده هنا هو من استنباطي وابتكاري الذى دونته في (كتاب المبتكرات) الذى لم يطبع بعد والذى أثبت فيه نظرية قسمة الزاوية الى ثلاثة أقسام متساوية وهى المسألة الهندسية العويصة التي لم يوفق علماء أوربا لحلها للآن ، ثم البندول الثابت اختراعي الذي يتبين منه دوران الكرة الارضية

ولما كان الدكتور قد اتخذ فى مقاله دوران الأرض وكرويتها ومذهب النشوء والارتقاء أمثلة يعزز بها مذهبه أو مقاله فانا تلقاء ذلك لا أخرج فى هذه النبذة الصغيرة عما أورده . وسأبدأ بكروية الارض

كروية الارض

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها)

كان فى نفسى الشيء الكثير من هذه الآية الشريفة وعلى الخصوص من قوله (دحاها) وكنت أسأل بعض علماء الدين عنها فيقولون إن معناها البسط كما هو مدون بكتب التفاسير ، وهذا جواب ما كان ليقنعني ، وكنت أستنكره وأقول إن (الدحى) يجب أن يكون غير البسط وفيما أنا متشوق للوقوف على المعنى الحقيقي للفظة (دحى) مهدت لى الظروف مباشرة بناء قنطرة فى جهة من أقاصى بلاد مديرية الغربية . وفي أثناء تخطيطها جاءني أعرابي من ذوى اليسار يسكن قريبا من القنطرة المذكورة في خيام مضروبة ودعاني لتناول القهوة عنده فاجبت دعوته . ولما وصلنا الى سرادقه وجدته على نظام المنازل المبنية . جلست مع هذا الاعرابى فى صالة مفروشة بالسجاد العجمى الثمين وأخذنا نتبادل الحديث وفيما نحن كذلك جاء ابنه الصغير الذي لا يتجاوز

عمره أربع سنين . وبيده بيضة وجلس فى حجر أبيه ماشاء أن يجلس ثم قام وترك البيضة فناداه والده « تعال ياعصام خذ الدحية » فالتفت مسرعا اليه وقلت له ماذا تعنى بلفظة (دحية) فابتسم وقال هذه التي تسمونها بيضة فان اسمها عندنا دحية والعرب لايعرفون لها اسما غير هذا منذ القدم وانتم أطلقتم عليها اسم بيضة للونها . في هذه اللحظة شعرت باطمئنان خاطر وراحة ضمير وقلت الحمد لله الذى هدانا الى الحق فقد أبان لنا سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز أنه جعل الارض على شكل دحية أي بيضة وهذا الشكل هو الذى اتفق عليه علماء الفلك حيث يقولون إن شكل الارض منبعج من القطبين منتفخ من الوسط أي من خط الاستواء فهو مماثل لشكل الدحية تماما . فماذا تري ياحضرة الدكتور فى هذا البرهان الملموس أهو تأويل من التأويلات التى تنكرها على المرحوم الامام الشيخ محمد عبده بخصوص الطير الابابيل الذى يسميه هو بالمكروبات السامة او القتالة

دوران الارض

اولا قال الله تعالى وهو أصدق من قال (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) أظن هذه الآية الشريفة لاتحتاج الي كبير تأمل في تفسيرها فهى تثبت بلا تأويل ولا جدل دوران الارض بجبالها التي هى أجزاء منها متماسكة بها ، ولعظم سرعتها نحسبها ثابتة

ثانيا (والقى في الارض رواسى أن تميد بكم) وتوجد آيات أخرى مشابهة لهذه الآية ومحصلها ان المولى سبحانه وتعالى أوجد الجبال على الارض بصفة صابورة حتي لا تميل أو تهتز أو تضطرب بنا او تحيد عن مكانها فى حال دورانها والميل والاهتزاز والاضطراب لا يعتري الارض الا اذا كانت دائرة اما اذا كانت ثابتة فلا شيء يؤثر فيها لقوتها وعظمها . وأظن يادكتور ان هذا ليس بتأويل ايضا

دوران الشمس

في مستقرها

علماء الميكانيكا والطبيعة اعتبروا الحركة اربعة اقسام : احدها الحركة النسبية ، فاذا كنت راكبا قطاراً او مركبا شراعيا مثلا بالقرب من المبانى والاشجار فانك ترى ان هذه المباني والاشجار تتحرك وتجرى متتابعة ، فحركتها هذه ليست حقيقية وانما هى حركة نسبية اي بالنسبة لحركة القطار اوالمركب: وقد عرفنا مما تقدم ان الارض دائرة . فاذا ثبت ببرهان ملموس (١) ان الشمس ثابتة فيكون جريانها في مقرها الذى جاء بالقرآن الشريف انما هو نسبي لدوران الارض

(١) لان البراهين التى اقيمت على ثباتها للآن ركيكة عند المفكرين . وانا اعتقد انها تجرى فى مستقرها اى لاتتحول عن هذا المستقر وان سيرها اشد من سير الارض وهذا مايساعد على بقاء ضرامها واستعارها ملايين السنين التي مرت وممتمر عليها ولو كانت ثابتة لما حافظت على هذا الاستعار الذي لايعرف العلماء مصدره للآن وكل ما يقولونه فى هذا الصدد انما هو ظنون بعيدة عن الحقيقة التي لايعلمها الا الله

مذهب الدشوء الارتقاء

قال الله تعالى وهو اصدق القائلين (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر)

لو كان دارون المنسوب اليه مذهب النشوء والارتقاء يعرف اللغة العربية معرفة الدكتور طه حسين بها وقرأ هذه الآية الشريفة لما تحمل مشاق الاسفار والتجارب وما كابده في سبيل تكوين مذهبه هذا ولأغنته هذه الآية الشريفة عن كل ما أورده فيه بخصوص نشأة الانسان وتطوره

يقول الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية الشريفة إنه خلق الانسان من سلالة وهذه السلالة خلقها من طين فجعله نطفة أولا فى هذه السلالة ثم أخذت هذه النطفة تتطور فى حرز مكين من رحم الى رحم وهو سبحانه وتعالى يرعاها بعنايته ويشملها بلطفه الى أن خلقها علقة ثم أخذت تتقلب في الاصلاب الى أن صيرها مضغة ثم أوجد لها عظاما ثم كساها لحما ثم أنشأها خلقا آخر أي مخالفا للسلالة التي خلق منها . فتبارك الله أحسن الخالقين . اليست هذه الآية الشريفة تحوى مذهب درون الطويل العريض كله . اقرأ يادكتور وتأمل ثم قارن بين الآية والمذهب ، الست ترى العجب العجاب ؟

نهاية الخلق

قال الله تعالى وهو أصدق (أفمن قال أو لم يروا أنا نأتي نأت الارض ننقصها من أطرافها)

هذه الآية تشير الى أن المولى سبحانه وتعالى لما يريد فناء العالم يبتدىء الفناء من الاطراف أو من القطبين ثم يسرى بعد ذلك فى عموم الارض

ويقول الجيولوجيون (علماء طبقات لارض) ان الزمن الذي تبدأ الحياة فيه بالزوال من الارض تأخذ الحرارة التي فى باطنها فى النقصان ابتداء من قطبيها ثم يأخذ انطفاء الحرارة بالتدريج حتى خط الاستواء ومتى انطفأت الحرارة انطفأت الحياة فانطفاؤها يأتى من القطبين أولا ثم يعم الارض كلها . الست ترى توافقا غريبا يا دكتور ؟ وهل هذه تأويلات ام حقائق ملموسة لايجحدها إلامكابر ؟

الوبور

انقل اليك العبارة التي كتبتها فى كتاب المبتكرات الخاصة بخلقة الوبور . قلت ومن الصدف الغريبة انني قرأت ذات يوم فى سورة النحل قوله تعالى (أتى امر الله فلا تستعجلوه . سبحانه وتعالى عما يشركون) الى قوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) قرأت هذه الآيات الشريفة حتى وقفت على قوله تعالي (ويخلق مالا تعلمون) فقلت فى نفسى ان وجود قوله (ويخلق مالا تعلمون) بعد قوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) لابد من ان يكون له سبب مهم جداً ثم استمررت فى التلاوة فوجدته يقول بعد ماتقدم (ومنها جائر) قلت لماذا جاءت هذه الكلمة هنا فالمسألة اذا تحتاج لزيادة بحث وتفكير. فاما ان تكون لفظة جائر معطوفة على الخيل والبغال والحمير وفي هذه الحالة يكون سياق الآية هكذا (والخيل والبغال والحمير وجائر لتركبوها) او يكون جائر معطوف على ويخلق مالا تعلمون وحينئذ يكون جائر من ضمن الاشياء التي سيخلقها الله سبحانه وتعالى ولم يفاجئنا باسمها او منفعتها قبل ان تخلق فيجب بناء على ذلك ان نبحث عن جائر هذا . ثم خطر ببالي ان اسم جائر يطلق على كل كبير الخلقة عظيمها . وعلى السميك او القوى . وحيث ان هذا الشيء الكبير الضخم جاء ذكره في معرض الركوب فلا بد من ان يكون الوبور . ومن هنا اخذت فى حساب جمل وبور فوجدته ٢١٤ ثم فى حساب جائر فوجدته ٢١٤ كذلك فانت ترى توافقا غريبا كاملا وان سياق الآية الشريفة وتركيبها يدل على ذلك تماما فما قول ساداتنا علماء الدين على حدة ؟ وما قول صاحبنا الدكتور طه حسين على حدة ايضا ؟ وانا اكتفى بهذا القدر حتى اتبين رأى الطرفين

خليل فهمى
مهندس وخبير

ديوان الثورة

أهدي الينا حضرة الأديب الغيور السيد ياسين عرفة الدمشقي مجموعة شعرية نفيسة بهذا العنوان تقع فى ١٢٨ صفحة جمع فيها ماقيل من الشعر في وقائع الثورة الاستقلالية السورية فى خلال العام الاول من نشوبها ، وهي بين وصف وتفجع ورثاء وحماسة مصوغة بأقلام أمراء البيان في الشعر العربي في مصر والشام والعراق وغيرها . وثمنه خمسة قروش ويطلب من ناشره بمصر صندوق البريد ٦٩٨ وفى الكتاب بعض صور لشهداء الثورة وشيء من مشاهدها فنشكر له هديته

أشعة الشمس والقبعة . . .

ان الذى نسمعه من الاطباء الى حد اليوم أن الشمس هى المطهر الاعظم الذى تتوكأ عليه صحة القرويين والبادية والفقراء الذين تعوزهم الوسائل الصحية ولا تتوافر لهم شروط النظافة، ومن هؤلاء أهل القرى والعزب في بر مصر

وعلى هذا يكون الاجتهاد فى الحيلولة بين رؤوس هؤلاء وأشعة الشمس مخالفا لما سمعناه الى الآن من فوائد التعرض للشمس، ويكون علم الطب يوصى بالشمس وينهى عنها فى وقت واحد وفى موقع واحد

وكذلك توجد فى أوربا جمعيات اسمها (جمعيات الرؤوس المكشوفة) شأن المنتسبين اليها أن يسيروا فى الشوارع ويسافروا بدون قبعة حتى يعودوا رءوسهم التمرس بالشمس مما يكون أحسن واق من نفوذ أشعتها ، ونحن نراهم بأعيننا كل يوم . ولا شك في ان هذه الجمعيات الاوربية لم تأخذ بهذه العادة وتتمسك بها بدون أن تستند فيها الى قواعد طبية وبدون وقوف على آراء الاخصائيين في الموضوع . وفي أوربا أطباء كما في مصر

فلهذا تحيرنا فى فتوى الجمعية الطبية المصرية التي توصى بالوقاية من شيء أوصى غيرها بالتعرض له . ولا تجد مع ذلك العامة ولا الكوفية مع العقال مانعين من خطره ، بل تجد البرنيطة هي الغطاء الوحيد الواقى من ضرر الشمس . . .

الشورى
شكيب ارسلان

انصار البغاء

لقد جاهد العلامة الشيخ ابو العيون زاده الله توفيقا البغاء جهاداً طويلا ، وبذل كثيراً من وقته الثمين في ذلك السبيل ، فشكرته الاديان كما شكرته المروءة والعفاف ، ولن يوصد بيت عاهرة مؤجرة الا فتح بسببه بيوت العفائف الطاهرات المنتحبات ، وصين الدين بذلك والاعراض والاموال والابدان

ان الفساد اذا استشرى في النفوس واستولى عليها سلبها الشعور بالواجب : وأحالها الى نفوس شيطانية منتنة قذرة لعينة : تهوى كل قبيح ضار وتنفر من كل حسن نافع ، فتستلذ الخلاعة والبغاء والدعارة والمسكرات والمخدرات والمخزيات والمزريات والموبقات المهلكات ، وتنفر من معالي الامور وطاهرها .

ان طيب الورد مؤذ بالجعل

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

قال السيد ابو بكر بن شهاب الدين العلوي رحمه الله تعالى :

يسلب العقل من الزاني ولو
لا ذهاب العقل لم يزن أحد
يخسر الصحة والعقل وأعـ
ـظم من هذين تضييع الولد

ولقد أضحكني وأبكاني ما قرأته في بعض الجرائد الكبرى (هي أهرام ٤ سبتمبر) من عدم استحسان كاتب قد استتر ـ ونعم ما فعل ـ لالغاء البغاء العلني ومنعه ، فانه ولا بد أن يكون ذلك الكاتب ممن غمرته الغرارة الى حد البله أو الخبل ، أو ممن فسد وجدانه واستعبده حب الشهوات المنتنة ، حتى رأى حسنا ما ليس بالحسن وقد أبدى شبهة غير معقولة ألقاها الشيطان . على سن قلمه

عجبت من ابليس في غيه
وخبث ما أضمر في نيته
تاه على آدم في سجدة
وصار قواداً لذريته

زعم — هدانا الله واياه لمعالي الامور — ما معناه أن الغاء البغاء العلني لا يفيد الا فيما تناله أيدي البوليس فقط ، وسيبقي وراء ذلك البغاء السري . ثم ذكر فوات مراقبة البغايا طبيا الخ وهذه الشبهة خيال في خيال ، لان قتل البرآء وتسميمهم ونهب الناس وسرقتهم وخيانتهم وما شابه ذلك ممنوع شرعا وقانونا ، ولكن لم يمح شيء من ذلك من الوجود بمرة ، ولم يمنع الا ما نالته يد البوليس غالبا ، لان خوف الله قد طرده التمدن المادي من قلوب أكثر الناس ، فهل يرى كاتبنا الفالط أو المغالط ان لا فائدة من منع الحكومة لما ذكرناه ؟؟؟

وليقل لنا في أي وسط عال وفي أي وقت امتنعت المنكرات بمرة وصار البشر في عصمة الملائكة ؟ وأي عاقل يقول من أجل أن هذا ليس بمقدور فالاباحة المطلقة هي الاولى أو المتعينة الى أن يرتقي الجنس البشري الخ .. وأما المراقبة الطبية فقد ثبت أنها لا تأتي بالفائدة المطلوبة منها وان قيل إن هناك فائدة فهي جزئية يقابلها شرور لا تعد ولا تحصى ، ولذلك لم يتمسك بها من يحترمهم أشباه الكاتب ممن اضطر الى الغاء البغاء . هذا ولو لم يكن في اباحة البغاء العلني الا سفالة الامة والحكومة برضاها به وبنزولها الى مقام سافل يستقذره كل ذي دين أو مروءة أو حياء لكفى . ومن سوء حظنا أن جرائدنا تسارع الى اعلان كل ما فيه تسميم لعقول الامة لا سيما عقول النساء والشباب ، كتحبيذ الخلاعة والرقص ومدح الكاسيات العاريات الراقصات ونشر القصص التي تروج الفسوق وتدفع الشباب الى هاويته والى ما يضارع هذا ولا قوة الا بالله

يامعشر الكتاب يا ملح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد

شاب متألم — من الشرق الاقصي
ونزيل القاهرة اليوم

مصير المومسات

اذا منع البغاء

يتساءل أنصار البغاء عن مصير المومسات اذا منع البغاء الرسمي في الديار المصرية . ونحن نقول إن المرأة التي نشزت من بيت أبيها في سبيل شهوتها وفجورها لا يكون لها تعلق بوطنها اذا ضاقت فيه سبل الفجور ، فالتي لم تبال ببيت أبيها لا تعدم بلداً آخر تنتقل اليه يوم تطارد الفضيلة رذائلها وشرورها

وان أمامنا مثلا عمليا من البلاد الاسلامية التي تطارد البغاء بصرامة كيف أن مثل هؤلاء الباغيات لا يجدن هنالك مرتزقا ولا يجدن فيه سبيلا الى العيث في الفضائل وتسهيل أسباب الفجور لمن لم يسبق له طرق هذه الابواب . ومن المؤكد أن في تسهيل سبل البغاء ترويجا له وفي منعه تضييقا لدائرة مخازيه

العلم والدين الاسلامي
لا تنافر بينهما

العلم في نظر القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، من الدين ، ومما يأمر به الدين فلا تنافر بينهما . ولا يقول بتنافرهما إلا جاهل أو ملحد أو مجنون . وكيف يتنافران ومصدر العلم : الانبياء والحكماء ، أعني الدين والحكمة وما أمر به الدين وأدت اليه الحكمة من النظر في خلق السموات والارض . والحكمة قسمان : عملية ونظرية . والعملية ثلاثة أقسام : علم الاخلاق ، وعلم تدبير البيت ، وعلم السياسة . والنظرية ثلاثة أقسام أيضا : العلوم الالهية ، والعلوم الطبيعية ، والعلوم الرياضية . وبكل هذه العلوم جاء القرآن الكريم

أما الحكمة العملية فقد أتى فيها بالمثل الاعلى ووضع لها القواعد الكلية ، وترك الجزئيات يستنبطها الناس باجتهادهم على حسب الزمان والمكان واحتياجهم . وما أتى به العلماء والفلاسفة في بابها إن هو إلا تفريع على الاصول التي جاء بها القرآن الحكيم

وأما الحكمة النظرية فله في الألهيات ، الآيات البينات ، التي لا يصل الى مثلها المخلوقات

وأما العلوم الرياضية والطبيعية فقد حث على تعلمها في جملة ما حث عليه من النظر في الكون بقوله تعالى « أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء » وهذا نص بالحث على الملاحظة والنظر في الموجودات واستنباط المجهول من المعلوم ، وليس العلم الوضعي ، والفلسفة ، شيئا غير هذا . فالعلم والنظر والفكر من لوازم الدين الاسلامي كما قال الاستاذ الشيخ محمد عبده . فلا خلاف بين العلم والدين ولا فصل بينهما . بهذا قال شيوخ الفلسفة ، وأساطين العلم

قال امام الفلسفة الحديثة (باكون) القليل من العلم يبعد من الله ، والكثير منه يقرب منه

وقال شيخ الفلاسفة هربرت سبنسر : العلم عدو الاوهام المتداولة بين الناس باسم الدين ، ولكنه ليس بعدو للدين الحق ، نعم انه يوجد شيء من العلم يظهر عليه مناقضة الدين ومعاداته ولكن هذا من قبيل العلم الذي أكثره وهم . إذ العلم الحقيقي الذي يغوص وراء حقائق الاشياء لا يناقض الدين

وقال الفيلسوف الكبير «هكسلي» الدين والعلم توأمان متلاصقان فصلهما يؤدي الى موتهما . فان العلم ينمو متى كان دينيا ، والدين يثبت متى كان علميا ، وأهم آثار الفلاسفة أنتجتها أفكارهم بسائق ديني في الحقيقة

ولو وجد خلاف بين الدين والعلم ماحث القرآن على تعلم العلوم ، ورفع شأن العلماء ، حتى جعلهم ورثة الانبياء فالدين في نظر الاسلام هو العلم الا أن الدين أشمل منه ، وأبعد مدى ، فالعلم يرغب في الفضيلة فحسب ، ويرشد الى مافيه السعادة الدنيوية ليس غير . أما الدين فيرشد الخلق الى الحق ، ويهديهم الى ما فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية ، ويرغب في الفضيلة ويقهر عليها قهراً ويرتب على ذلك الثواب والعقاب

ولم يفرط الله في القرآن من شيء من الامور المدنية والدينية العامة والقواعد الكلية أما الجزئيات فتركها ليستنبطها الناس باجتهادهم على حسب زمانهم ومكانهم واحتياجهم ومبلغهم من العلم والحضارة . أفبعد هذا البيان يقول الملحدون إن العلم يتنافر مع الدين ؟ انها لا تعمى الابصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

سيد عفيفي — من علماء الازهر

في الطويلة

مسجد ومدرسة ومستشفى

اقتصد حضرة صاحب السعادة محمد طاهر نور باشا النائب العام مبلغا كبيراً من ريع أوقاف جده الشيخ متولي نور رحمة الله عليه ، وشرع الآن ينشيء من هذه الاموال المتوفرة مسجداً ومدرسة ومستشفى في بلدة الطويلة مسقط رأس جده الواقف

فعسى أن يكون في عمل سعادته خير قدوة لنظار الاوقاف الاهلية ومتولي ادارتها فيزيدونها نماء وخيراً ويوسعون دائرة المبرات التي وقفت لاجلها . جزاه الله خيرا

العناية بالصحة
في الحرمين الشريفين

وضعت الحكومة الحجازية نظاما جديداً لتنظيم الامور الصحية في الحرمين الشريفين قياماً بالواجب نحو حجاج بيت الله عامة وسكان الحجاز خاصة ، وقد روعي في النظام الجديد جميع الرغبات التي أعرب عنها المؤتمر الاسلامي الذي انعقد هذا العام في مكة المكرمة

فهرست :

صفحة	
١	كيف يحيا المسلمون ؟
٢	جولة مع مدد جديد للملحدين
٨	تصحيح
٩	كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام
١٠	البغاء الرسمي
١١	العلم والدين
١٣	اشعة الشمس والقبعة
١٤	أنصار البغاء — مصير الموسات
١٥	العلم والدين الاسلامي — في الطويلة

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج حنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع
العدد — ١٤ — القاهرة : الخميس ٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٦ — السنة الاولى

العلم والدين

لحضرة العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوى

قرأت تحت هذا العنوان مقالا لحضرة الفاضل خليل افندي فهمي المهندس ، فأعجبت بما فيه من نزعة دينية وغيرة شريفة . وقد طلب من العلماء أن يبدوا رأيهم في ما ارتآه حضرته مما حمل عليه بعض نصوص القرآن حتى تثبت ، أو لا تنافي كروية الارض ودورانها ومذهب دارون الى آخر ماجاء في مقاله المملوء بالاخلاص وحسن النية . واني قبل كل شيء أشكر له هذه الغيرة وذلك الاخلاص ، ثم أصارحه بعد ذلك أن العلماء لايأبون التأويل كما يريد وأوسع مما يريد ، وللقرآن مناح كثيرة كما يقول وأسرار عالية وإشارات خفية كما يحب وفوق مايحب ، ولغة العرب أوسع اللغات مجازات وكنايات . كل ذلك نقرره ولا ننازع فيه ، بل نقول له أكثر من هذا إن العلماء أوجبوا التأويل اذا اقتضاه البرهان القاطع أو دعا اليه الحس . ولكن الذي أريد أن أكتبه لحضرته على عجل وأستلفت نظره ونظر اخوانه اليه هو أن هذه المسائل كلها أو أكثرها لايزال ظنيا بل تخمينيا ، فمذهب دارون مثلا لم يتجاوز حدود الظن حتى الآن ، وقد قام معارضوه يفندون مزاعمه بأدلة لا تقل عما استند اليه قوة ورجاحة . وكذلك ما يستنبطه علماء الجيولوجيا ويبنون عليه الشواهق الى آخر ما يهدى اليه البحث الصحيح . فينبغي لمن يكتب في هذه الموضوعات أن يعلق مايريد من التأويل على ثبوت تلك النظريات ثبوتا قطعيا . ويحسن بمن يتصدون للدفاع عن الدين أن يبحثوا تلك النظريات بحثا مدققا حتى يعرفوا في أي درجة هي قبل التأويل وأن ينقبوا عن ما قال خصوم ذلك الرأى الجديد وما أبدوه في معارضته من الحجج والأدلة أو المناقشات والاحتمالات فان كثيراً من الكتاب عندنا لقوا ذلك في صغرهم فتمكن من نفوسهم فظنوه مسلما كما أخذوه مسلما ، وكثير ممن يقدس الاوروبيين يكفيه أن يقال قال دارون أونيوتن أو بخنر أو هيكل الخ الخ مع كون الرأى يجوز أن يكون فرضا من الفروض وظنا من الظنون فالذي يحبه من أولئك الكتاب أصحاب تلك الغيرة الشريفة التي تحملهم على الاستبسال للدين أن يجهدوا أنفسهم فى النظرية التي يريدون أن يكتبوا فيها ويزنوها بميزان المنطق الصحيح مستقلين فى البحث والتفكير ، ويجب أن ينظروا مع هذا فى أقوال المعارضين هناك حتى يتبين لهم الامر جلياً ويمكنهم بعد هذا أن يتصروا لدينهم ببيان نقط الضعف من تلك النظريات

مستشهدين عليه بأقوال الخصوم المعارضين فيتسنى لهم أن يسفهوا رأى اولئك الملحدين الجاهلين الذين يجعلون ذلك علما وهو ليس من العلم في شيء . فاني أعلم ان هناك نظريات كثيرة لم تستند الا الى استنباط أربابها (وكثيراً مايخطيء الاستنباط) وقد سمى الاوربيون القياس بالدليل الخداع . وغير خاف على القاريء الكريم أنهم ما نقموا على الفلسفة القديمة الا كثرة ما فيها من استنباط وقياس ، وقرروا أن لا ثقة الا بالفلسفة الحسية ، وبهذا خلصوا العلم من مخالب الاوهام والخيالات والخرافات كما يقولون. ولكننا نجدهم قد وقعوا فيما عابوا به الاقدمين فقالوا بالظن والتخمين ووسعوا دائرة الاستنباط والقياس . على أن المتقدمين في ذلك الباب أصح منهم نظراً وأرسخ قدما وأعرف بطرق اكتساب المجهولات من المعلومات . فالذي نريده ونلح فيه على المتعلمين منا المخلصين لدينهم العارفين باللغات الاجنبية أن يلتفتوا لهذا حتى نعلم من ابحاثهم ما لا نستطيع الوصول اليه من كلام الأوروبيين المنصفين مثل جوستاف لوبون في حضارة العرب وتوماس كرليل في حق النبي صلى الله عليه وسلم واللورد أوفبري في أسرار الطبيعة وما أودعه الله فيها ، فانهم أقدر على ذلك من علماء الدين ، وليس يفل الحديد إلا الحديد . وان هذه الخطة في رأينا أنجع دواء في هذا العصر الحاضر ، فأن أوربة قد احتلت النفوس والرءوس كما احتلت الاقطار والامصار ، فاذا قال أحد الملحدين : قال رينان ، فليقل له المؤمن المتعلم : قال باكون . واذا نقل عن روسو فلينقل هو عن فكتور هوجو مثلا . واذا نقلت السياسة عن اناتول فرنس فلينقل هو عن كاميل فلا مريون الخ الخ لا أن يأخذوا كل ماسمعوه عن الاوربيين مسلماً بلا بحث ولا نظر تقليداً لهم وتقديساً لآرائهم ثم يؤولوا القرآن من أجل ذلك غير متقيين عما قاله العلماء في ذلك ولعل الرأي ظني اوتخميني حتى عند صاحبه نفسه واذا فتحنا باب التأويل كلما ظهر رأى جديد والآراء كما تعلم لاتقف عند حد فقد انتهجنا خطة في القرآن ضررها اكثر من نفعها وعلى كثرة الآراء والمكتشفات لم نجد حتى الآن شيئاً حسيا لامرية فيه يصادم نصا قاطعاً من نصوص الشريعة المحمدية وان هوش المهوشون واكثر الثرثارون وتبجح الملحدون الجاهلون هذا ما أريد أن الفت نظرك اليه ياحضرة الفاضل أنت واخوانك أما ما سألت عنه العلماء من الاشارة الى الوبور في قوله تعالى ومنها جائر والاستئناس لهذا بأن جمله كجمله فكل منها مائتان وأربعة عشر حرفاً فهو بعيد ومع بعده فغير محتاج اليه لأن الضمير في قوله ومنها جائر يعود على السبيل وهي مؤنثة في لغة الحجازيين ويجوز تذكيرها قال تعالى « ولتستبين سبيل المجرمين » وقال « يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا » فمعنا آية النحل ان السبل منها مستقيم وهو مايبينه الله في كتبه على لسان انبيائه ومنها جائر عن القصد حائد عن الغاية فهو من وادي قوله تعالى « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وأيضاً (الوبور) ليس لفظاً عربياً موضوعاً لهذا المعنى على اننا اذا لاحظنا مايقوله العامة وجدنا فيه الفاً زائدة فانهم يقولون (وابور) بمد الواو وفضلا عن هذا فكثير من أهل الجهل يعتبرون الحرف في الجائر همزة لا ياء . وبعد ذلك كله فهذه طريقة لا نعرفها للقرآن ولا نظنه ينتحيها أو يعرج عليها. على أنه لا حاجة لتلك التكلفات والتعسفات فان الوابور داخل في صريح الآية قبل ذلك في قوله تعالى (ويخلق ما لاتعلمون) وهي أعم واشمل ممارأي حضرة المهندس الفاضل فانها تشمل الطيارات والفواصات وغيرهما مما عسى أن يظهر في الوجود . وإنه ليعجبنا ان يكثر الرادون على الملحدين حتى نأخذ عليهم كل طريق ونهاجمهم من كل باب ، ولكن لانحب ان نمكنهم منا بمثل تلك النقط الضيعة التي نحن في غنى عنها وليعلم حضرة الافندي الفاضل أننا نرحب بكل فكرة جديدة ورأي صائب ولا زلنا نكرر له الشكر هو وامثاله على عنايتهم بهذه الموضوعات وانتصارهم للعلم والدين

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء

الزهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

مولد صاحب الشريعة الاسلامية

اذا قاس المنصف الحوادث بنتائجها أيقن لامحالة أن أكبر الحوادث التي ظهرت في الوجود البشري هي مولد صاحب الشريعة الاسلامية

يهول الفرنسيون بما نجم عن الثورة الفرنسية ، ويتغنى كثير من الامم بحوادث لها أثر في تاريخ البشرية . ولكن التاريخ نفسه يشهد بان مولد صاحب الشريعة الاسلامية صلى الله عليه وسلم قد ترتب عليه من النتائج مالم يترتب على أية حادثة أخرى

ترتب على المولد النبوي من النتائج ما لو ألفت المجلدات في سرد تفاصيلها لضاقت عن أحصائها وضبطها . ومن أهم تلك النتائج مجيء صاحب المولد صلى الله عليه وسلم بتعاليم جمعت بين ما يسمى اليوم في عرف العصر الحاضر ديناً وشريعة وأخلاقا وقانونا للدولة وفلسفة اجتماعية . جاء في الجميع بانظمة عملية طبقت فوجدت صالحة لانتاج السعادة والهناءة . ونشأ عن تطبيقها ظهور أمة حية سعيدة ودولة قوية سادت الدنيا الا قليلا وأوجدت مجتمعا فاضلا سليما من الفحش والرذيلة . ومن يسأل التاريخ عن رجل جاء للبشر بانظمة عملية انتجت سعادة وأمنا وهناءة لعدة أمم مختلفة ارتبطت بنظام حكومي واحد واستمرت زمنا طويلا وهي تؤتي أكلها كل حين وتثمر ثمراتها الطيبة ، لها السيادة على أكثر الجزء المعمور في ذلك العهد ، قوة يصحبها عدل ، ورحمة يقترن بها نظام ، وعلم يتآخى مع الدين ، وفلسفة تجتمع مع العقيدة ، وعقيدة يتسع كنفها لملأ يدين بها ، وتفيض رحمتها على المخالفين لها. حرية في الرأي لم تثمر جحود الخالق ، واحترام للفكر لم يؤد الى نكران الحقائق ، واتحاد في الكلمة لم ينل منه مبدأ القومية ، وعمل بالشريعة لم يمسه تشريع وضعي . والجيوش مع ذلك تسير من فتح الى فتح ، ورقعة المملكة تتسع وتمتد ، وهيبة الدولة تقوى وتتعاظم

من يسأل التاريخ عن رجل جاء للبشر بكل ذلك لم يجد مناصا من الاعتراف بأنه لم يجيء بهذه الامور سوى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله

رأينا المدنيات في اليونان تقترن بالوثنية وانتشار الرذائل ، أما المدنية في الاسلام فاقترنت بالتوحيد ونشر الفضائل . رأينا المدنية في الرومان تظلم الضعيف وتستذل الامم وتسوم الشعوب سوء العذاب ، وهي مع ذلك مدنية وثنية قبل انتشار المسيحية ، وفي إبان انتشارها تولى الرومان ذبح المخالفين لهم في العقيدة وارهاق من لم يدن بالمسيحية . ورأينا مدنية أوروبا الحديثة فاذا بها مدنية قائمة على عبادة المادة وعلى نبذ الفضائل واباحة ما أجمع العقل على استقباحه كالبغاء ، والتهتك ، والفجور ، والخمر ، والميسر ، والبغي ، والمنكر مدينة لاتعرف ربا ولا خالقا وانما تعرف الذهب والفضة والحديد والنار والبخار والكهرباء . أساسها تحصيل المال لا لنفع الانسانية بل لاستكمال الشهوة حظوظها ، والبلوغ بها الى أقصى غاياتها . فهي مدنية قائمة على الشهوة ومؤسسة على اذلال الضعيف واستعباده . لم ترحم الامم الضعيفة ، ولم تهذب الافراد في الامم القوية

يحترمون العلم لا لانه نور وعرفان ، بل لانه يؤدي الى تنمية الثروة وتضخيمها وجمها من أيدي ضعفاء الحيلة . العلم في تلك المدنية تابع للاقتصاد ، والسياسة تابعة للاقتصاد . فالعناية بأسرها موجهة الى تحصيل المال ، فكل مظاهر المدنية خدم له وحول

أما الاسلام فكانت مدنيته قائمة على الشفقة على الانسان ، والرحمة به ، وتحصيل السعادة له . لانه أكرم الموجودات . فكانت تنظر الى البشر على أنهم جميعا عباد الله مكرمون لا فرق بين لون ولون ، ولا بين أهل دين وأهل دين .

لم تقم على التفاضل الجنسي كما قامت المدنية الاوربية ، ولم تحل الربا لئلا يقضي على نشر المعروف بين الناس ، فندبت الى القرض ورغبت في السلف ، لينال المحتاج ما هو في حاجة اليه دون افتقار الى الربا . فبرهنت بذلك — يوم طبقت هذا المبدأ وقامت مدنيتها سليمة من الانظمة الربوية — على أن المدنية ليست في حاجة الى

انظمة ربوبة . وانها تستطيع أن تثمر ثمرات طيبة دون حاجة الى التفاضل في المعاملة

قامت المدنية الاسلامية على أساس تطهير المجتمع من البغاء ، لأن الزنا مستقبح فى جبلة البشر ، وممقوت من الله ، وتهنيس للاعراض ، واختلاط للانساب ، وتضييع لكرامة الاسر وأباحت تعدد الزوجات وأباحت الطلاق فجمعت بين ارضاء الطبيعة البشرية وذيوع العفة وصيانة الاعراض وطهارة المجتمع . ومن أنظمتها التي سنتها لتطهير المجتمع منع الترهب في الاسلام وتحريم العزوبة فيه والتبكير فى الزواج ووجوبه عند خوف الزنا . ولاشك أنها أنظمة كفيلة بتطهير المجتمع من الفحش وصيانته من البغاء

قامت المدنية الاسلامية على تحريم الخمر وتحريم السرقة لانها اعتبرت مال الفرد خاضعاً لعدة واجبات يقوم بها نحو الامة . ومن أجل هذا الاعتبار جعلت حد السارق قطع يده لانه اعتدى على مال جعله الشارع خاضعا لعدة واجبات ، فكان من مال الانسانية والمعتدى على الانسانية تقاس جريمته بمقدار إساءته للبشر . وتلك الواجبات أشار اليها القرآن في قوله « يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللو الدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فأن الله به عليم »

فاذا كان المال ينفق منه على الاقربين لاعالتهم ، وعلى اليتامى فى قوتهم وتهذيبهم ، وعلى المساكين لمعيشتهم واصلاحهم ، وعلى ابن السبيل لايوائه وإصلاح شأنه ، فأن المعتدي عليه يجب أن يبتر من الانسانية لانه اعتدى على مابه حياتها . ولكن الشارع رأف به فقطع يده فقط رحمة وعدلا به ، واستئصالا لمثل جريمته بمايكون في عقوبته من العبرة لغيره . تلك هي المدنية الاسلامية قول الحق الذي فيه يمترون

قامت المدنية الاسلامية على احترام دين المخالف لها في العقيدة واعطائه حريته في تحاكم اهله الى رؤساء دينه ومن يختارهم للتحاكم من أهل ملته . وهى مع ذلك تصونه وتحميه وتدفع عنه وتذود . فهل شهد التاريخ فاتحاً رأف بالمخالفين كرأفة الاسلام ؟ وهل رأت عين الزمان غالباً أطلق لمغلوب يدين بدينه من الحرية والسعة ما أطلق الاسلام لخصومه بالامس ومخالفيه اليوم ؟

قامت المدنية الاسلامية على مبدأ توحيد الجنس البشرى واعتباره قومية واحدة ، لافضل للون على لون ولا ميزة لجنس على جنس . وبذلك رفعت التمايز بين البشر وقضت على أهم أسباب الاختلاف (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً)

عبد الباقي سرور نعيم

صوت الامة الرهيب

فى مسألة طه حسين

كان أهل الايمان من أعضاء المجلس النيابي عند ظن الامة بهم في مسألة طه حسين ، فما كادت تعرض ميزانية الجامعة المصرية على المجلس حتى نهض النائب المحترم الاستاذ عبد الخالق بك عطيه فألقى خطبة جليلة ترجم فيها عن آلام الامة التي يمثلها البرلمان فذكر اساءة طه حسين وما سفه به على الاسلام وما لقيه من المكافأة على ذلك والحماية . ثم خطب فضيلة الاستاذ القاياتي مبيناً بعض كفريات طه حسين في كتابه . وعقب ذلك اقترح النائب المحترم عبد الحميد بك البنان إبادة كتاب (في الشعر الجاهلى) وإحالة صاحبه على النيابة والغاء وظيفته في الجامعة وكادت تقع بسبب ذلك أزمة وزارية لولا تأجيل البحث فى المجلس الى جلسة تالية . وفى الغد (الثلاثاء) قدم البنان بك بلاغاً الى النيابة العمومية للتحقيق مع طه حسين ، وعلق إبادة الكتاب الى ما بعد الحكم عليه . واكتفى بما صرح به معالى وزير المعارف بشأن هذه الوظيفة وغيرها من الوظائف . وبات الناس ينتظرون عمل النيابة وحكم القضاء .

وصحيفة (الفتح) تشكر باسم الشريعة الاسلامية حضرات النواب الذين كانوا لسان الامة المصرية الاسلامية في جلسة مساء الاثنين ، وهم الاستاذ عبد الخالق عطيه والاستاذ القاياتي والفاضل البنان . أكثر الله من أمثالهم

التجدد وشيء من آثاره
وواجب الامة نحو أهله

التجدد ، وما أدراك ما التجدد ؟ هو اعتناق ما عليه الغربيون اليوم ، أو الخايعون من الغربيين ، مهما كان . ونبذ القديم الذى كان عليه الآباء والاجداد والاجيال الماضية من سلفنا الصالح أيا كان . فالتجدد في الحقيقة بناء وهدم : أما أنه هدم فلأن المجددين يهدمون ما هم عليه من دين وعادة ولغة . وأما أنه بناء فلأنهم يبنون ذلك الجديد بما عليه أولئك الناس بدل ما كانوا عليه

ولعل القارىء يقول : كيف يهدم المجددون ويبنون .دون أى معنى يسوغ لهم ذلك ؟ فاقول : لم يقل أحد إنهم كذلك ، بل لهم معنى أى معنى من أجله يهدمون ويبنون . ذلك المعنى هو أنهم رأوا أممهم في أمور الدنيا فى تأخر ، ورأوا الامم الغربية فى تقدم باهر فى تلك الأمور ، فظنوا أن ما هم عليه هو سبب التأخر ، وأن ما عليه الغربيون هو سبب ذلك التقدم ، فقاموا بكل حدة ونشاط يخلعون هذا ويلبسون ذاك

هذه هى شبهة حضرات المجددين ، وهي صحيحة من جهة ، فاسدة من جهة أخرى . أما صحتها فمن جهة أن الغربيين فى كد مستديم وتفكير دائم وعمل لاينقطع وتدبير أى تدبير لأمورهم الدنيوية ، لأن الناس ليس لهم أمل فى الآخرة لانها لاتخطر لهم على بال ، وانما كل همهم الدنيا ، فكل مجهوداتهم العلمية والعملية وقف عليها وعلى تحسينها وتقدمها لان بها لذتهم ونعيمهم ، فجنتهم فى تقدمها وتارهم فى تأخرها . فاذا تشبه الشرقيون بأولئك الغربيين في هذه المعاني الدنيوية فليس ببعيد أن يصبحوا مثلهم أو فوقهم ، وأما جهة فسادها فكون المجددين يظنون أن أخلاقهم التى ترتكز على الدين ، وعاداتهم التى نشأوا عليها من ملبس وغيره ، ولغتهم التى يتكلمون بها ، من أسباب الانحطاط والتأخر . وهو ظن ليس فى موضعه ، فان التقدم والتأخر في شيء يكون بحسب الاجتهاد وعدمه في الأعمال التى تتعلق بذلك الشيء . ذلك معنى لايستطيع أن يخالف فيه أحد . ولا شك أن الدين وما معه من العادات واللغات ليس ذلك من العمل المتعلق بالدنيا فى شيء حتى يكون به تقدم في أمور الدنيا أو تأخر ، فاذا نحن واصلنا ليلنا بنهارنا فى أعمال الدنيا ووصل منا الاجتهاد فى ذلك الى مدى لم يصل اليه أحد فهل يمنعنا من ذلك أن نصلي وأن نصوم وأن نزكى وأن نحج وأن نحب لاخواننا ما نحب لانفسنا وأن لا نسرق ولا نقتل ولا نزني ولا نغش ولا نجبن أمام عدو وما الى ذلك من أخلاق الاسلام الجليلة . لايستطيع عاقل أن يقول إن ذلك مانع أبدا ، اللهم الا اذا كان في عقله دخل . فالمجددون لقصر عقولهم وجهلهم ظنوا أن كل ماهم عليه فاسد فنبذوه وان كان دين رب العالمين ، وظنوا أن كل ما عليه الغربيون صالح وان كان الكفر برب العالمين . وأنا لم أر فى حياتى ولم أسمع بشيء عشقه أربابه وهاموا به وفنوا فيه ووصل منهم الى حيث شغاف القلوب كهذا التجدد ، فانه أخذ أسماع من ولعوا به وأبصارهم وملك عليهم مشاعرهم فأصبحوا وكل حركة من حركاتهم تدور حوله وهذا المعنى من الحب جعلنا لانكذب ما كنا نسمعه ونقرؤه عن المحبين الذين تروى الكتب مبلغ ما وصل اليه حبهم لمحبوباتهم . وكيف نكذبه وهو لا يعد شيئا مذكوراً بالنسبة لحب هذا التجدد الملعون

ومن شاء أن يعرف الى أى حد وصل حب هذا التجدد فليحرص على قراءة ما ينقل الينا عن الكماليين وهو يرى الهجب العجاب. مصطفى كمال من أنصار التجدد ومحبيه ، وهو في الوقت نفسه رئيس جمهورية تركيا ويده جيش الامة وقوتها ، فإذا أشار كان فى الحال ما يشير اليه امتثالا لاشارته وتقربا اليه . رأى الرجل نفسه كذلك ـ وحب التجدد يتغلغل في قلبه ـ فكان في الحال من حضرته أن حقق ما يقتضيه هذا الحب ، فأصدر أوامره الشديدة جداً وأجرى من الاجراءات السريعة ما مسخ به عنصر الاتراك الذين كانت تضرب بهم الامثال فى حب الدين والعمل به والخضوع لأوامره ونواهيه واحترام شعائره الاحترام كله . قلت مسخهم ولا أعني أنه مسخ ظواهرهم فقط بل عمل ما كان سببا قويا في مسخ بواطنهم كذلك ، فلو أن أمرءاً له عهد بالاتراك قبل زمن الكماليين ذهب اليهم اليوم

لما تردد في حكمه بان الموجودين اليوم عنصر آخر غير الذي يعهده . وذلك أنهم أصبحوا في حالة تصيح بأعلى صوتها أنهم في ناحية ودين الاسلام في ناحية أخري : لا رابطة لهم به ولا بأهله . وأنهم لم يخلقوا له ولا خلق هو لهم . وليس ذلك خاصاً بالرجال بل نساء الاتراك — واحسرتاه — اللاتي كن الطراز الاول في الدنيا صونا وعفافا وحشمة وحياء ومظهراً لكل الآداب الاسلامية أصبحن وقد نبغن في فنون التهتك نبوغا فاق كل نبوغ وخلعن عذار الصون والعفاف خلعا لا أمل بعده في الرجوع اليه

فعل مصطفى كمال بالامة التركية ماسمعت بعضه ، وهو يعلم أن الامم الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها تنظر اليه وتقدر أفعاله قدرها بل يرى أن كل أمم الارض ترمق حركاته وسكناته ، فهو يعلم حق العلم أن عقلاء الارض حاكمون عليه ولا بد حكما هو أقسي الاحكام وهو أنه لاخير فيه (بكل معنى هذا الحكم) فان من لاخير فيه لدينه الذى هو أغلى شيء لديه لاخير فيه لغيره بالاولى . يعلم مصطفى كمال أن ذلك الحكم المميت لابد أن يصدر عليه في تلك الحركات الجنونية ومع ذلك لم يلتفت اليه ولم يعبأ به ولم ينهه عن المضى فيما أراد . واظن القارىء يتبين من هذا البيان حق التبين أي حب حب التجدد . ولا يفوتني هنا أن أنبه على السبب الذى به اجترأ مصطفى كمال على الدين كل ذلك الاجتراء هو وكل من عاونه . ذلك السبب هو أن الرجل نشأ هو وأصحابه على الجهل بالاسلام وتمكنت من قلوبهم الشبه التي سمعوها من أعداء الاسلام فشبوا وهم على ذلك فلم يكن للدين عندهم في نفوسهم أى احترام : لذلك عاملوه تلك المعاملة القاسية ولو نشأوا نشأة المسلمين وعاشروا العلماء بدينهم ووقفوا على بعض أسراره لماتوا في سبيل حراسته والذود عنه ونصره وكبت عدوه كما فعل أسلافهم أجمعون . ولعل في ذلك عبرة أى عبرة لمن تسمح نفوسهم ان يربوا ابناءهم ويعلموهم في مدارس غير اسلامية ، او لا عناية لها بالتربية الاسلامية

ومن شاء ان يعرف الي أى حد وصل مسخ الاتراك الباطني فلينظر الى الكاتب المفتون الملحد الخبيث (عمر رضا) ، ذلك الكاتب الذى كنا نسر كل السرور عند ما نقرأ كلماته التي كان يرسلها لجرائدنا هنا (كالاخبار) . لينظر القارىء اليه في ذلك العهد وينظر اليه اليوم في عهد مصطفى كمال يجد أن الحال غير الحال وأن الالحاد اصبح يتمثل بكل معناه في شخص هذا الكاتب . ليرجع القارىء الى العدد الماضى قبل السابق لهذا من الفتح ليقف على ما قال من الكفريات وتكلمنا معه فيه طويلا ولو ليقرأ مقاله المنشور بجريدة السياسة الاسبوعية الصادرة يوم ٢٧ من شهر صفر تحت عنوان (التجديد في الأدب التركي) ذلك المقال الذى تكلم فيه عن الادب التركى وذكر نقائصه التي كانت تعوقه عن التقدم ولما ذهبت تلك النقائص اصبح في تقدم عظيم فمن تلك النقائص ماذكره في قوله « كانت الآداب التركية القديمة آدابا ارستوقراطية تجتمع حول القصور وسكان القصور ولا تحفل بالشعب الخ » ثم قال « ثم كان الادب التركي القديم قائما على الدين لان المدنية التى ينتمي اليها الشعب التركي هي المدنية الاسلامية » معنى هذا الكلام مع بعضه ان الاسلام مستبد ظالم لأن حضرته وصف الآداب التركية القديمة بأنها اريستوقراطية اى مستبدة ظالمة ثم بين ان هذه الآداب قوامها الدين الاسلامي فتكون النتيجة ماسمعت . وظاهر ان من يصف الدين بذلك يصف من شرعه به ايضا ومن شرعه رب العالمين فالكاتب يصف رب العالمين بالاستبداد والظلم وهو كفر بين ومروق من الاسلام بلا خلاف .

وانا لا أدري كيف يوصف الاسلام بذلك وهو الذي يسوى بين أفراد بنى الانسان فلا ميزة عنده لأكبر ملك في الارض على أحقر سوقى في الدنيا يعامل كلا في باب العبادات والمعاملات والقصاص معاملة واحدة فيقتل الملك اذا قتل ظلما أحقر إنسان بلا أى محاباة ويتوعد توعدا شديداً من يرى نفسه أعلى من الناس والناس دونه فيقول « لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » ويقول « ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا إن الله لايحب كل مختال فخور » ويقول غير ذلك من الآيات والاحاديث التي تنفر كل التنفير من نظر الانسان نفسه فوق غيره . وهل يستطيع الاستبداد والظلم من تكون نفسه كغيره أو أقل ؟ أظن العقل يقول لا ثم لا . ولقد اشتبه على الكاتب أهل الدين بالدين فهو يفهم ان مايصدر من المسلمين من أفعال يكون ممثلا للدين ومبينا ان الدين يجيزه فاذا رأى الاتراك يتملقون ويدورون حول

الملوك ومعميات الملوك يفهم أن الدين يقول ذلك وهو خطأ قبيح يقرره أعداء الدين ويستنتجون منه أن دين الاسلام دين ناقص لنقص معتنقيه فحضرة الكاتب حذا حذوهم وقرر ماقرروه من أنه مستبد ظالم ، وهل دين يقتل في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قاتله وحده ويقتل فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب قاتله وحده ويقول « ان أكرمكم عندالله أتقاكم » ولم يقل اعظمكم جاها ولا أكثركم عشيرة ولا اغناكم ولا ملوككم بل ربط الفضل بالتقوى فلو كان سوقي أتقى من ملك بل لو كان مملوك أتقى من مالكه لكان أفضل منه في نظر الاسلام واحترامه عنده يكون آكد من احترام سيده ويقول « لافضل لعربى على عجمي الا بالتقوى » فهما علا الانسان في أصله ونسبه وحسبه وقورن بمن هو أوضع منه في ذلك وكان ذلك الأوضع فى النسب والحسب أتقى لله من الحسيب النسيب كان أفضل منه عندالله لايعرف الاسلام غير ذلك أبداً فهل دين هذا حاله يصح أن يقول فيه قائل إنه مستبد وظالم كما يقول هذا الكاتب ؟ ليعلم القاصى والداني والمسلم وغيره أن الاسلام معلم الديموقراطية ومشرعها ومنه ظهرت قبل أن يعرفها أحد ممن يحذو حذوهم المجددون. ومن يقول فى الاسلام غير ذلك فهو لايعرفه أو يعرفه ولكن يتعمد الحط من شأنه لمرض في قلبه

وقال هذا الكاتب بعد أن فرغ من عد نقائص الأدب التركي القديم مانصه « كل هذه الاسباب والعوامل أدت الى انتصار حركة التجديد فى الأدب التركى أعظم انتصار وقد وقعت هذه الحركة بتأثير الغرب وعلى الاخص بتأثير الآداب الفرنسية » هذا بيت القصيد من هذه المقالة فهو بهذا الكلام يحرض أشد التحريض على الرجوع الى الادب الغربي ومعاودة النظر فيه والكد في احسانه خصوصاً الادب الفرنسى فان الادب التركي الجديد لم ينتصر على القديم الا لما لاذ الى ذلك الأدب الغربي وانما « شاخت الآداب القديمة — وحملة واحدة من حملات الآداب الجديدة ألقتها على الارض وقبرتها » لان الشعر القديم فيها « كان يدعو ويتضرع ويعظ وينصح » كذلك علل حضرة الكاتب في مقاله يريد أن يقول انه أدب يعرف أن القوة لله وحده وان كل شيء بيده عز وجل فما شاء أعطى وما شاء منع فمن أجل ذلك يدعوه تعالى ويتضرع اليه أن يدفع مايضر ويمنح ماينفع ، ثم هو في الوقت نفسه يعرف أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكبر الاسباب التي بها عز الامة وارتقاؤها وبعدها عما به تشقى دنيا وأخرى فهو من أجل ذلك يعظ وينصح مبينا الضار ليجتنب والنافع ليباشر لتترتب على ذلك آثاره في الامة . يريد حضرة الكاتب أن يقول أين أدب هذا مبلغه من الادب الغربي الذي يحرض التحريض كله ويغرى ما أمكن الاغراء على العشق المفضوح والحب الخليع ويري الحياة بدون ذلك خيراً منها الموت ويبحث البحث المستقصى عن الطرق الخداعة التي تخدع المحبوبة وتجعلها تحت تصرف المحب حتى تصل تلك الآداب أن تحتاط للحب أن يقول لمن يريد أن يصطادها من العاهرات لقد تخلل حبك شغاف القلب فصار وقفاً عليك لايعرف غيرك ولا يعبد سواك فانت معبودتي الوحيدة في هذه الحياة ثم يدلل على ذلك بالسجود لها والترامي على أقدامها ليظفر بتقبيلها ولو وصل أظهر أنه وصل الى السعادة والملك المقيم ويصل به ذلك الى أن يسب رب العالمين ويعنفه ويشتمه ويوبخه وهى تسمع إن رأى بعض انحراف منها وقد يتمادى به ذلك الى أن يزهق روح نفسه في سبيلها من أجل ذلك الاعراض . ومن شاء أن يعرف مدى الادب الغربي خصوصاً الفرنسي فلينظر في الروايات الغرامية التي تهمر علينا أنهار السيول الجارفة حتى أفسدت علينا أبناءنا وبناتنا افساداً غير مطموع في زواله ، وان رواية واحدة من تلك الروايات كفيلة بافساد اخلاق اقطار . وهذه (فاتورة) من الادب الفرنسى أذكرها للقاريء منقولة عن السياسة الاسبوعية السابق ذكرها تحت عنوان (عاطفة الحب) قالت السياسة انها لكاتب فرنسوى . قال الكاتب :

« لكى يكون الانسان سعيداً فى الحب لايكفي أن يكذب على محبوبته بل يلزمه أن يكذب على نفسه ، وبدون أن يكذب الانسان على نفسه لايستطيع أن يحب . ولا شك ان هذا الوهم مقدس بما أنه يمنحنا الشيء الوحيد الذى يحببنا في الحياة ، ومن يكره الموت اذا لم تزهر بين اشواك حياته زهرة القبلة الناضرة كما تنبت الورود بين الادغال — إن اولئك الذين يعتقدون ان اله الحب أعمى لانه يحمل عصابة على عينيه لفي ضلال مبين ، فمن المحقق ان اله الحب ليس بأعمى اذ كيف يمكنه وهو

فى ظلمات العمى أن يحب ويشتهي ثغر المرأة وصدرها — ان ازاحة هذه العصابة تؤدى الى معرفة الخيانة التي تتغلغل في صدر المحبوبة كما تتغلغل الرقطاء بين الاعشاب وتكشف لك عن رياء ابتساماتها ونظراتها ومداعباتها — فيا أيتها القوة المجهولة بما أنك قد قدرت لي أن أحب ولم تسمحي لي بدخول سمواتك الا للمحبين لم لم تجعلي بعد ذلك من أحبه في أجمل تقويم — فيا لظلم الاقدار — فيا أيتها القوة المجهولة كم تلعبين بالارواح التي منحتنا أياها وكم تعذبينها »

هذا هو الادب الفرنسي وها أنت ذا تراه يجعل الكذب حتى على النفس فضيلة من أجل الفضائل لان السعادة في الحب لا تكون الا به ومن لا يكذب لا يستطيع أن يحب فتفوته السعادة وهى اللذة بالنساء التي لولاها لما أحب أحد الحياة ثم حكم حكما عاما بأن الحياة لا قيمة لها والموت أحب منها اذا لم يفز من حبيبته بما يشتهيه منها الذي القبلة أخفه وأهونه واضعفه لذة وها هو ذا يجعل الحب الها وينقل الخلاف فى كونه أعمى أو مبصراً ويرجح أنه مبصر بدليل أنه يشتهي ثغر المرأة وصدرها ومع هذا يوصى أن يكون على عينيه دائما عصابة لتدوم محبة المرأة التي لا تنفك عن خيانة . فهو أديب ينظم الديباجة فيشدد فى وجوب التعامي عن خيانة المرأة مهما كانت والا انهدم الحب من الوجود لان المرأة مطبوعة على الخيانة فهو يمهد العذر للمرأة لتفجر كما تشاء ويهون ذلك على الرجل حتى لا يؤاخذها لتقع الخيانة هينة على الطرفين . والقوة المجهولة التي يخاطبها ذلك الخطاب هي رب العالمين مالك النواصي والقلوب فانظر كيف يخاطبه الادب الفرنسي وكيف ينسبه للظلم وللسفه لانه لم يفعل ما يعجبه ، وانظر كيف يكذب عليه تعالى بأنه لا يرحم إلا المحبين الذين تتغلغل الخيانة فى صدورهم كما تتغلغل الرقطاء في أعشابها . يقول حضرة الكاتب التركى ان أدبهم الجديد لما استند الى الادب الغربي خصوصا الفرنسى الذى بعضه ما سمعت قوى على الادب التركي القديم القائم على الدين والمدنية الاسلامية ، وحملة واحدة منه ألقت القديم على الارض وقبرته ، لما أنه « يدعو ويتضرع ويعظ وينصح »

فأي مسخ ينتظره القارىء لباطن الاتراك غير هذا المسخ الذى يرى أكبر الفضائل رذيلة يجب التخلص منها ، يسر ويفرح ويمرح حينما تزول تلك الفضيلة وتحل محلها أكبر رذيلة على الاطلاق . وإن ما ينقله لنا هذا الكاتب أكبر شاهد على أن بواطنهم مسخت أكبر مسخ . كيف وهم بمجرد أن رأوا أدب الرذيلة بكل معناها نبذوا أدب الفضيلة بكل معناها ، وهذا متعلم من متعلميهم (يطبل ويزمر) ويفخر أن استبدلوا هذه الرذيلة بتلك الفضيلة . أى مسخ بعد هذا المسخ ؟ انه ليخيل لى أنه بعد زمن وجيز يكون الاسلام خبرا من الاخبار التاريخية التي تذكر أن أهل تركيا كانوا يدينون بدين الاسلام . اين أهل الاقلام السيالة وأرباب القرائح الوقادة وذوو الغيرة الصادقة على الاسلام والمسلمين ؟ وأين ماقالوا من رثاء لهذه الدولة التي كانت محط رحال الاسلام وملاذه قرونا طويلة ؟

لمثل هذا يموت القلب من كمد

ان كان فى القلب اسلام وإيمان

واذا استطاع متكلف أن يعتذر عن الاتراك في حركتهم تلك المشئومة بأن الجهل يغلب عليهم وبأنهم يختلطون بكثير من ذوى العقائد الزائفة وبأن الاختلاف من زمن بعيد يشتد بينهم وبأن رئيس جمهوريتهم وأعوانه يكرهون الاسلام ، لهذه العوامل تحرك الاتراك حركتهم وكانت لذلك سهلة كل السهولة ، اذا اعتذر معتذر عنهم بذلك وأمكن قبول عذره فما هو قائل فى مصر وولى أمرها مسلم محب للاسلام ، ووزراؤها مسلمون محبون للاسلام ، وغالب اعضاء برلمانها مسلمون محبون للاسلام ، والاكثرية المطلقة فيها يدينون بحب دين الاسلام ، والجامع الازهر بها وهو مبعث الارشاد والهدى وكنز العلوم والآداب يتخرج فيه كل سنة من العلماء ويستنير به من الطلبة العدد الوافر ينبث ذلك العدد في انحاء القطر فينشر ما ينشر مما تعلمه على افكار المسلمين ، بل وغير مصر انما يصلها من العلم مايصلها عن طريق مصر فمصر فى الحقيقة مأوى الاسلام ومصدره وملاذه وقوته الكبرى التي بها يذود عدوه . يعرف ذلك لمصر البعيد والقريب والصغير والكبير . فماذا يعتذر المعتذرون عن مصر وهذا شأنها اذا قيل أنها احذت تحذو حذو تركيا ، بل اذا أكد المؤكدون وشهدت الكتب المطبوعة وصرخت الجرائد السيارة كل يوم بأن للتجدد الذي وصفناه في أول كلمتنا هذه حزبا في مصر جمع ما جمع من النقود وتحالف وتعاهد وتعاقد أفراده على أن يكونوا أبطال التجدد فى مصر . ولقد نما هذا الحزب

وأخذ يقوى يوما فيوما حتى أصبح الآن لا يجهله أحد في الشرق ولا فى الغرب . وهذه مكاتبات الملحدين أمثالهم تنهمر عليهم من كل صوب تؤيدهم فيما يذهبون اليه من باب نصر الشبيه لشبيهه . وهذه قصيدة بين يدينا للملحد معروف من بغداد هو (جميل صدقي الزهاوي) نشرتها جريدة السياسة الاسبوعية المتقدم ذكرها قال فيها ذلك الكافر من أنواع الكفر ما لا يقال ولا يعاد حتى أنكر فيها وجود الله تعالى ووقف موقف حيرة شديدة أمام وجود الحياة في الحي من أوجدها وأخيراً غلب على ظنه — والظن لا يغني من الحق شيئاً — ان هذه الحياة انما هي نتيجة ما في الارض من كهرباء بواسطة تفاعل اجزاء الارض ، ثم أنكر فيها ان يكون للروح بقاء بعد فراق البدن بل تزول ويزول كل ما لها من احساس ، ونفى ان يكون لمن تحت الارض علم بمن فوقها ، وقرر انا كنا قبل وجودنا شيئاً من الاشياء ، ثم قرر أن هذا الوجود قديم لا أول له وباق لا آخر له واسمع ما يقول في ذلك :

لم يقف بي في موقف الشك شيء
مثل أصل الحياة في الاشياء
كل ظني ان الحياة على الار
ض بدت من تفاعل الكيمياء
وهي ليست في كل ذلك الا
مظهراً من مظاهر الكهرباء
ولد الكهرباء في الارض أحيا
ء بدت قبل البر في الدأماء
ولدتها من الجماد فجاءت
تتخطى مراتب الارتقاء
ثم ان الحيوان بعد رقي
صار انسانا ماشيا باستواء
وقضت سنة الوراثة فيه
ان تكون الابناء كالآباء
غير ان الحياة تلبس ما قد
تقتضيه الحياة فى الابناء

وفيها يقول :

واذا مات المرء مات به الرو
ح وحس السراء والضراء
يا لمن تحت الارض بر قد علم
بالذي فوق الارض من ضوضاء
نحن قبل الوجود كنا جميعاً
في عماء لنا واي عماء
ماخفاء للمرء بعد ظهور
كظهور للمرء بعد خفاء
ولقد كنا في الخفاء الذى مر
علينا شيئاً من الاشياء
ثم انا الى الظلام سنمضي
بعد مافي الحياة من اضواء
ان كونا نعيش فيه ونردى
ماله من بداية وانتهاء

فالكهرباء التى أحالت عليها — بحسب ظنه — الفاعلية للحياة الحيوانية من خلقها ؟ هى في الارض بل نفس الارض من خلقها ؟ هل تفاعل أجزائها الذى تولدت عنه تلك الكهرباء هو الذى خلقها فيكون الجزء مقدما على الكل وفاعلا فيه فيكون فاعلا في نفسه باعتبار أنه جزء من الكل المنفعل ؟ ثم الهواء أى خالق خلقه ؟ والسماء من خلق نجومها وشمسها وقمرها وجعل لكل كوكب سيراً خاصاً ؟ ثم هذا الفاعل الارضى اذا كان لا عقل ولا تدبير له كما يقرر حضرة الملحد فمن خلق مافي الارض من حيوانات مختلفة النوع ، وكل نوع منها مخلوق للمقصود منه خلقا في غاية الاحكام لا نقص ولا خلل فيه أبدا : الذى للركوب والذى للحرث والذى للحمل والذى للانتفاع به بغير ذلك كل مخلوق فى غاية الاستعداد لما خلق له مركبا من أعضاء كل منها فى موضعه ، وخلل عظيم أن يكون عضو منها فى غير موضعه فهل ذلك الفاعل الذي هو جماد فيه من العقل والحكمة ما جعله يفعل كل ذلك بمقتضى عقله وحكمته ؟ ان جماديته تنافي عقله . أليس ذلك خبطا من هذا الملحد كخبط الاعمى ولا قائد ، وهل خرافات كهذه يصح أن تصدر من عاقل فضلا عن فاضل ؟ وأظن ما تقدم لنا من الكلام مع طه حسين فى انكاره وجود الله تعالى يكفى فى الكلام مع هذا الملحد . على أن هذا الكلام أنا أعلم حق العلم أنه لا يجد أذنا تصغي اليه ولو علمت ذلك لاطلت النفس فيه كثيراً وأما أنه يقول كنا قبل وجودنا شيئا من الاشياء فمناسب لمذهبه القائل انا من الارض وارتقينا الى الحيوانية ثم الى الانسانية وقضى التوارث أن يحفظ هذا الشكل الانساني . ولا شك أن أجزاء الارض موجودة . والجأه الى تقرير هذا انكاره وجود الفاعل القادر ولو آمن به ما قال ما قال فانه تعالى اذا اراد شيئاً كان كما اراد . والذى يحتاج الى مادة لتكوين فعله العاجز من أمثالنا لا يعمل السرير الا بعد وجود الخشب ولا

يبنى البيت الا بعد استحضار مواده وهكذا . وأما القادر تعالى فيحدث بقدرته الباهرة من محض العدم بلا أدنى توقف على مادة . وخالف هذا الملحد أصدقاءه من فناء الروح فانهم يخالفونه فى ذلك ويقولون إنها باقية بعد فراق جسمها الا أنها تتقمص جسم حيوان آخر بعد فراقها لجسمها فان كانت مستقيمة في حياتها الاولى تقمصت حيوانا سعيداً والا تقمصت حيوانا شقيا لتأخذ جزاءها على ما فعلت في حياتها الاولى . ولولا أن كلام الزهاوي وكلام أصدقائه ظهر للوجود ونشر ورآه الناس ما استجاز الانسان حكايته فان الفطر السليمة تنفر منه كل النفور لانه لا دليل له وكل دعوى لا دليل لها لا نصيب لها عند العقول الا الرفض . ما الذى أخبر الزهاوى أن الميت اذا مات ماتت روحه وأصبح لا يشعر ؟ ومن أخبر أصدقاءه بأن أرواح الناس بعد فراقها لابدانها تتقمص كلابا وخنازير وجمالا وخيلا وذئابا وضفادع وانسانا غنيا او فقيراً ؟ من قال لهم ذلك وما دليلهم عليه ؟ هل كانوا في الدنيا اولا ثم ماتوا وتقمصت ارواحهم حيوانات كالتي نقول ام خاطبتهم بذلك أرواح فى غير اجسامها الاولى ؟ ان الحق ان كل ذلك لم يكن فالدعاوى كاذبة باطلة

ان عجبي لعظيم من هؤلاء حيث يختارون خزعبلات كهذه ويتركون القول ببقاء الروح بعد فراق بدنها حتى ترد الى اجسادها عند البعث ، والأدلة على ذلك كثيرة حتى بقطع النظر عن الشرائع الالهية التى اجمعت على ذلك واجمعت عليه الامم كلها من اول الخليقة للآن الا امثال هؤلاء من مختلى الشعور والعقول

ليقل لنا اولئك الناس : أليس استحضار الارواح التي فارقت أرواحها من أزمان اصبح امراً شائعا معروفا للصغير والكبير ، وبه رجع كثير من المادين عن مذهبهم وغدوا يقولون علما ليس بالظن ان وراء هذا العالم المادي عالما آخر ؟ ثم ما يقول اولئك الناس فيما يراه الناسمون فى نومهم من اناس ماتوا من ازمان واخبروهم اخبارا مختلفة فوقعت كما قالوا بالحرف الواحد ؟ وهذا امر متواتر معروف واقع فى كل جهة وربما يندر انسان لم ير ميتا وله معه شأن بعد موته بقليل او كثير . اضف الى ذلك خبر الوحى الصادق عن الله تعالى على لسان رسله الذين ثبتت رسالتهم بالمعجزات الحسية التى اضطرت من رآها ممن ليس معانداً ان ينقاد لمن ظهرت على يديه

وأما ان هذا الوجود قديم باق فيكذبه ما سبق لنا من تقرير استحالة وجود اثر بلا مؤثر ويكذبه ماقام من البراهين القاطعة على وجود صانع العالم ويكذبه اجماع الشرائع والامم من اول الخليقة للآن على ان هذا العالم حادث ومحدثه هو الله تعالى . وانا نمسك القلم عن مناقشة هذا الملحد فى خرافاته والا طال الكلام

حقا ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، هذه القصيدة الكفرية الالحادية من كان يرسلها من العراق الى مصر لولا وجود هذا الحزب المصرى الذى جعل نفسه مفزع كل محب للتجدد ، وملاذا لكل خائف من المجددين الذين لا وجهة لهم جميعا الا محو الاسلام من الوجود فانه العقبة التي امامهم ، فانهم يريدون استباحة كل شيء باسم التجدد ويأبى هو كل الأباء . ولذلك تجد القوم يحاربونه بكل انواع الحرب ونستطيع ان نقول انه لا يوجد فى كتاب او مجلة او جريدة شيء تمسه الا ومصدره هؤلاء الناس المناحيس

وانى ارفع صوتي عاليا باسم الدين بان هذه الامة بأسرها خصوصا برلمانها وحكومتها غارقون فى اثم عظيم بسكوتهم على هذا الحزب الالحادى ، والواجب الذى لا محيص عن القيام به ان يكون حالا من الامة ما يناسبها من حركة على الاقل تنبه ولاة الامور الى هذا الخطر الداهم وان يكون من ولاة الامور ما يقضي القضاء الاخير على هذه الطائفة

هذه نصيحتنا قد بذلناها وقلنا ما يجب على العلماء ان يقولوه ، وقد برئنا بذلك عند ربنا واصبحت التبعة بذلك على غيرنا والله تعالى اعلم

(مؤمن)

أنصار العفاف وأنصار البغاء

أراد النائب المحترم الاستاذ عزيز أنطون أن يسجل اسمه في سجل أنصار العفاف فوجه من كرسيه في مجلس النواب سؤالا الى وزير الداخلية عن المخازى الواقعة فى دائرة اللبان في الاسكندرية بسبب البغايا . ثم قال :

« ألا يجد دولة الوزير أن من مصالح مصر عامة أن تمنع قطعياً فى القطر كله حرفة البغاء ، أو على الاقل سكن البغايا في الدكاكين »

وسجلت جريدة السياسة نفسها في سجل أنصار البغاء بكتابات دافعت فيها عن بقاء البغايا بأكثر مما يدافع به عن أنفسهن

الغاء البغاء ومصير المومسات

كتب كاتب في المقطم تحت عنوان (ملاحظات فى البغاء والغائه) مقالا وصف فيه الاستاذ الجليل الشيخ محمود ابا العيون بأنه تعدى على حقوق الاداريين والاطباء والعلماء وكل هيئة صاحبة رأي . وأنه كان عليه أن يدعو هؤلاء جميعاً لبحث مسألة البغاء ووضع قرار يضمن للحكومة أمنها ، وللمومسات طريقة يقتتن منها . وصرح فى ذلك المقال بأن الالغاء التام ليس في طاقة حكومة من الحكومات أن تقوم به ولو سلطت كل قوى جيشها على محاربته . وانتهى ذلك الكاتب الى الزعم بألا غني للمجتمعات عن وجود عاهرات يقمن بالبغاء قياماً رسمياً الخ

ان الأستاذ الجليل الشيخ محمود ابا العيون قد بحث مسألة البغاء من جميع وجوهها ، ونقل فى مقالاته آراء الاطباء الموثوق بهم ، وآراء الاداريين المعول عليهم ، وآراء كبار الدولة وعظماء الامة فهو لم ينفرد برأيه ولم يحتكر لنفسه تلك المسألة ، لانه يعلم خطورة شأنها وحيويتها لارتباطها بالآداب والاخلاق واتصالها بدين الامة ومسألة هذا شأنها لا ينبغى الانفراد بها . وهذا هو الذي سلكه أستاذنا الجليل فلا لوم عليه من تلك الناحية لانه وفاها وبلغ الغاية وأربى على النهاية

حقا ان في البلد آراء وافكاراً لاترتاح لالغاء البغاء ، وهذه الآراء بدأت تظهر على صفحات المقطم والسياسة ، وحجتهم في ذلك أن الآداب يخشي عليها من الغاء البغاء ، وأن الامن يضطرب حبله متي تم الغاء البغاء : فالجرائم تكثر ، والسرقات تتعدد ، والبيوت السرية تكثر والامراض تنتشر . فألغاء البغاء يخشى منه على الامن ، وعلى الصحة ، وعلى الآداب ! ؟ ..

وغني عن البيان أن الغاء البغاء متى كان مؤديا ، الى مثل تلك المضار والمفاسد كان الغاؤه جريمة ، والبحث فى شأنه جناية . ذلك أقصى مايتعللون به وهم يرون أنه لابد من تشريع تراعى فيه تلك الاعتبارات ، ويقوم على أمثال تلك الآراء والتصورات . فهم لا يريدون من التشريع الجديد الغاء البغاء ، بل يريدون تنظيمه وصوغه في نظام جديد يحتفظ فيه بالبغاء مع تعديل وتهذيب

إن من المخزيات أن يقال علي صفحات الجرائد السيارة إن الغاء البغاء يخشى منه على الآداب ، كأن فى وجود البغاء صيانة للآداب وكان سياج الآداب في مصر موقوف على وجود البغاء وجوداً رسمياً ! تلك قاصمة الظهور ومخزية العصور !

حرمت الشرائع السماوية بأسرها البغاء ، وحرمت وجوده رسمياً ، والامم تدين بهذه العقيدة فالقول بأن العمل بهذه العقيدة يخشى منه علي الآداب مما لا يعهد له مثيل فى الكتابة والتحرير . فقد وجدت مجتمعات اسلامية مئات السنين وهى خالية من البغاء دون أن يخشى على الآداب أو تمس مسألة الاخلاق بضرر

على أنصار البغاء أن يقولوا بصراحة إننا نريد أن توجد محلات عمومية يذهب اليها الزناة وهم آمنون من البوليس وآمنون بواسطة الكشف الطبي من الامراض

يريدون زنا محروسا بقوة البوليس وقوة الطب . تلك شهوتهم وهذا منتهى أملهم

أما كثرة البيوت السرية التى يرتبونها على الغاء البغاء فهى موجودة مع وجود البغاء ، فلو أنها كانت معدومة أو قليلة مع وجوده لصح هذا الاستدلال ، أما وهى منتشرة في البلد فلا ينهض القول بها حجة ولا ينفع برهانا

ماهى الآداب التي يخشى عليها من الغاء البغاء ؟ لم يبين أنصار البغاء لنا ماهي الآداب ولم يشرحوا تلك المسألة مع أن العقل يشهد بان العفة لا ينتج عنها ضرر بحال ، بل هى جماع الفضائل والمعينة على تثبيت الاخلاق وتدعيمها

أما الامن فان كان يخشى عليه من الغاء البغاء فقد بات وهو لا يصلح لحماية الامة وصيانتها . إن الامن الذي يضطرب حبله من الغاء البغاء ، لهو أمن ضعيف البناء متهدم الاركان رقيق المزاج جداً

وأما انتشار الامراض السرية الذى يقولون إنه يزداد متى ألغى البغاء فهو منتشر مع وجود البغاء والبيوت السرية كذلك منتشرة مع وجود البغاء . وهذا أمر لا يحتاج الي جدل ولا يفتقر الى اثبات ، فقد شهد به جميع الباحثين فى مسألة البغاء ونقل الاستاذ أبو العيون الوثائق المؤيدة لذلك ، فجميع ما رتبوه على الغاء البغاء موجود

مع وجود البغاء ، فمسألة الالغاء لاتزيد الضرر ولا تؤدى الى تفاقمه

ولو أنهم قالوا إن المجتمع المصري يحتاج الى علاج ومداواة ، وأن مسألة انتشار الامراض السرية يجب النظر فيها ، لقلنا لهم أنصفتم يجب الغاء البغاء لما فيه من الضرر المحقق كما يجب معالجة البيوت السرية وانتشار الزهرى وإعالة المومسات بعد الغاء البغاء . واعالتهن تكون با كتتاب عام يكفى لمعيشتهن الى ان يفارقن الحياة

ان المجتمع متى أراد أهله إصلاحه لايحتاج الى البغاء ، وما شرع الزواج المبكر الا لحماية المجتمع ووقايته من الحاجة الى البغاء . فانشروا فكرة التبكير بالزواج ،وادعوا الى الاخلاق الفاضلة ، وتخلوا عن مخازى المدنية الضالة ، يتكون لكم مجتمع خال من الرذائل منزه عن الفحش

ان النظر الى الامر الواقع واعتباره نظاما لاغنى عنه هو الذي جر أنصار البغاء الى الخوف من الغائه . ولو أنهم فكروا قليلا لعلموا أن المجتمع يتكون حسب ارادة أهله ، فان أرادوه مجتمعا لابغاء فيه ولا أمراضا سرية تنتابه ولا أمنا له يضطرب حبله ولا بيوتا سرية توجد فيه كان لهم ما يريدون ، وان أرادوا مجتمعا قائما على ارضاء الشهوات واستباحة المحرمات تم لهم مايريدون . من أجل ذلك نخشى ونرقب بخوف ووجل التشريع الجديد للبغاء ، لاننا نخشى أن يكون قائما على ارادات وأفكار لاتريد العفة ولا ترغب فى نزاهة المجتمع ، بل تريد مجاراة المدنية الكاذبة

وفق الله رجال حكومتنا الى اقامة التشريع فى مسألة البغاء على ما تأمر به الشرائع السماوية وما يرغب فيه جمهور هذه الامة التى قام الحكم الدستورى فى مصر على قاعدة احترام ارادتها انه سميع الدعاء

عبد الباقي سرور نعيم

كتاب فضيلة الاستاذ أبى العيون
الى صحيفة الفتح

تلقينا هذا الكتاب من حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ المجاهد فى سبيل المروءة والعفاف الشيخ محمود ابى العيون المفتش بالازهر الشريف . وقد ترددنا كثيراً فى نشره ، لولا مافيه من الاشارات المهمة الى موقفنا الحاضر والحث على التعاون لاقامة السد المتين تجاه تيار الملاحدة والاباحيين . قال حفظه الله :

«حضرة الاستاذ الجليل السيد محب الدين الخطيب

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد . فاذا كان أداء الواجب يعتد فضيلة ترفع من قدر صاحبها ، فما أجدرك بأن ترفع فوق الهامات ، وأن يضرب بك المثل الاعلى في الاضطلاع بأقدس واجب تقاصرت دونه أعناق العلماء وهم كثر ، ذلك الواجب هو خدمة الدين الحنيف ، والذود عنه ذياداً حقا أحوج مايكون اليه فى ذلك المعترك المادى الصاخب

رفع المبطلون وأهل الزيغ والهوى رءوسهم وتطاولت أعناقهم ، وتبوعوا بأيديهم كبراً وفخراً ، وجهروا بالاباحة مسرفين في الدين والخلق ، وتحدوا أصول العقائد وتناولوها بالطعن والتجريح ، وملأوا أشداقهم هراء من القول ، والصحف سخفا وزوراً

خلا الجو لهؤلاء ، ونام العلماء ، وندر أن تجد نأمة حتى تسكن ، أو حركة حتى يهدأ ثائرها ذلك لان الغيرة على الفضيلة ، والذياد عن الدين لم يكونا متوافرين فى النفوس ، ولم يكونا خلقين فينا ، فما اجدر أن لايثبتا إلا كما يثبت الزبد ، ولا يلبثا إلا كما يلبث سحاب الصيف

إن الحرب بين الدين والالحاد أصبحت نظامية ، وإن الملحدين دائبون على نظام صفوفهم وتعبئة جيوشهم ، فما يصرخ الدين صرخة الحياة حتى ينهد الملحدون بقلب الصفوف فيكونوا كتلة واحدة . أما نحن — وقاك الله السوء — فلا صفوف منظمة ولا جيوش معبأة ، ولاقوامة لنا ولا حياة

كتب علينا القعود ، ولزمنا الجمود ، فلا جرم أن يثور الناس ويجأروا بالعيب فينا ، والحط من كرامتنا . ولكن هل بقيت لنا كرامة ؟ وهل يكون لنا صعود ، مادام الدين هابطا ؟ وعز ، مادام الدين ذليلا ؟

الدين ياسيدى أصبح غريباً يندب حظه ويشكو أهله ، ويودع مجده ، ويدعو ثبوراً ، فاذا كنت أيها السيد تقارع خصوم الدين فلست واجدا من أهله مايحمي ظهرك ويشد عضدك ، فجاهد ما استطعت ، وكن قويا بربك صائلا بايمانك ، مؤمنا بوعد الله « ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوي عزيز »

المخلص — محمود أبو العيون

أنصار البغاء
والمأجورون للدفاع عن البغايا

لقد أمطرتنا كبريات جرائدنا وابلا من المقالات انتصاراً للبغاء وتفجعا من الفائه ، كأنه من المنافع الهامة ، أو الضرورات العامة وأفسحت لها أنهرها ، بل جعلتها في صدرها فليت شعري ماهو الحامل لها على ذلك والمسألة واضحة من كل وجه ؟ نعم الامر كما قيل :

يقضي على المرء في أيام محنته
حتى يري حسنا ماليس بالحسن

* * *

ان الذين استهوتهم قاذورات المدنية الفاسقة، وغلبت على فطرهم منتنات مستحدثاتها، قد صاروا يجزمون بضرر النافع ولو كان السم الناقع ، وبنفع الضار ولو كان الكفر أو العهار شأن من استولي عليه الخمار ، واستعبده العقار أو استهواه الكوكايين والافيون ، أو استولى عليه خبل أو جنون . والشقي من صدق عدوه

لقد كبر على المفتونين الملحدين أن يقوم فضيلة الاستاذ أبي العيون بالسعي في انقاذ وطنه وقومه من لعنة البغاء ، وأن يشفق عليهم من غضب الله ومقته ، وأن يحرص على نسائهم من الابتذال والعار والبوار ، وأن يكبر عليه ضياع جم غفير من البنين والبنات بالاجهاض الذي قد يأتي على الاصل والفرع معا أو على الفرع فقط ، وهو حينئذ الوأد الذي يعيبون الجزء اليسير منه في بداوة الجاهلية أو بقتل الاطفال غب الولادة غير الشرعية . وأن يستحي لامته — زاده الله توفيقا — من أن يستقذرها أهل الدين وأصحاب الفطر السليمة لاباحتها الفاحشة الكبرى المنتجة لما لا يحصى من المخزيات والفظائع والمهلكات . نعم كبر عليهم ذلك لانه غير مشربهم وضد رغبتهم ومكدر لعيشهم الجاهلي ومانع لهم عن لذتهم الخنزيرية. شاهت الوجوه! سحقا سحقا وبعداً للقوم الظالمين !

تظاهر هؤلاء المنكوسو العقول الفاسدو الاخلاق المأفونو الرأى برحمة العاهرات الفاجرات . وأى رحمة في ابقائهن في حمأة الفحش ودركات الرذالة ؟ وقالوا الى أين تذهب تلك الحشرات الضارة السامة فنقول : الى بيوت من أسلس لهن القياد من أقربائهن ، الى مسلوبي الغيرة والمروءة من عشاقهن ، الى البلاد التي غضب الله عليها فصارت ملجأ لهن ولامثالهن الى الى . الخ الى سجون الاصلاحيات يتعلمن الشغل ويعملن ما يقوم باودهن ، تحت نظر نساء معلمات مؤدبات . الى الهبوط فهن أحق به . وكذا فاجرو الرجال ممن تحكم المحاكم عليهم بالجلد ثم :

الى حيث القت رحلها أم قشعم

ولا يأسف على بتر العضو المؤف طالبا لسلامة الجسم كله الا أحمق ضعيف الارادة أو غريق الشهوات القذرة

زعم بعض من يدعى التخصص في الطب ان في الغاء الزناء خطراً على الصحة بانتشار البيوت السرية وفشو أمراض الزهري ونحوه . وهذا تضليل وكذب ظاهر مكشوف ، ورده حسب قوانين الطب تتركه لاهله ، ولا أظن أنهم كلهم قد عمهم مرض الالحاد والخلاعة وصاروا أسرى الشهوات. حاشا وكلا . ولنا فيهم أمل أن يقوموا بقسطهم في هذا الجهاد الشريف أسمعنا الله منهم وعنهم خيراً . ولنقتصر في الرد على ذكر يسير مما هو معلوم بل ملموس باليد فنقول : لقد مرت قرون تتبعها قرون على المدنية الاسلامية الطاهرة من هذه اللعنة القبيحة — البغاء العلني — ولم تتفش فيهم الامراض بل لم تعرف تلك الامراض الا نادراً جداً وها هي الين أمامنا لايعرف البغاء عند أهلها ولم نرهم تضرروا أو تضايقوا من ذلك ولا ذكر للامراض الافرنجية الحسية والمعنوية بينهم وليتفضل أمثال طبيبنا المتخصص في الكشف على البغايا (كما في الاهرام ١٢ سبتمبر) بالسياحة في ذلك القطر الطاهر ليري بعينه صحة قولنا ان كان ممن يصدق بالمحسوسات . نعم توجد هناك — بل وفي كل قطر عافاه الله من ذلك الداء الوبيل — أمور نذكر طرفا منها زيادة في الايضاح ، فمنها أنه قلما توجد هناك عانس أو أيم أو أعزب لاشتداد رغبة الرجال في الزواج من الطاهرات العفيفات . وهل من ذي حياء أو مروءة يرغب في التزوج بالكاسيات العاريات الراقصات الخليعات ؟ ومن هو الذي يختار وهو من أهل العقل أن يورط نفسه ، فيصبح ديوثا مهينا مستقذراً ملعونا عند الله وعند خلقه ؟ ومن له عقل أو شم رائحة من الشمم تحقق وتيقن أن سبب امتناع الشبان عن الزواج هو مايرونه من الخلاعة وقلة المروءة ورقة الدين فيرى أحدهم أن بقاءه أعزب أقل ضرراً له وأكثر بعداً عن المهالك ؟ وأني مع شدة حاجتي للاقتران ورغبتي في الذرية لا أمر أو يمر بي سرب من المناطحات السابلة بأثدائهن ، الكاشفات لما يوجب الدين والصون ستره ، الا غشيني التهوع والاشمئزاز وخير لي أن يزحمني خنزير قد تمرغ في العذرة من أن تزاحمني احدي أولئك

يمج وصال ذات البذل قلبي
ويتبع المنعة النوارا

هكذا قال أحد طرار الجاهلية الذين

يسمونهم متوحشين فما هو قول أهل التجدد والتمدن والمروءة والشهامة ؟

ومنها كثرة النسل وقلة موت الاطفال وسلامتهم من كثير من العاهات التى يجرها فسوق الاب وفجور الام

ومنها شيوع العفة والصيانة وتقلص التهتك والخلاعة ، ورقص ربات الخدور ، والفجور

ومنها السلامة مما نراه كثيراً في الجرائد من قتل اللقطاء والجنايات النسائية وبخع النفوس بالانتحار

ومنها زهد النساء فى البذخ فى الزينة ، اذ لاحمل لها مع العفاف والصون ، ولان الودود الولود منهن لها فى بعلها وبيتها وبنيها شغل شاغل . ومنها ومنها الخ

وفى الختام أرى أموراً متناقضات : دعوة الى القومية والاستقلال والحرية ، ونعم العدلان ونعم العلاوة . ودعوة الى الالحاد والى الاباحة المطلقة والى الخلاعة البهيمية ، وهل يرجى خير مع هذه !؟

ويسوءنى أني قلما أتصفح أنهار جريدة الا وأرى فيها دعوة الى الالحاد ، دعوة الى الاندماج فى المستعمرين بنبذ البقية الباقية من مميزاتنا ، وأرى نضالا عن البغاء والخلاعة ، واغراء على الفسق بنشر قصص فساق العشاق وتعليما لطرقه وتشبيباً وغزلا وتهييجاً على نبذ العفاف وتسهيلا لفظيع الفجور وفاحشه . و الخ

فهل بهذا ينال الاستقلال وتحيا القومية؟ وهل هذا هو الحرية المنشودة ؟؟ بخ بخ !

أين الدعوة الى أسباب الرقي ، الى الشمم الى الغيرة ، الى الحمية ، الى الوطنية ، الى تعاليم الدين القويم الخالص ، الى الى الى الخ

فان قومي وان كانوا ذوي عدد

ليسوا من الجد في شيء وان هانا

غريب غريب غريب

نحن والمدنية

حول كلام الامير شكيب

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام قولا من رب رحيم ، على الامير الكريم ، من صديقه القديم ، تصحبه كلمات خطتها يراعة الاخلاص وأمدها مداد الوداد ، كان الباعث علي تقديمها مجرد الرغبة في نصر الحق الذى أجزم بأن حضرة الصديق الصادق من أكبر من وقف حياته عليه ، وخاض الغمرات من أجله ، وأعرض عن واجباته الشخصية اشتغالا به ، حتى أصبح — كأنه علم في رأسه نار . ولا ريب يخالجني فى أن سيدى وصديقي ، إن لم يوافقني فيما انتقدته ، فانه يعذرني فيما أوردته ، اذا لحق ضالتي وضالته — :

نحن أدرى وقد سرينا بنجد
أقصير مسيرنا أم طويل
وكثير من السؤال اشتياق
وكثير من رده تعليل

قرأت جريدة الفتح الغراء وقد نقلت فى عددها الثالث عشر انتقاد الامير الكبير شكيب أرسلان زاده الله توفيقا رأي أطبائنا النطاسيين فى القبعة بما حكاه عن أطباء أوروبا من أن الشمس هى المطهر الاعظم ، وعلى تطهيرها ترتكز صحة القروى والبدوى ، والمسكين والفقير ، ويقوم لهم مقام كثير من وسائل الصحة والنظافة التي لا تنالها أيديهم . . . الخ

ولعله قد فات هذا المصلح ما ترمي اليه أنظار أطبائنا الفلاسفة وفلاسفتنا الاطباء من الاسرار التي يحويها شكل تلك القبعة الموقرة والتأثير الذى تحدثه في عقلية لابسها والفكر الذي توحيه الى دماغ من يعترف بما لها من القوة السحرية ، والتكهرب الذى يسرى في شرايين المتشبهين من حثالة العبدان وطغام التقليد بسادتهم ذوى الرطانة الفخمة والمعارف الجمة ذلك التكهرب الذي يأتي على كل ما للشمس من التطهير والتنوير ، والتفتير والتخدير حتى حولها الى زمهرير يحجر الادمغة ، ويصهر الافكار .

ثم إن ذلك المجاهد أخبرنا عن (جمعيات المكشوفة رءوسهم) وخبره هذا وان يك صدقا الا أنه أعزه الله قد غفل عن شئشنتنا الاخزمية التي طالما اخذت بخناقنا وقبضت على نواصينا ، وهي أننا لانرغب فيما هو نافع ومفيد من عادات الغربيين ، وانما نرغب فقط فى الضار المهلك الذى يساعد أولئك المستعمرين على هدم كياننا وتخريب بيوت مجدنا — نرغب فى القمار في الفجور ، فى السكر ، في الالحاد ، في الخلاعة في الفسوق ، فى النضال عن تلك المخزيات ، فى تحقير كل ما تمدحه الاديان السماوية وتحبيذ كل ماتنهى عنه .

ليت سيدي حفظه الله وأرشده فكر قليلا فى أن وراءه من فطاحل المصلحين ، وقادة المتشرعين ، وأئمة أهل الغيرة على الاعراض ، وأشفق خلق الله على عبيده من الضرر

والامراض — من يدرأ عن الانام نصائح الامير . ويزحزح عنهم ذلك الامر الخطير — هم أمثال من يرى أن إباحة البغاء العلني ضرورة لازمة ، والاستعجال فى منعه تهور وحماقة وتعريض للصحة العامة للخلل . لان البغاء من مقوماتها والفجور من أهم أركانها ، فلا بقاء لحياة سكان البلاد وصيانة رفاهيتهم الا بذلك ، والا فبدونه يختل النظام ، وينهار الامن العام ، وتنتشر الاوبئة والامراض ، وتنتهك المحارم والاعراض ، فلا غرو أن نسمع شاعرهم بعد ذلك يقول :

عندى لكم نصائح فاستمعوها من ثقه
ان البغايا شأنها ظرافة ومحـذقه
وطاسة من الحشيـش شربة مروقه
والخمر عند شيخنا ابليس حل مطلقه

نعم إن الناصح الشفيق نفعنا الله بعلومه وأسراره صرح في مقالة (الاهرام ١١ سبتمبر) انه من أنصار الساعين فى الغاء البغاء وانما حمله على كتابة ما كتب الشفقة على العموم من الامراض وعلى تلك الفاجرات من الحاجة الحسية والمعنوية ...) فيالها من شفقة غريبة لم يتصف بها ولى ولانبي ولا فيلسوف صفى نقى

أو ليس أن ارحم الراحمين جل جلاله أعلم بما يصلح عبيده ، وهو أرحم بهم من هؤلاء ، بلى . وان ادعاءهم بانهم من أنصار الدين ومحراب المروأة . انما هو رياء حملهم عليه مايقطعون به من خسة مقاصدهم وسفالتها استحياء من الناس ، وان من يفهم هذا فهو بلا ريب معذور بل مشكور لا حجة لنا عليه معها انتحلنا لهم الاعذار ، وأجدنا عنهم الدفاع .

أجل لقد اغمض ابو العيون عيونه أقر الله عينه برضاه عنه واستعجل في امر كان له فيه أناة ، ومن استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه . لماذا لم يعد لتلك العاهرات الفاجرات ملاجىء ذات قصور وسرر وحدائق وانهر ، ويهيىء لهن من أهل الديانة من يشفين به عبد نفوسهن الخبيثة ؟ لماذا لم يعد هذا قبل أن يتفوه بحرف أو تخط يمينه نقطة فى هذا الموضوع ؟ كما أن الشرائع كلها وأرباب القانون قد جللهم جميعهم الخطأ وأخطأتهم الشفقة كلها لعدم اعدادهم مثل ذلك لمن مهنتهم اللصوصية ونحوها . فان المدنية والتجدد يوجبان ذلك . ولهذا ترى جرائدنا النافعة التي يضيق فسيح أنهر صفحاتها عن نشر المقالات النافعة للوطن وأهله تتجشم نشر المقالات الطويلة للمناظرين عن البغاء ، بل وللعاهرة التي لم يرض زوجها أن يكون ديوثا أو قواداً لها لتوحشه وقسوة قلبه ، فطلقها ونبذها نبذ النعل البالي المعفن ، سالكا ما أحل الله له ، متباعداً عما يأتيه بعض من يدعى المدنية في شبه تلك الحالة مما يأباه الدين والانسانية من دس السموم ونحو ذلك . ولكن ذلك الزوج فى نظر دعاة التجدد ليس إلا وحشاً ظالماً . فرحى مرحى .

لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس

ولقد عرتنى دهشة عظيمة حيث لم ار كتابة لمن أسمع انهم من العلماء ومن قادة الرأى العام بمصر ، فلم أزل اقرأ ما أقرأه فى المواضيع النافعة فى محاربة الالحاد وما يتفرع عنه بأقلام رجال قلائل جداً يسهل عدهم على الاصابع فياليت شعري هل اولئك هم رجال مصر لا غير ؟ أو هناك أمر لم أفهمه ؟ لعل لها عذراً وأنت تلوم :

أرى خلل الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرام
وان النار بالعودين تذكى
وان الحرب مبدؤها الكلام

* * *

الا يامصر هبي خبريني
أأيقاظ حماتك أم نيام
رجال البرلمان اذا رقدتم
على مصر وما فيها السلام

محمد الباقر اليمنى

(الفتح) — أما رجال مجلس النواب فقد كانت لهم وقفة شريفة عقب حصولنا على هذا المقال من حضرة منشئه ، فكانوا عند حسن ظن أمتهم فى الاعراب عن آلامها من أجراء المبشرين وآلات الاستعمار الساعين الى تمليك الاوربيين قلوب رجال الغد فيستعمروها بعد أن استعمروا مساكنهم . وان لنا كلمة شكر أخرى نخص بها أولئك الذين غضبوا لدينهم فى مجلس النواب جزاهم الله خيراً

اقرأو

(مجلة الفتح)

يوم الخميس من كل أسبوع

فهرست :

صفحة

١—٢ العلم والدين
٣—٤ مولد صاحب الشريعة الاسلامية
٥ التجدد وشيء من آثاره
١١ الغاء البغاء ومصير المومسات الى (الفتح)
١٢ كتاب فضيلة الاستاذ أبي العيون
١٣ أنصار البغاء
١٤ نحن والمدنية

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطبع من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ١٥ ﴾ القاهرة : الخميس ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

ضياع آمال الملحدين
وانعكاس الامر عليهم

كان الملحدون يظنون ان البيئات المصرية باتت صالحة لنشر دعايتهم وقبول مفترياتهم ، وأن المنورين فيها سيحمدون لهم هذا السعي ويشكرون لهم هذا العمل ، وأن العامة ستلقي اليهم قيادها وتضع في ايديهم زمامها ، فتصبح دعوتهم مقبولة محمودة يؤمن بها الصغير قبل الكبير وينوه بها الجاهل قبل العالم. ولكن خيب الله ظنهم : فقام مجلس النواب يقبح الالحاد ويندد بالدعاية اليه ويطارده ويلعنه ويضيق الخناق على دعاته ، ومن ورائه الأمة ترى رأيه وتنهج نهجه ، وفوق هذا وذاك يتأسس كره عام تكنه الأمة لمن يطعن فى دينها ويهاجم معتقدها ويسخر من كتابها ويهزأ بشريعتها

كان الملحدون يظنون أن النزاع يدور بينهم وبين العلماء فقط في مسألة الالحاد ، وأن طوائف الأمة ستخذل العلماء وتنصر الملحدين عليهم . كانوا يظنون ذلك ويحرضون الأمة على العلماء باسم الدفاع عن حرية الرأى والدفاع عما ضمنه الدستور من حرية المعتقد وحرية القول وحرية النشر ، فكانوا يفهمون الأمة أن الدستور فى خطر من دفاع العلماء عن دين الاسلام ، وأن جمود العلماء سيحول بين الامة وبين الانتفاع بثمرة الدستور . وكانوا يقولون ان ثمرات الدستور لا تتمتع بها الامة الا اذا باتت حرية الاعتقاد مكفولة وحرية النشر مأمونة ، فينشر الناشر كل ما يبدو له وكل ما يخطر بباله من طعن في دين الدولة أو ذم لمعتقدات الامة أو تهجم على الكتب المقدسة أو تكذيب للرسل ، ينشر كل ذلك وهو في حماية الدستور وفي ظله وتحت كنفه . وأنه إذا منع إنسان من بث آرائه أو نشر خواطره كان المنع اعتداءاً على الدستور وتحديا لنصوصه .

ملأوا الجو بهذه الاوهام ، وعلا صياحهم بتلك الدعاية ، وصدرت السياسة الاسبوعية لترويج تلك الدعوة وبث هذه التعاليم وتناوبوا الخوض في تلك المواضيع وأسهبوا في الكتابة وتفننوا فى

المغرمون بالآراء الحديثة والاستدلال عليها بكلام الله تعالى

الكلام معهم في ذلك

يتكلف بعض الاخوان من المؤمنين فيعالج نصوصا من كتاب الله تعالى حتى يجعلها منطبقة تمام الانطباق على معنى في ذهنه من المعاني التي يسمونها بالعلوم الحديثة، وان كانت تلك المعاني لم يعن بها القرآن ولم يلتفت لها ولم ينزل من أجلها ولاهى من مقاصده حتى يتصدى لبيانها كالعلوم الكونية سواء تعلقت بالعالم العلوى أو بالعالم السفلي يحمل هؤلاء على ذلك التكلف أحد أمرين (الامر الاول) حب الدين ، حب الذى يريد أن ينفع فيضر ، فهو يظن أن عدم نص القرآن على تلك العلوم نقص به فيهرب به من ذلك النقص بتلك المعالجات وهذا مثله كمثل من سمع آخر يقول ليس التعلق بالمستحيل والواجب من وظائف قدرة الله تعالى والا كان المستحيل غير مستحيل والواجب غير واجب فان المستحيل مالا يقبل الوجود والواجب مالا يقبل العدم ـ سمعه يقول ذلك فهاج وماج وأخذ يقول كيف لا يقدر الله تعالى أن يخلق شريكا له وأن يتزوج ويلد أولاداً وكيف لا يجعل المجرم فى غير مكان حين هو جرم وما الى ذلك من المستحيلات ، وصعب على نفسه أن يخرج شيء أي شيء عن أن يكون متعلقا لقدرته عز وجل . ولو فكر قليلا لرأى أن كلامه هذا يثبت لله تعالى كما لا يحسب ظنه هو نقص في الحقيقة كفر اعتقاده وهكذا يقال في هذا المحب الذي يفهم أن نقصا بالقرآن أن لا يتعرض لشرح الكونيات فيحمله ذلك على أن يركب متن الشطط ويجعله متعرضا لكل شيء بتأويلات هى فى الحقيقة تغيير لمعناه وتوجيه له الى غير وجهه ولو عرف هذا المحب أن ليس من وظيفة القرآن ولا من مقاصده بيان تلك الامور ما غضب غضبته ولا حمل القرآن مالا يحتمل ولما وقف نفسه هذا الموقف الذي جعله يعكس الاشياء عكسا فظيعا فبدل أن يجعل القرآن هو المرجع الذى اليه التحاكم جعل مافي نفسه من النظريات الحديثة هو المرجع فهو لا يفهم القرآن أولا الفهم الصحيح وينظر أيوافقه ما في نفسه أم لا وانما يفهم هو أولا أشياء لا ندرى مبلغها من الحق ثم يجتهد أن يجعل القرآن موافقا لها ومنطبقا عليها وما هكذا يفهم كلام ربنا وما هكذا ينبغى أن تكون نظرات المؤمنين الى القرآن الذى لم يجىء الا لبيان ما به يكون أدب الناس مع ربهم ومع بعضهم حتى اذا تأدبوا به عاشوا وماتوا وبعثوا سعداء . وأما شرح ما في هذا الكون من أسرار فهى كلمة هين أن يقولها الانسان ولكنه لا يدري ما تنطوى عليه فان ذلك الشرح لو كان وكانت بحار الدنيا وأمثالها وأمثال أمثالها مداداً وأشجارها وأمثالها وأمثال أمثالها أقلاماً وزمن حياة الدنيا وأضعافه وأضعاف أضعافه ظرفا للكتابة والانس والجن والملائكة مجتمعين لم يغب منهم أحد وأضعافهم وأضعاف أضعافهم يكتبون لنفدت تلك البحار وفنيت هاتيك الاقلام وانتهى ذلك الظرف ووقع اليأس التام على أولئك الكاتبين أن يبلغوا عشر معشار ما في هذا الكون من أسرار وانطاق الفضاء العلوي والسفلى عن أن يسع مجلدات ذلك ولاستحال على الناس أن يحيطوا به ولكان تكليفا امتثاله محال وتعالى ربنا الحكيم الرحيم أن يكلف نفسا الا ماتستطيع. هذا معنى شرح ما في هذا الكون من أسرار وأظن أن هذا كاف في إقناع ذلك المحب ان ما هو عليه خيال لاشك فيه

(الامر الثاني) حب أن يقول الناس عمن يحاول ذلك انه عالم عصرى أمكنه أن يجعل القرآن يمشى مع العلوم الحديثة جنبا لجنب واستطاع بحذقه وتبحره فى الدين أن يجعل الدين يساير التجدد خطوة خطوة يعنى وهكذا تكون العلماء وهكذا تكون سعة العلم وخيبة هذا النظر الدقيق حمل المجددين على أن يعتقدوا أن علماء الدين ليسوا بجامدين ولا بعيدين عن الجديد والدليل على ذلك تلك المحاولات والتكلفات وليس ببعيد أن يقصد تبعا لهذا تحبب المجددين فى الدين وتزيينه في نفوسهم ودعوتهم الى اعتناقه لانه حينئذ لا يصادم ماهم عليه ولا يخالفه أي مخالفة . وهذا فيه أولا تعريض القرآن لان يكذب يوما ما لان هذه العلوم صرح أربابها بانها قابلة لان تظهر مخالفتها للوقائع بل حصل بالفعل ان اظهرت النظريات الحديثة فساد نظريات قبلها كانت كذلك حديثة فى عهدها ورجع عنها وكثيراً كان هذا فالعلوم الحديثة اليوم غير بعيد ان تبرهن على فسادها نظريات تحدث بعد اليوم فتترك ويرجع عنها

فالذي يحاول أن يوفق بين القرآن وبين العلوم الحديثة يعرض القرآن لان يكذب وقتا ما ويترك ويرجع عنه . هذه نتيجة لازمة فليعرفها ذلك المحاول

ثم هو من ناحية أخري بمذهبه ذلك فى القرآن فتح على نفسه بابا غير ممكن أن يسده فان فنون التجديد كل يوم في ازدياد فهو مضطر كل يوم أن يعالج آيات من كتاب الله تعالى لتنطبق على هذا الجديد والا نظر اليه المجددون كمرد عادى لا رابطة بينه وبينهم ونظروا الى القرآن بعين النقص لانه لم ينص على ماجددوه . ليعصر لنا فكره حضرته ويأت لنا بآيات تدل على علوم حدثت فى هذا الزمان أحدثها التجدد وأصبح المجددون ينظرون الى الدينيين بعين النقص حيث إنهم لم يتبعوهم عليها (منها) الرقص وهو من الفنون الجميلة عندهم لا فرق بين الرقص الذي يجتمع فيه الرجل مع المرأة ويتخاصران ويتلاصقان فم أحدهما إزاء فم الآخر وقدمه بين رجلي الآخر وبين الرقص الخليع الذى تكون معه المرأة عارية الجسم كله تقريبا ترمقها العيون (ومنها) التصوير وكذلك هو من الفنون الجميلة لا فرق عندهم فيه بين تصوير الحيوان أو غيره ولا بين ذى الصور المجسمة أو غيرها (ومنها) ويعدونه أيضاً من الفنون الجميلة الموسيقى بآلاتها المطربة نابها وعودها وكمنجتها وبيانوها وزمرها بأنواعه (ومنها) عد الغيرة على النساء وصونهن وحجبهن في خدورهن عن ان تلعب بهن أيدى الخائنين جموداً وعدم مدنية ، وانما التمدن أن يكون كل من الرجل والمرأة كما يحب ويشتهي (ومنها) ان الربا ضرورى للمجتمع الانسانى لا يستطيع ان يعيش بغيره وهاهم أولاء يقولون لولا وجود البنوك بيننا لفنينا من زمن (ومنها) ان وجود البغايا بيننا امر لامناص منه ، واظن ان القارىء قرأ بالجرائد الدفاع المخلص الذى قام به كثيرون من المجددين عن أولئك البغايا لما أخذت مجالس مديرياتنا تلغى نقط البغاء التي بالقطر . بل من جملة ماهم عليه ان الدين كله أصبح عتيقا قديما باليا غير صالح لهذه الازمنة ، والواجب استبداله بالنظم الحديثة . ليعالج عالمنا الذي يجارى المجددين كتاب ربنا حتي يكون شاهداً بأن كل هذا حق وصحيح . وينبغي اعتناقه والعمل به ليكون القرآن بنفسه شاهداً على نفسه بأنه ليس من عند الله وبأنه يغرى على الرذيلة بكل معناها . ليفعل ذلك الذى يجب أن يملأ الناس أفواههم بأنه عالم عصري لا يتأخر أمة عن صفوف المجددين ليصبح وقد اصطادوه بدل أن يصيدهم ويصبح دينه قسما من تجديدهم بدل أن يتلاشى هو أمام الدين . ليرح نفسه من يحاول ما ذكرنا وليعتقد كل الاعتقاد انه لن يستطيع ان يجذب بمحاولاته تلك شيئا من التجديد والمجددين الا اذا وصل الى الدرجة التي شرحناها فحينئذ ينجذبون الى دينه باعتباره من تجديدهم وينجذبون الى حضرته باعتباره فرداً من افرادهم والا فان القوم صرحوا الف تصريح ان الدين غير صالح لهم ولا هم صالحون له ، وصدق ربنا اذ يقول (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتي تتبع ملتهم) فهكذا هؤلاء لا يرضون عنك لدينك وانما لاتباعك تجديدهم

واني أخشي ان يفهم كلامي هذا على غير وجهه فيظن بعضهم أني عدو للعلوم الكونية أحرم البحث عنها والنظر للوصول اليها ، وربما نفذ من ذلك ففهم أن ديني هو الاصل في ذلك وبني على ذلك ماشاء له تصوره ويقفني موقفا بيني وبينه بعد المشرقين . وما سبق لى فى بعض الكلمات التي نشرها (الفتح) ينفى عني وعن ديني ذلك بأعلى صوته فليرجع اليها ليعلم منها أي صداقة صداقة الدين للعلم وأى حث حثه عليه وأي تحريض تحريضه على النظر في الانفس وفى الآفاق . والذى أريد أن أقوله إن دين الاسلام لم يجيء لشرح هذه الاسرار لما قلنا سابقا وانما جاء لغيرها ، والذى جاء له وفاه حقه ، وما لم يجيء له وجه الافكار اليه ووعد بالثواب الجزيل من تعرض له بالتفكير فيه والنفوذ الى ما يستطيع ادراكه منه ، وكلما عظم غوص الانسان فيه وازدادت مداركه لاسراره ازداد رقيا عند الله تعالى ، كيف لا وهو كلما ازداد بصيرة بالصنعة ازداد بصيرة بالصانع ، وحسبك في هذا الباب قوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) لا فرق فى هذا العلم بين الشرعي الذى جاء به الوحي وبين الكوني المودع فى هذا الكون العظيم وقوله عز وجل (انما يخشى الله من عباده العلماء) فعلى قدر علم المرء بدين ربه وآياته في خلقه يكون قدر خشيته ، وبقدر خشيته تكون درجته عند مولاه

ولست أعنى كذلك كل من يستدلون بكتاب الله تعالي على المسائل الكونية ولو كانت قطعية قام البرهان القاطع على صحتها ، وانما أعنى قوما يعلمون أن أفكارهم أفكار

بشرية جائز جداً أن تفهم الشيء مقلوباً ومع ذلك اذا أدركوا من الكونيات شيئاً هو بعد عندهم في درجة التخمين ولم يتجاوز أبداً مرتبة الظن يسرعون فيعتقدونه حقيقة لامرية فيها ويأخذون في الاستدلال عليه بكلام الله تعالى هذا ما أحاربه وأحمل عليه وأدعو كل مؤمن أن يحمل عليه ، وذلك كمن يرى أن الارض تدور ويعتقده ويتخطى العقيدة الى الاستدلال عليها بقوله عز وجل (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون) وبقوله تعالى (وألقي في الارض رواسي أن تميد بهم) وهذا الاستدلال معناه أن الله تعالى يقول إن الارض تدور وانا نتكلم على هذا الاستدلال ليعرف القارىء مبلغه من الصحة أما الآية الاولى ففي واد غير هذا الوادي بينه ما قبل الآية نفسها وهو قوله عز وجل (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات والارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال الخ) وقبل ذلك قوله تعالى (واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون الخ) فهو تعالى يذكر في هذا الموضع من كتابه أموراً تحصل كمقدمات تكاد تكون مباشرة ليوم القيامة فذكر أولا دابة الارض وهي من الآيات الكبرى للقيامة وذكر النفخ في الصور وهو كذلك من ملابسات القيامة ثم ذكر أن ذلك العهد تزول فيه الجبال وقبل أن تكون هباء منبثا في الفضاء تسير من مكانها فيخالها الرائي ثابتة مكانها كالشأن في كل جرم عظيم فانه يكون سائراً ويظنه الناظر مقيما وشبهه في ذلك بالسحاب الذي نراه خصوصا اذا كان عاماً فيحجب السماء ونظر اليه فانه في نظر العين يكون كأنه واقف في مكانه والحقيقة أنه يسير . ثم أي مناسبة بين دوران الارض وبين قوله تعالى إنه خبير بما تفعلون أما مناسبته لما تقول ففي غاية الظهور وأما قولهم إن قوله (صنع الله الذي أتقن كل شيء) يدل على ما نريد فهو عجيب كأن هذا الصنع الذي يذكره ليس من صنعه حتى لا يكون متقنا وإني أزيد الموضوع ايضاحا فأقول ان هذا المعنى بعينه جاء في مواضع كثيرة من القرآن كهذا الموضع تماما كقوله تعالى في سورة الطور (إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً) فهذه الآية صريحة في أن سير الجبال لا يكون الا حين يقع عذاب ربك الذي ماله من دافع وقد يقول قائل إن الدنيا وقع فيها عذاب لا دافع له فنقول إن مور السماء الذي يصحب سير الجبال ليس الا حينما يخرب هذا العالم وكقوله عز وجل (ويوم نسير الجبال وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفا الخ) ولا شك أن الحشر المذكور والعرض الذي معه لا يكونان الا يوم القيامة فهذه الآية صريحة أيضا في أن الله تعالى لا يسير الجبال الا يوم القيامة . وكقوله عز وجل (اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت ـ الى أن قال ـ علمت نفس ما أحضرت) وهذا بلا مراء لا يكون الا يوم القيامة . وفي القرآن كثير من مثل هذه الآيات وكلها صريحة في ما ذكرنا . ولعل القارىء بعد قراءته هذا البيان يكون معي في أن تفسير آية سورة النمل بما ذكروه لا علاقة له بالقرآن

هذه كلمات أكتبها وأعتقد أن فيها عبرة وعظة للمنصفين من الكاتبين في هذه المواضيع ان شاء الله وإني التفت لهذه المناسبة لكلمات رأيتها (بفتح) العدد السابق للماضي فابين ما فيها ان شاء الله تعالى . قال حضرة الكاتب في قوله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها) مانصه (كان في نفسي الشيء الكثير من هذه الآية الشريفة وعلى الخصوص من قوله « دحاها » وكنت أسأل بعض علماء الدين عنها فيقولون إن معناها البسط كما هو مدون بكتب التفاسير وهذا جواب ما كان ليقنعني وكنت أستنكره وأقول إن الدحى يجب أن يكون غير البسط) ثم ساق حكاية أعرابي مع ولده كانت أمامه خلاصتها أن الاعرابي سمى بيضة الفرخة (دحية) فاستفسره الكاتب عن معنى الدحية فقال له الاعرابي انها البيضة فحمد الله تعالى اذ هداه الى الحق في معنى (دحاها) في هذه الآية وهو أنه جعلها (كالدحية) أخذاً لدحاها من الدحية . ولقد راجعت كتب اللغة تاج العروس شرح القاموس بما يستدرك على القاموس فما دونه من كتب اللغة فلم أعثر على لفظ دحية بمعنى بيضة الفرخة فهي إذن من الكلمات العامية . هذا حال هذه الكلمة ومع ذلك رجح حضرة الكاتب أن يفسر بها الآية الكريمة ولم يرتح حضرته لكلام علماء الدين المنقول عن كتب تفسير الكتاب الكريم التي كتبها خلاصة هذه الامة المحمدية . فالكاتب لما كان يعتقد أن الارض

كروية وسمع قوله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) وسأل علماء الدين ففهم منهم أن دحا بمعنى بسط استنكر الآية ووقع فى نفسه منها الشيء الكثير لولا أن تداركه الله تعالى بذلك الاعرابي فنطق أمامه بتلك الكلمة العامية . راجع يا حضرة الكاتب كل كتب اللغة تجدها تنص على أن دحا معناها بسط ، ثم ماذا يقول حضرة الكاتب في قوله تعالى (والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا) وقوله تعالى (ألم نجعل الارض مهاداً) وقوله عز وجل (الذى جعل لكم الارض فراشا) وقوله تعالى (أم من جعل الارض قراراً) أيستنكرها حضرته لانها تدل على أن الارض مبسوطة ومفروشة وممهدة ومستقر لنا والمستقر لابد أن يكون مبسوطا ؟ ومع ذلك لا تنافي بين البسط والكروية في مثل هذا الجرم العظيم . وتكلم حضرة الكاتب أيضا فى قوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) وخلاصة كلامه فيها أنه استنبط منها أن الله تعالى وعد أنه سيخلق الوابور لتركبه وحسب بالجمل لفظ (وبور) ولفظ (جائر) فكانا متساويين فيكون جائر هو الوبور ومهد حضرته لهذا الاستنباط فقال (فاما أن تكون لفظة جائر معطوفة على الخيل والبغال والحمير وفي هذه الحالة يكون سياق الآية هكذا والخيل . لبغال والحمير وجائر لتركبوها أو أن لفظ جائر (معطوف) على ويخلق مالا تعلمون وحينئذ يكون جائر من ضمن الاشياء التي سيخلقها الله سبحانه وتعالى ولم يفاجئنا باسمه انتهت المقدمة التمهيدية لحضرته والضمير فى منها على قوله الاول يعود على الخيل والبغال والحمير ويكون المعنى والخيل والبغال والحمير ومنها الوابور لتركبوها ولا أدري ما معنى الخيل والبغال والحمير ومنها الوابور وعلى القول الثاني كيف يعود الضمير المؤنث فى منها على مذكر وهو (ما لا تعلمون) وبعد فانه لما قال الله تعالى (أن أنذروا أنه لا إله الا أنا فاتقون) كان ذلك دعوى بانه عز وجل واحد لاشريك له ولا يستحق أن يعبد وأن يخاف غيره فلكي يقيم البرهان على تلك الدعوى ذكر أنه لا يقدر على خلق شيء أحد غيره فذكر أنه خلق السموات والارض على عظمها وخلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وعجيب أن تكون النطفة خصيما وليس أى خصم بل مقيد أنه مبين وذكر أنه خلق الانعام وذكر أنه خلق الخيل والبغال والحمير وذكر منافع الكل ثم قال (ويخلق مالا تعلمون) أى أن قدرته على الخلق لا تقف عند هذا الحد بل في المستقبل يخلق مالا تعلمون ويدخل في مالا تعلمون بعمومه هذا الوابور والطيارات والغواصات والتلفونات والتلغرافات والغازات والمدافع الضخمة والكهرباء والسيارات والدراجات وما الى ذلك وكل ما يحدث الى قيام الساعة . هذه قدرته وهذا خلقه ، وغيره من المعبودات لا يستطيع أن يخلق شيئا ، اذن فيكون هو الاله الواحد الذى يخاف ثم قال تعالى بعد هذا البيان (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) أى أنه أقام لكم البراهين على وحدانيته واستحقاقه العبادة والخوف منه وحده . والذى عليه تفضلا منه وكما تقتضيه حكمته أن يبين الطريق المستقيم وقد فعل بما تقدم من تلك البراهين وبسوي ذلك من الشرائع حلالها وحرامها ، ومنها — أي من السبيل — سبيل جائر ومائل عن القصد والاستقامة . فاحذروا أن تتركوا سبيلي التي بينتها لكم وتسلكوا السبيل الجائر

واستدل كذلك حضرة هذا الكاتب على نهاية الخلق وخراب العالم بقوله تعالى (أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها) وقال حضرته (ان علماء طبقات الارض يقولون ان الزمن الذى تبدأ الحياة فيه بالزوال من الارض تأخذ الحرارة التى فى باطنها ابتداء من قطبيها ثم يأخذ انطفاء الحرارة بالتدريج حتى خط الاستواء ومتى انطفأت الحرارة انطفأت الحياة فانطفاؤها يأتي من القطبين أولا ثم يعم الارض كلها) يريد الكاتب بهذا أن يوفق بين ماقاله علماء طبقات الارض وبين ما قاله الله تعالى . وليعلم حضرة الكاتب أن ماذكره بحيل خراب العالم وموت الناس الى أمر طبيعى للارض هي حرارتها فما دامت تلك الحرارة فالناس وكل حي في أمن من الاستئصال فاذا ذهبت تلك الحرارة استؤصلوا . وهذا أشبه بمذهب من يحيلون الحياة على الطبيعة . ولكن الدين يقول إن الله تعالى اذا أراد أن تفنى هذه الانواع الحية أمر أن ينفخ في الصور النفخة الاولى التي بها يموت من فى السموات ومن في الارض الا من شاء الله . هذا معنى الآية التى يسوقها حضرة الكاتب دليلا على خراب العالم وانتهاء الخلق . وأملى فيه — لاسيما مع ما أراه فيه من الغيرة الدينية — أن لا يؤاخذنى فى مناقشته خصوصا بعد ما طلب أن يبدي العلماء رأيهم فيما قال وهو فرح ان شاء الله اذا كان يريد الحق والوصول اليه

هذه كلمات نكتبها ونرجو أن يلتفت لها الولعون بالاستدلال بآيات الله تعالى على كل رأى يظهر ولو سمع لنا أهل الإسلام لقلنا لهم لا تعبأوا بغير ما قال لكم ربكم ونبيه فانه عن العلم الذى محال أن يتغير علمه وأما العلوم التى كل يوم تتغير فلا تلتفتوا لها ولا تضيعوا أزمانكم في النظر اليها ـ العلم قال الله قال رسوله وان نظرتم اليها فلتكونوا على غاية الحذر من أن تحكموها على عقائدكم أوكتابكم أو سنة نبيكم ـ ثم معذرة وألف معذرة الى بعض محبي الجديد من هذه الكلمة التى ربما يعتبرونها قاسية عليهم ولينظروا الى أنفسهم وحرصها على عصر جديدها والاستماتة فى سبيلها فاذا كان ذلك جاهلهم مع ما أكثره باطل بل وكفر فكيف لا أقف أنا هذا الموقف وأشد منه أمامهم أدافع عن ديني الحق الذى لا يحوم حوله الشك ولا الاشتباه ـ لقد طال المقال وبي من الحرص على الافادة ما لو أمكننى معه أن أذكر الدين كله لفعلت وعن إذن رجال العلم وعشاق المعارف أضع القلم وأستريح اليوم

(مؤمن)

تصحيح

وقع فى الصفحة الخامسة من العدد ١٣ من الفتح فى مقالة « مؤمن » خطأ زيادة حرف « لا » وصواب الجملة « وكلام كل متكلم وتشريع كل مشرع يكون فيه من اللطائف والعلوم والدقائق بقدر علمه وحكمته » انتهى

العلم والدين

نشرت صحيفة الفتح الصادرة يوم الخميس ٩ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ في افتتاحيتها مقالا تحت العنوان المتقدم بقلم حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل والعالم الكبير سيدى الشيخ يوسف الدجوى استهله حفظه الله بالشكر لى على النبذة التي نشرت بجريدة الفتح يوم الخميس ٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ بالعنوان المذكور . هذه النبذة التي تكلمت فيها على اتفاق العلم والقرآن الشريف وتتبعت فى ايرادها نفس النظريات التى أدلى بها الدكتور طه حسين لجريدة السياسة الاسبوعية ينفى بها هذا الاتفاق فتناولت أنا النظريات ولم أخرج عنها وأثبت له عكس ما يعتقد مقارنا فى ذلك بين كل نظرية وما يماثلها من آى القرآن الشريف . وما ذلك الا خوفا على شبابنا أن تستهويهم نزعات الدكتور المذكور أو أن تصيدهم شراكه

وما كنت لأطمع وقت كتابة النبذة المذكورة أن يعنى بقراءتها سيدى العالم الكبير الشيخ يوسف الدجوى أو أن يصرف من وقته ما يسمح بقراءته لها . بيد أن فضيلته ما فرغ من الشكر حتى أخذ فى النصح لي ولامثالى بان رسم لنا منهجا نتبعه وطريقا نسلكه فى ايراد مثل هذه النظريات وتطبيقها على القرآن الشريف حيث قال : ان هذه المسائل كلها أو أكثرها (يشير الى النظريات التي تكلمت عنها) لا يزال ظنيا أو تخمينيا ، فمذهب دارون مثلا لم يتجاوز حدود الظن حتى الآن . ثم قال : فينبغى لمن يكتب في هذه الموضوعات أن يعلق ما يريد من التأويل على ثبوت تلك النظريات ثبوتا قطعيا ، ويحسن بمن يتصدون للدفاع عن الدين أن يبحثوا تلك النظريات بحثا مدققا حتى يعرفوا فى أى درجة هي قبل التأويل . . . الخ ما قال فضيلته

أما أنا فاشكره شكراً لاحد له على هذه النصائح الثمينة ، ثم أطمئنه بأني من الذين لا يعتقدون فى الكثير مما جاء بمذهب دارون

أما كروية الارض ودورانها فقد قامت الأدلة الهندسية القاطعة على صحتها بما لم يدع وجها للمناقشة فيها فالارض كرة منبعجة الطرفين منتفخة الوسط على شكل دحية وانها دائرة لامحالة . وقد أبان لنا القرآن الشريف ذلك بصريح العبارة ، وأنا لا أتحول عن اعتقادى في حقيقة ما قلته ، وليس هذا اعتقاد متعنت أو جاهل أو مؤول وانما هو اعتقاد صادر من علم صحيح

أما مسألة علم الجيولوجيا فانها استنباطات تاريخية ، فالمستنبطون لها لا يثبتون حقائقها الا بعد مقارنات شتى فى طبقات الارض ، وما تحويه من مواد مختلفة وهو علم حقيقي قد تعب فى تدوينه المشتغلون به ، وقد يصدقون فى الكثير من استنباطاتهم ، ولا يزالون يوالون البحث والتنقيب كى يتوصلوا الى أكثر مما وصلوا اليه وربما ظهرت لهم أدلة جديدة تغير من أفكارهم في النتائج التي أثبتوها أولا . هذا وان قوله تعالى « أو لم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من

أطرافها » يوافق تمام الموافقة ماقاله هؤلاء العلماء بخصوص نهاية الخلق كما جاء بمقالى الاول وهو لا أتحول عنه

أما قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر) فتفسيرها الذي يتمشى مع العقل ومع ما جاء بالقرآن الشريف ومع العلوم الحديثة هو ما أثبته بالنبذة التي نشرت بصحيفة الفتح

ثم لماذا ياسيدي تتبع ما قاله كل مفسر فى كل آية إن كان خطأ أو صوابا ؟ أليست لنا عقول تفهم ؟ إن القرآن الشريف يحوي علوما كثيرة أبانها لنا المولى سبحانه وتعالى فيه بايجاز ارتكانا على أنه خلق لنا عقولا نتمكن بواسطتها وبواسطة ما تعلمناه وباستعانة بعضنا بالبعض الآخر من شرحه على الوجه الصحيح . وقد قلتم فضيلتكم وقلت أنا أيضا ان للقرآن مناحي واسرارا عالية وإشارات خفية ... الخ فماذا يمنع فضيلتكم من ان تدعوا جميع علماء الدين وعلماء العلوم الحديثة ليشترك الكل فى وضع تفسير للقرآن الشريف ويكون لفضيلتكم على هذا السعى الحميد المفيد اكبر فضل واعظم اجر ؟

والآن تعال معى ياسيدي لنتحدث فى شأن شبابنا الذين لولا خوفى عليهم من وخزات الشيطان والتطوح بهم الى ما لا تحمد عاقبته لما كتبت سطراً فى هذه المواضيع . فشبابنا الآن . وخصوصاً تلاميذ مدارسنا على شفا الهاوية ، والوقت لا يتحمل جدلا ولا يتسع للمناقشة . فدعنا نأخذ أولا بأيدى هؤلاء الناشء قبل انزلاق أرجلهم في هذه الهاوية دعنا نتكلم معهم ونقنعهم بالدليل الذى يفهمونه على بطلان الخرافات التى حولت عقائدهم وألوت بالبعض منهم الى اعتقادات أعظم ضرراً مما تتصور . اعتقادات ينشرها هذا البعض فى المدارس والقرى عندما يذهبون اليها فى الاجازات فيسممون بها أفكار غيرهم ممن يتسممون منهم صنوف الالحاد والكفريات التى تلقنوها

أنا ياسيدي ممن تقضي عليهم مهنتهم بالتنقل من بلدة الى أخرى ، وانى لينفطر قلبي حسرة عندما أسمع أن أحد هؤلاء التلاميذ يتباهى بقول استاذه [illegible] بتحليله للدين وإنكاره ... وأنه وأنه وأنه

هذه حالة تلاميذنا ياسيدى مصغرة ، والكل يعلم أنهم تلقوا العلوم الرياضية والجيولوجيه وغيرها ، وثبتت فى عقولهم كروية الارض ودورانها وغير ذلك من النظريات الاخرى ، ولا يمكن لانسان أن يحولهم عما اعتقدوه مهما كانت حجته قوية ومخالفة للعلوم التي تلقنوها . فاذا قلت لهم ان ما قاله لكم أساتذكم من أن العلم لا يوافق القرآن انما هو قول مضلل ولا قيمة له ، والحقيقة ان العلم استقى الشيء الكثير من القرآن وأن كل ما وصلكم خبره من العلم الحديث ينطبق على القرآن تماماً ، اذا قلت لهم هذا طلبوا منك الدليل الذي يقنعهم ، وهم لا يقتنعون الا بالشيء الذى يفهمونه ويطابق منطوقه منطق العلم الذي تلقنوه . لهذا كله أردت فى مقالى السابق أن أجعل بينهم وبين الكفر سياجاً أو سوراً ، حتى لا يتسرب من خلاله ما يشككهم فى دينهم ، وحتى يعتقدوا أن ماقيل من عدم اتفاق العلم مع القرآن انما هو تضليل ولغو لا يقوم عليه دليل صحيح . ولذلك سلكت معهم فى المقال المذكور الطريق الذى تعودوا سلوكه ، وقدمت لهم الادام الذي يستطعمونه والشراب الذى يسيغونه ويتلذذونه ، فاثبت لهم كروية الارض ودورانها من القرآن الشريف بآيات بينات تحرفها رءوسهم عند ما يقارنونها بما جاء بالعلم الذى تلقنوه ثم أثبت لهم غيرها وغيرها وعندي أن هذا الضرب من البحث واقامة الدليل على صحته أضمن من كل ماسواه وهو الدواء الوحيد لمحو ماعلق في رؤس شبابنا من بذور الالحاد . وفى الختام اكرر عظيم تشكراتي لحضرة صاحب الفضيلة العالم الكبير سيدى الشيخ يوسف الدجوى على عنايته بكل مايكتب فى هذه المواضيع

خليل فهمى المهندس

فى الاديان الثلاثة

لا في دين واحد

بينا بالصحف فى حينه أن كتاب طه حسين طاعن فى الاديان الثلاثة لا في دين واحد ولكن يظهر مما يقول مكاتب صحيفة من صحف الخارج (يتكلم بغير اطلاع) أنه لا يعرف ذلك ولهذا نعلمه بان كتاب طه حسين مكذب بالتوراة والانجيل والقرآن . فحال المكاتب غير لاغ بعد بمثل ما لغا به إلا إذا كان من الجاحدين غير ذى دين

وحيد

الرجوع الى المحجة البيضاء

« يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله
ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم »

ينهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يقولوا على الله قولا حتى يجيئهم به من الله إذن على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا يتكلم واحد منهم بشيء نفيا أو اثباتا في الدين الا تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يتقدم بين يديه بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعا لقوله وعمله تبعا لأمره . وعلى ذلك كان الصحابة رضى الله عنهم ومن تبعهم باحسان من خيرة هذه الأمة وسادة سلفها : لم يكن أحدهم يعارض نصوص الدين برأى ولا بعمل أحد ، وما كان يسلك في طريقه الى الله الا النهج الواضح والسبيل البين مما دل عليه صريح القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة . وكان إذا أراد الوصول الى شيء من علم الدين نظر فيما قاله الله والرسول فمنه يتعلم وبه يتكلم وفيه ينظر ويتفكر وبه يستدل . وهذا هو أصل أهل السنة الذى أسس عليه عملهم واستناروا بنوره فى طريقهم واعتصموا بحبله فنجوا من الشبهات المضلة والشهوات الفاتنة ووصلوا على سفينته الى شاطىء الحياة الابدية آمنين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون

وما زال أمر الامة مستقيما وشوكتهم قوية وقلوبهم نقية وحياتهم طيبة وخيرهم وافراً وثوب الهداية عليهم سابغا ووجهة الجميع واحدة هى ما أعد الله لعباده المتقين مما وصفه لهم في كتابه ورغبهم فيه بقوله « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما توعدون » . نعم ما زال أمر الامة كذلك ما استمسكوا بهذا الاصل واعتصموا بذلك الحبل وأسلموا وجوههم الى الله ذلك الاستسلام وانقادوا لدينه ذلك الانقياد . ولكن كيف يسلم للناس ذلك وقد جلب عليهم الشيطان بخيله ورجله وقذف عليهم بحزبه من أيمانهم وشمائلهم ووراء ظهورهم وأخذ يعمل فيهم سيف الفتن ويرميهم بسهام البدع بأيدى من أظهروا الانضواء تحت لواء الاسلام من أبناء فارس والروم واليهود الذين كانوا أشد عداوة للاسلام وأهله من كل أحد والذين وصلوا بما فتق لهم شيخهم ابليس من حيلة التظاهر بالاسلام الى ما يبتغون من تفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم والقضاء بعد ذلك على ما كان شجى فى حلوقهم من عز شامخ وشأن رفيع للاسلام والمسلمين . وما زالوا يكيدون للاسلام ويبيتون له فى الخفاء وينخرون فى جسمه كالسوس ويعمدون الى كل حيلة يرون من خلالها بصيصا لما يقصدون اليه حتى وصلوا الى كثير مما يقصدون ونالوا من المسلمين حظا وافراً مما اليه يعمدون.

ان المسلمين لم يعرف لهم شأن ولم يظهر لهم ذكر الا عند ما مكن الله فى قلوبهم تلك التعاليم القيمة وتلك الاحكام النفيسة التي جاء بها الرسول عليه الصلاة والسلام فكان المعقول جداً من أولئك الاعداء أن لا يسلكوا الى غايتهم الا طريقا واحداً هو أقرب لهم من كل الطرق وذلك هو أن يعملوا على صرف المسلمين عن محجة دينهم البيضاء ويشغلوهم عنها بما يبتدعون لهم باسم العبادة والزهد والتقشف من أعمال وأقوال وأحوال تتغذى بها قلوبهم وتتأصل فى نفوسهم فتعمى عن نور الحق وتصدف عن هدي خير المرسلين ولا يزالون يغرون الناس بذلك ويزورونه لهم بانواع من البهرج الزائف من كذب على الرسول صلى الله عليه وسلم أو ادعاء أن ذلك من حب الصالحين وأن هذا من كراماتهم وأن ذلك هو الذى أجمع عليه السواد الاعظم وغير ذلك مما ابتلى الناس به قديما وعمت البلوى به حديثا حتى أصبح قول الله تعالى عند الناس لا حجة فيه ولا اعتماد عليه !! وكذلك قول الرسول عليه السلام وكانت الحجة القوية والدليل القاطع عندهم ما قال فلان وعلان . والناس يقولون ويعملون . وشبينا وشبنا على كذا وكذا . وهذا السواد الاعظم يقول كذا ويفعل كذا وعاد الامر سيرته الاولى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) . (انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)

وأكثر الناس يعمد الى ذلك جهلا منه بطريق الحق وموقع الدليل ويظن أنه اذا اعتمد على ذلك واكتفى بالارتكان عليه كان

عنده من الحجة والبرهان مايظفر معه بالهدى الذى ينجو به ويكون من المفلحين وهو في الحقيقة لم يتبع الا الظن «وإن الظن لا يغني من الحق شيئا» فان اعتقاد أن فلانا لا يقول الا عن دليل ولا ينطق الا عن حجة وأن أكثر الناس لا يتفقون الا على عمل مشروع كل ذلك ليس فيه شيء من اليقين ولا اثارة من العلم مالم تكن الحجة فى ذلك واضحة بينة من قول الله تعالى أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم . فان أحداً لو تأمل ما قص الله علينا في كتابه الكريم من نبأ السالفين من الامم وما كانوا يقابلون به رسالة المرسلين خصوصا منهم مشركو العرب واليهود والنصارى مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، لوجد أنهم كانوا يزعمون أن عندهم علما يستغنون به عن علمه وهديا يستغنون به عن هديه وأنهم سيصلون بعلمهم وهديهم الى الجنة التي يعدهم اياها ان هم أطاعوه ، فذلك قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم) ولكن علمهم وهديهم هذا ما كان الا ما ابتدعه لهم أحبارهم ورهبانهم الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله يحرمون عليهم ما احل الله فيحرمون ويحلون لهم ما حرم الله فيحلون ويشرعون لهم من الدين ما لم يأذن به الله فيتبعون ولم يكن ذلك الا لما جعلوا معيار الحق مجيئه عن أشخاص غير الانبياء وزعموا لأولئك الاشخاص من صفات الكمال ما لا يليق الا بالانبياء عليهم السلام ولم يكن ذلك الا من عمل الشيطان وحزبه الذى يريد صرف الناس عن دين الرسل ليكونوا من الهالكين قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً)

ولقد حذرنا الله ذلك السبيل وأبان لنا ما فيه من خسار وشقاء بما أتى في كتابه وعلى لسان رسوله من الآيات والاحاديث التي ذكر فيها ما حل ببني اسرائيل لما فسقوا عن أمر دينهم ونسوا ماذكروا به وقالوا على الله غير الحق وعتوا عما نهوا عنه فسامهم الله سوء العذاب وكتب عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم فاسقون) ذلك أنهم تركوا الحكم بالتوراة والانجيل والعمل بهما وحكموا بغير ما أنزل الله فيهما وعملوا بما أملته عليهم أهواؤهم واستحسنوه بعقولهم فلم يغنهم وجود تلك الكتب بينهم شيئا إذ صارت فى حكم المفقودة كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال كيف نهلك يا رسول الله ونحن نقرىء القرآن أبناءنا وأبناؤنا يقرئون أبناءهم ؟ قال « ثكلتك أمك . أو ليس اليهود والنصارى يقرأون التوراة والانجيل ؟ » قال بلى يارسول الله قال « فما أغنى ذلك عنهم » قال لاشيء !!! ولا شك أن من كان جاهلهم كذلك لايحل لنا التشبه بهم فى أى عمل من الاعمال ولا أن نجعلهم لنا قدوة نعتقد أنهم يسلكون بنا طريق هدى أبداً بل هم انما يسلكون طريقا يشاقون به الله ورسوله ويتبعون غير سبيل الرشاد (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)

وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الامة جماعة ستأخذ سبيل أولئك وتأتم بهم وأوضح للمؤمنين ما يعتصمون به عند ذلك ويأمنون به من شر أولئك المضلين . فعن العرباض بن سارية رضى الله عنه في حديث طويل قال « وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى، وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار » وقال « ستفترق أمتى على بضع وسبعين شعبة كلها فى النار الا واحدة » قالوا من هى يارسول الله قال « من كان على ما أنا عليه وأصحابى »

وان من يتأمل فى ثنايا نصوص الدين ويتبصر فيما يقع من ذلك على حقيقة مهمة جداً وهي أن الشر كل الشر والشقاء كل الشقاء، في مشابهة الكفار في أعمالهم التي يعملونها وسبلهم التى يسلكونها وإن الخير التام والسعادة الكاملة انما تكون في اتباع هدى الرسول صلى الله عليه وسلم الذى هو خير هدى والتأسى به وبأصحابه رضوان الله عليهم الذين هم خلاصة هذه الامة وأتقاها وأكرمها عند الله وأعلاها ، في العبادة والعلم والعمل، كبيرها وصغيرها فرضها ونفلها ومندوبها وحلالها وحرامها

وان أحداً لا ينكر ذلك ولا يشك فيه ولكن العبرة ليست بالاماني والدعاوي فى ذلك بل انما تكون بالعلم بهديهم ومعرفته والوصول

من ذلك الى الحق الذى يكون فرقانا بين أعمال أولئك السادة الذين أمرنا بالتأسي بهم وبين عمل أولئك الاشرار الذين حذرنا من سلوك سبيلهم، فانه إن لم يتبين هذا وهذا لا يمكن التمييز بينهما ولا معرفة الحق منهما من الباطل والهدى من الضلال

ولقد يتبين لك حقيقة ما أقول اذا تأملت فيما عليه الناس الآن وقايست بينه وبين الدين الذي شرعه الله في كتابه وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته فانك تجد عند ذلك المدهش المغرب وتجد أنه تحقق تماما قول الرسول صلى الله عليه وسلم « لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع » وتتبين تماما أن الاسلام عاد غريبا كما بدا حتى تجهمت له وجوه أهله وتنكر له المنتسبون اليه فاصبح الداعى الى الحق غريبا مرذولا وسقطت منزلة رجال الدين في النفوس حتى أصبح الناس يرمقونهم بغير ما كانوا يرمقونهم به من الاجلال والاكبار حتى لقد عدوا ذلك الى ما هو أشنع منه فاصبحوا لا يتمتعون الا باكل لحومهم ونهش أعراضهم وتلك والله حالة تستدعى عناية خاصة واهتماما عظيما . وما يمكن اقتلاع تلك الجذور من النفوس الا بغرس الدين الصحيح فى القلوب وازالة تلك الطفيليات التي علقت بالدين فافسدت القلوب وجعلتها قاسية كالحجارة

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يضل عنها الا هالك » فهل ماعندنا الآن وما أمتلأت به عقول الناس وملك احساسهم وغلب على كل شعورهم هو تلك المحجة البيضاء ؟ وهل من تلك المحجة البيضاء الموالد التي تقام للاموات والصالحين والاعمال التي تعمل فيها ؟ وهل تجدون شيئا من ذلك فى كتاب الله تعالى أو في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو في عمل الصحابة ، أو في عمل التابعين ، أو في عمل الائمة رضي الله عنهم أجمعين ، وهل تجدون أحدا من القرون الفاضلة بنص الرسول صلى الله عليه وسلم اعتنى بذلك وصنع فيه ما تصنعون ؟ وهل ذلك الا سنة من سنن أهل الكتاب الذين حذرنا الله ورسوله من التشبه بهم فى أعيادهم ، مثل ما كان يفعله أحد ملوك التركمان وهل يعقل أن شيئا من ذلك يكون فيه خير وهدى ولا يوفق له هداة الامة وخيارها ويوفق له من لا يعدون فى جانبهم شيئا مذكورا ؟ . ثم ماذا نسمى عملنا هذا وتركنا للتأسي باولئك السادة وعدنا لما كانوا عليه من الهدى في ذلك نقصا وشففنا وافتتاننا بهدى ذلك الملك وعدنا لعمله كمالا وأحسن كمال ، وفى الواقع أنه لم يوافقه على عمله هذا الا من غلب على أمره وخاف سطوته فى تلك العصور التي كانت فيها حياة الناس بيد أحد أولئك الملوك أو أتباعهم يحرمها من يشاء ويمنحها من يشاء لا أتفه الاسباب بل ربما بلا سبب وكذلك لم يوافقه الا من كان همه الدنيا يملأ بطنه منها وكفى لا يهمه قام الدين أو ضاع ذهب أو بقى

ان علماءنا الاعلام أهل الحق الذين لا يضرهم من خالفهم والذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن الدين ونفى تحريف المحرفين والحاد الملحدين وغلو الغالين وإزالة شبه المفتونين قاموا بما أوجب الله عليهم وبينوا الحق فلم تأخذهم فيه لومة لائم ونصوا على البدع التي لا يصح للمسلمين أن يبقوا عليها ويجعلوها حجة علينا أمام الاغيار مع انها ليست من ديننا في شيء وقد أبان ذلك الامام الشاطبي بما فيه مقنع فى كتاب الاعتصام جزء ١ صفحة ٣٤

وهل يعقل أن سلف هذه الامة وخيارها الذين ورد النص عنه صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون وأفضلها كانوا يغفلون عن فضائل الاعمال ولا يوفقهم الله لها حتى نأتي نحن في آخر الزمان ونظن أننا وفقنا لشيء من الخير جهلوه أو قصدوا عنه ؟

ياقومنا انهم كانوا يعرفون للصالحين فضلهم وما كانوا يغمطونهم شيئا من الخير الذى هم له أهل ، ولكن كان ذلك منهم على الطريق الاقوم والهدى الاحسن . وهو استنانهم بسنتهم واقتداؤهم بأعمالهم فكانوا بذلك لا تغيب عنهم ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ذكرى صحابته الاخيار وما كانت قلوبهم ينطفىء منها ذلك النور الاعظم الذي كان يهديهم سواء السبيل ويضيء لهم في حوالك ظلم الشبهات المدلهمات ، فكانت قلوبهم ثابتة قوية مستقيمة في كل حين . فما بالنا بعد ذلك نعدل عن ذلك السنن القويم ونسلك سنن المجوس فى اكثار الوقود وإشعال النيران واطلاق الشهب في الهواء ونسلك غير سبيل المؤمنين فى حفلات الرقص والتشويش والتهويش التي نسميها ذكر الله ، ونسير بعد كل ذلك في طريق أهل الفسق والفجور من اختلاط الرجال بالنساء وترتكب من المخزيات ما نستحق أن نسمى به محاربين للرسول صلى الله عليه وسلم لا محيين لذكراه . وهل ذكراه

الا ما كان عليه هو وأصحابه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق وكمال الآداب والترفع عن الدنايا والنقائص المرذولة التي تقتل الامم وتقضي عليها بالدمار والبوار

فحليق بنا حقا اذا كنا نحب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قلوبنا ونريد احياء ذكراهم الطيبة أن نستمسك باهداب ما كان به مستمسكا ولا نشذ عن طريقه فانه قد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ويقول الله تعالى « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم » ويقول ابن مسعود رضى الله عنه « لو تركتم سنة نبيكم لضللتم » وقال أبو العالية « تعلموا الاسلام فاذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فانه الاسلام ولا تتحركوا عن الصراط يمينا ولا شمالا وعليكم بسنة نبيكم وإياكم وهذه الاهواء » .

فتأمل قول أبي العالية ما أعظمه وأجله وانظر كيف يبين أن الاسلام هو السنة التي تركها لنا الرسول صلى الله عليه وسلم وان ما عداها ليس باسلام . وانظر كيف انه يحذر التابعين ويخوفهم ذلك التخويف الشديد من اتباع الاهواء . فكيف بنا نحن فى هذه الازمنة التي عمت الناس فيها جاهلية جهلاء وأحاطت بهم فتن من الشيطان عمياء وتجارت الاهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه فلم يبق منه عرق ولا مفصل الا دخله وابتغوا في الاسلام غير السنن الذى أرشدهم اليه الرؤف بالمؤمنين الرحيم نسأل الله العصمة والتوفيق (وبعد) فلا صلاح لآخر هذه الامة الا بما أصلح أولها كما قال مالك بن أنس رضى الله عنه ولا هداية لها الا بان ترجع الى التمسك بما شرعه الله ورسوله وما كان عليه الصحابة وأن لا يقعد بها عن ذلك إلف ولا عادة ولا قيل ولا قال وان تسلك فى حياتها الدنيا الى سعادة الاولى والآخرة طريق الرسول صلى الله عليه وسلم الذى ورد فيه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال « هذه سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال « هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها » وقرأ (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

وقد سأل عبيدالله بن عمر عبدالله بن مسعود رضى الله عنهم عن الصراط المستقيم فقال تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وعليها رجال يدعون من مر : هلم لك . فمن أخذ منهم في تلك الطرق انتهت به الى النار ومن استقام الى الطريق الاعظم انتهى الى الجنة ثم تلا الآية اه .

وقال مالك رضي الله عنه « من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لان الله تعالى يقول (اليوم اكملت لكم دينكم) فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا) . وأختم قولى بكتاب الامام العادل عمر بن العزيز رضى الله عنه الى عدى بن أرطاة فان فى ذلك الكتاب أتم بيان للناس أنهم على أعظم خطر إذا لم يتحروا العمل بالسنة واتبعوا الاهواء . قال « أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد فى أمره واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت سنته ، وكفوا مؤنته . فعليك بلزوم السنة ، فان السنة انما قد سنها من عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق ، فارض لنفسك بما رضى به القوم لانفسهم ، فانهم على علم وقفوا ، وببصر نافذ قد كفوا ، وهم كانوا على كشف الأمور أقوى ، وبفضل كانوا فيه أحرى ، فلئن قلتم أمر حدث بعدهم . ما أحدثه بعدهم الا من اتبع غير سبيلهم ، ورغب بنفسه عنهم ، إنهم لهم السابقون فقد تكلموا منه بما يكفى ، ووصفوا منه ما يشفى ، فما دونهم مقصر ومافوقهم محسر ، لقد قصر عنهم آخرون فجفوا ، وتجاوز عنهم آخرون فغلوا . وانهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم » اه

فلينظر المسلمون في ذلك الكتاب ويضعوه نصب أعينهم ويحرصوا على مافيه من الدرر الغالية وأسأل الله تعالى بمنه أن يوفقنا جميعاً لسنة نبيه وأن يهدينا صراطه المستقيم وأن يأخذ بهذه الأمة الى طريق الفلاح والصلاح وأن يوفق راعيها ورعيتها الى خيرى الدنيا والآخرة

محمد حامد
امام مسجد شركس

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها
بجوار محكمة الاستئناف
ثمنه قرشان

كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام

- ٦ -

لما فشى الأسلام بالمدينه واستقر فيها ورأى ذوو الرأي ممن أسلم من الأوس والخزرج أن قد آن مبايعة الرسول مبايعة نهائية خرج البراء بن معرور سيد قومه وكبيرهم وكعب ابن مالك وجماعة من الانصار المسلمين الى الموسم يبلغ عددهم ثلاثة وسبعين رجلا وتقابلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وواعدوه أن يجتمعوا به عند العقبة وسط أيام التشريق لعقد المبايعة فلما فرغوا من الحج وحل الميعاد الذي ضربوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسللوا مستخفين حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبة خوفا من قريش أن تشعر بهم فتفسد عليهم أمرهم وتحول بينهم وبين الاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وحينما اجتمعوا فى الشعب عند العقبة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب ان يحضر المبايعة ويتوثق لابن أخيه فقال العباس يامعشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فأن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فأنه فى عز ومنعة من قومه وبلده فقال له الانصار قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت

فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر. وتكلم العباس ابن عبادة الانصارى فقال يامعشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل إنكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فأن كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخره وان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة فقال الانصار إنا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه وحينما تمت البيعة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى رحالكم فرجعوا الى رحالهم فلما أصبحوا غدت عليهم جلة قريش فقالوا يامعشر الخزرج انه قد بلغنا أنكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله مامن حى من العرب أبغض الينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم وكان حاضراً معهم في ذلك الوقت جماعة من مشركى الخزرج فحلفوا بالله ما كان من هذا شيء ثم ذهبت قريش الى عبد الله ابن أبي سلول فشكوا اليه مابلغهم من أمر الخزرج مع رسول الله فقال لهم إن هذا الامر جسيم وما كان قومي ليبرموه دوني فانصرفت قريش وهى على أحر من الجمر

وحينما تم عقد البيعة بين النبي وبين الانصار على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم وعلى أن ينصروه هو ومن اتبعه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق بأخوانهم من الانصار وقال لهم إن الله قد جعل لكم اخواناً وداراً تأمنون بها فخرجوا أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر الاذن بالهجرة من مكة الى المدينة

إن نظرة واحدة فيما دار بين النبي وبين الانصار من المفاوضات التى سبقت البيعة ومن الخطب التي القيت وقتها تكفى للحكم بأن الدعوة الاسلامية قد أثرت في نفوس الانصار تأثيراً جعلهم يفضلون الانتصار للاسلام على مافى الدنيا من مال وحياة وأن العقيدة قد نزلت من نفوسهم فى منزلة جعلتهم يضعون اموالهم بين أيديهم وأرواحهم على أكفهم دفاعا عن الاسلام وذوداً عنه وتأييداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم

كانوا عدداً قليلا دفعته العقيدة الى ان يبايع رسول الله على ان يمنعه من الناس جميعاً وهو يعلم ان قريشاً ومن خلفها العرب ستحاربه

وتضطهده ولكنه لم يبال بكثرة عدد الخصوم ووفرة مواردهم وعظيم قوتهم ولم يبال بما سيناله من فقد الاموال والارواح لان الاسلام قد تمكن منه واستولى على مشاعره فهو لايفكر الا في حمايته ونصرته وتخليصه من ايدي خصومه غير مكترث بما لهؤلاء الخصوم من قوة ومالهم من عدد وهكذا والاسلام اذا اطمأنت به القلوب وانشرحت له الصدور وارتاضت به المدارك كان الانتصار له منى النفس وغايتها وأضحى الدفاع عنه مقدما على حياة الدنيا وزينتها وهذا مافعله الانصار حين عقد البيعة وفعله المسلمون بعدهم في القرون الثلاثة يوم كان الاسلام مفضلا على النفس والمال فلما آثر المسلمون حياة الدنيا على دينهم انتزعت منهم الاقدار منزلتهم السامية وزحزحتهم عن مركزهم الاول ومازالت تدفع بهم الى الوراء كلما امضوا في حب الحياة الدنيا وتفضيلها على ما عند الله (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال ربي لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) (وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءاً غدقا . ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)

عبد الباقي سرور نعيم

﴿ مدرسة اسلامية ﴾
في مكة المكرمة

عزمت الحكومة الحجازية على تأسيس مدرسة دينية في مكة المكرمة لتخريج العلماء والقضاة والمفتين

تصميم الملحدين
على المضي في طريقهم الى النهاية

يظهر أن شرذمة الملحدين مصممون الى النهاية أن لايتزحزحوا عن موقفهم وهو الوقوف أمام الاديان موقف العدو الألد . ويظهر أن القوم وطنوا أنفسهم واستعدوا لأن ينزل بهم أي مكروه ولو الموت في سبيل الحادهم دون أن ينهزموا . ولو كان بهم أن ينهزموا لاسرعوا الى الهزيمة عقب موقف البرلمان ازاء طه حسين وكفره ذلك الموقف الذي كانت به وزارة البلاد قاب قوسين أو أدنى من الهوى الى هاوية السقوط

فهذا محمود عزمي طلع علينا في السياسة الاسبوعية الصادرة يوم ١٨ سبتمبر بمقال ينتقد فيه مجلس النواب مر الانتقاد ويرميهم في موقفهم ذلك بالجهل بمعنى الجامعات ووظيفتها وطرق التدريس فيها ، ويرمي مدير الجامعة بالخطأ اذ لم يسلك طريق الالمان فكان يدعو النواب لان يلقي عليهم محاضرة اخصائي بالجامعات حتى اذا ماعرض عليهم موضوع الجامعة كانوا لايتكلمون بذلك الجهل الذي أداهم الى أن يفهموا أن الجامعة كاى مدرسة من المدارس التي تموق الطعن في الاديان ، وفاتهم ان الجامعة لاتكون جامعة إلا اذا كان البحث فيها حراً من كل قيد (الا الطرائق الحديثة) التي لاتحترم ربا ولا تعتبر دينا ولا تراعي إحساس دين ولا متدينين ، ثم ليثور النواب في ذلك ذكر لهم أن المتدين العريق في التدين كثيراً مايؤديه البحث العلمي الى معنى غير مايعتقده فينشره في كتبه دون أن يرى غضاضة في التناقض بين نتائج تفكيره وبين دينه واعتقاده وليس ذلك بصدق . وأسف حضرته كل الاسف ان كل ذلك لم يكن واضحاً في أذهان النواب الذين حملوا على إلحادهم تلك الحملة الشديدة . ثم أراد ان يرمي النواب بالحنث في يمينهم التي أقسموها بها على أن يحافظوا على الدستور فوجه نظرهم الى مادة (حرية الاعتقاد مطلقة) ومادة (حرية الرأي مكفولة ولكل انسان الاعراب عن فكره بالقول والكتابة أو بالتصوير أو بغير ذلك في حدود القانون) . هذا حاصل مقال هذا الرجل . وانا نقول له ان رميك النواب بالجهل بموضوع الجامعات ربما يجد له موضعاً من القبول وأما رميك مدير الجامعة بذلك فلا يمكن ان يجد له موضعاً كيف وهو مدير الجامعة وكل نظام فيها عن طريقه يصدر ، ويظهر أنك أنت الجاهل بمعنى الجامعات ولو لم تكن جاهلا بها لما كان يمكنك أن تقول لنا الطرق التي بها يكون التعليم فيها يجب أن تكون حرة من كل قيد مع أنك في بلاد إسلامية وجامعتك التي تحكي عنها جامعة مسلمين . هب أن جامعات اوروبا كما تقول فهل من المعقول أن تكون جامعة الشرقيين كجامعة الغربيين أو جامعة المسيحيين كجامعة المسلمين . وأية جامعة هذه التي يطعن مدرسوها على الدين وعلى من جاء بالدين وعلى من أوحى الدين بين أهل هذا الدين ؟ إنها

يصح أن تكون جامعة الغفلة كلها أو الاستخفاف كله بأمة بأسرها . وأما رميك النواب بالخنث في يمينهم فهو من أثر الصدمة التي صدمتك في المخ لما رأيت مارأيت من نواب الامة أمام إلحادكم . ولو كنت بعقلك ماغفلت عن (في حدود القانون) التي نقلتها بيدك والقانون عقد الباب الحادي عشر من قانون العقوبات في الجنح المتعلقة بالاديان ونص على عقوبات من يتعدى عليها : ويجوز أنكم لم تلتفتوا الى تلك الكلمة من أول الامر وظننتم ان رجال الامة يصدرون دستورها مشتملا على الاغراء على التعدي على الاديان والاستخفاف بها ، ولذلك كان منكم ذلك الجنون الذى تسمونه (حرية) و (تجديداً) (وتفكيراً) و (علما) و (ثقافة) و (مثلا أعلى) وما إلى ذلك ولم ينبهكم مما أنتم فيه إلا تلك الضربة القاسية البرلمانية . أحب ان يراجع حضرة الكاتب ذلك الباب المشار اليه من قانون العقوبات ليعرف جزاء المتعدى على الاديان ، وليعلم أن النواب أعلم منه بالقانون وليعلم أنهم بريئون مما يرميهم به من الخنث ، ولعله بعد ذلك يكسر قلم الالحاد ولا يعرض نفسه للمواصف

(مؤمن)

الجامعة الازهرية
واصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوى

« الآن وقد انتعشت الآمال في الاصلاح وقوى الرجاء في النهوض بمعاهد التعليم ونشر نور العرفان في البلاد يجدر بالغيورين على الجامع الازهر والمعاهد الدينية الاسلامية أن يفضوا الى ولاة الامر بما أصاب هذا التراث التالد والمجد القديم لدى جميع المسلمين من الفوضى والانحلال عسى أن يجدوا لذلك علاجا نافعا وحلا شافيا يعيد للازهر مفخرته ويحفظ للاسلام حوزته ويشفى المعاهد من علتها وأسقامها الفاتكة

ولا نخالجنا ريبة فى أن مليك البلاد حفظه الله وولاة الامور يرمقون الازهر بعين الاجلال والاعظام ويعرفون له عظيم فضله وجليل أثره فى نفوس الاسلام كافة ويسارعون الى خيره بكل عزم وقوة ويأسفون كل الاسف لما استحال اليه أمره فى العهود الاخيرة من اضطراب واختلال فى جميع الشئون ويرجون من أهله وأمس الناس رحما به أن يكون لهم من الاضطلاع بامره والتفكير فى علاجه ما ينير لهم سبيل الاصلاح ويرشد الى أنجع وسائل العلاج كما أن أهله يطالبونهم بالاسراع في القضاء على هذه الفوضى واستئصال تلك العلل من جذورها حتى لاتكثر شعبها ويستعصي علاجها وأن تكون وجهتهم فى الاصلاح تكميل نقصه وسد حاجته مع الاحتفاظ بميزاته وشخصيته دون تحويله الى هيئة أخرى تباين أصله وتنافي قديمه من كل وجه لان ذلك ليس اصلاحا بل هو محو واستئصال يضر العلم والدين ضرراً بليغا

الازهر القديم

ذلك أن الازهر قد نهض وحده فى مدى عشرة قرون بنشر العلوم والمعارف في أنحاء البلاد وذاع صيته في الآفاق حتى أمه المسلمون من كل حدب على تنائي أقطارهم واختلاف أجناسهم وأصبح أكبر معهد اسلامي تفخر به مصر ويزهو به الشرق أقيمت فيه معالم اللغة والشريعة ورفعت فيه أعلام الفنون على اختلاف أنواعها ونبغ من أبنائه الفلاسفة والعلماء والقادة والزعماء وبدا للناس من آثارهم مالا يزال شاهداً بفضلهم ناطقا بنبوغهم ودليلا على أن تعليم الازهر مثمر ودراسته منتجة ونظامه محكم

العلوم المقرر تدريسها بالازهر والمعاهد الاخرى

بلغت العلوم المقرر تدريسها بالازهر والمعاهد الاخري ٣٤ علما (دينية) وهي التجويد والتفسير والحديث والتوحيد والفقه مع حكمة التشريع وأصول الفقه والاخلاق الدينية والسيرة النبوية

(وعربية) وهي : النحو والوضع والصرف والمعاني والبيان والبديع والانشاء وآداب اللغة والعروض والقوافى والخط والاملاء والمطالعة

(ورياضية وغيرها) وهي : الحساب والجبر والهندسة والرسم والتاريخ وتقويم البلدان وخواص الاجسام وقواعد الصحة والتاريخ الطبيعى والهيئة والميقات والتربية العلمية والعملية والمنطق وآداب البحث

كل هذه العلوم أصبحت تدرس بالازهر موزعة على الاقسام والسنين الا أنها بطريقة لا تلائم حالة الازهر ولا تتفق مع تعليمه الخاص ولا مع الغاية المطلوبة منه بل ولا مع القصد من وضع هذه القوانين والنظم

يتبع .

فهرست :

صفحة

١—٢ ضياع آمال الملحدين وانعكاس الامر عليهم
٣—٤ المغرمون بالآراء الحديثة والاستدلال عليها بكلام الله تعالى
٧ العلم والدين
٨ في الاديان الثلاثة
٩ الرجوع الى المحجة البيضاء
١٣ كيف ابتدأت الدعوة الى الاسلام
١٤ تصميم الملحدين على المضي في طريقهم الى النهاية
١٥ الجامعة المصرية وإصلاحها

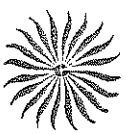

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش